الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

"لكـــــن"

في القرآن الكريم
دراسة تركيبية دلالية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تقديم الطالبة :
فتيحة عبيدة

إشراف الدكتور:
الحواس مسعودي

2001

الإهـــداء

إلى مثال الحب والتضحية
والدي الكريمين اللذين غرسا في
حب العلم منذ الصغر
وإلى أختي وإخوتي، وإلى أخي
سعيد خاصة الذي هون علي كل
الصعوبات.
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل
المتواضع.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:{ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أنْ ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} [الإسراء /٨٨]

قال السيوطي: إنّ العلم بحر زخار لا يدرك له قرار، وطود شامخ لا يسلك إلى قننه ولا يصار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا، ومن رام الوصول إلى احصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا، كيف وقد قال تعالى مخاطبا خلقه:{ وما أوتيتم من العلم إلاّ قليل}. وإنّ كتابنا القرآن لهو مفجر اليعلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شئ، وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كلّ ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام. والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خظأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام...

السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج١ ص٣

المقدمــة

لقد كان القرآن الكريم ميدانا لمختلف العلوم والبحوث، حيث حاول كثير من العلماء قديما وحديثا دراسة لغته، فدرسوا تراكيبها، وعناصر تكون جملها، وأساليبها، ليبرزوا خصائصها وأسرارها التعبيرية، وما تشترك فيه مع لغة العرب، وما تنفرد به عنها، فدرسوا التقديم والتأخير، وأساليب الشرط والتوكيد وغيرها من الناحية النحوية والبلاغية، إلا أنهم لم يولوا العناصر الرّابطة لوحدات الجملة، والجمل فيما بينها العناية الكافية فالحرف هو أحد عناصر الكلام العربي، حيث يعتبر عنصرا تراكيبيا إذ لا دلالة له عندما يكون منفردا لافتقاره إلى ضمائم، فهو يؤدي معاني تبرز من خلال علاقاته بالوحدات والجمل في السياق فلا معنى له خارجه، وقد بين الجرجاني أضرب تعلق الحرف بالاسم والفعل وهي ثلاثة: أولها: أن يتوسط بين الفعل والاسم، كحروف الجر. وثانيها: تعلق الحرف بمايتعلق به العطف، وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول وثالثها: تعلقه (
)مجموع
بمجموع الجملة كتعلق حروف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما تدخل عليه وقد سمى،الكوفيون الحروف أدوات تمييزا لها عن حروف الهجاء التي تبنى منها صيغة الكلمة .

وللأدوات دور فعال في الكلام العربي، فمعظم معانيها أشد تمكُّنا، وأكثر الكلام يبنى عليها وفائدته تعود إليها، فهي من العوامل الجوهرية في تحقيق دلالة التركيب النحوي، وقد كانت معاني الأدوات منثورة في كتب التفاسير إذ يتوقف فهم العديد من مسائل الفقه على فهم معنى الحرف في سياقه، وهي منثورة أيضا في شروح الدواوين، والمصنفات النحوية والبلاغية، ولقد اتخذت محاولات النحويين لدراسة الأدوات عدة أشكال: أما الشكل الأول فتمثل في إدراج هذه الأدوات ضمن أبواب النحو دون أن تفصل هذه الأدوات عن غيرها من الأبواب النحوية، وهي تمثل معظم كتب النحو الأولى، فقد كانوا يجمعون عدة أدوات في باب واحد، وذلك على أساس عملها الواحد مع أن معانيها التركيبية تختلف من أداة إلى أخرى، أما الشكل الثاني فتمثل في تخصيص جزء من الكتاب لهذه الأدوات دون أن يكون الكتاب مقصورا عليها كما فعل ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"، والزركشي في "البرهان في علوم القرآن" في جزئه الرابع، وابن هشام في "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" في جزئه الأول. أما الشكل الثالث فتمثل في المؤلفات التي صنفت في الأدوات دون غيرها من المباحث النحوية، ومنها "حروف المعاني" للزجاجي، و"معاني الحروف" للرماني،

و"الأزهية في علم الحروف" للهروي و"رصف المباني في شرح حروف المعاني" للمالقي، و"الجنى الدّاني في حروف المعاني" للمرادي.
وقد بدا لي أن أسلك نهجا يتمثل في تتبع أداة واحدة من هذه الأدوات ودراستها قديما وحديثا، واخترت الأداة "لكن" لأنها كثيرة الدوران في الكلام فهي تشغل حيزا لا بأس به في الجملة العربية، ولكونها لم تحظ بالدراسة من جانبها الدلالي التداولي.
وقد توزّعت في كتب النحويين الأوائل على عدّة أبواب على ما جرت عليه طريقتهم في تصنيف موضوعات النَّحو، فوجدت "لكن" المشددة في باب "الحروف المشبهة بالفعل"، و"لَكِنْ" ساكنة النون في باب" العطف"، وقد صنّفت بعض الكتب التي درست حروف المعاني "لكنَّ" في باب الخماسي، و" لَكِنْ " في باب الرباعي، والملاحظ عليها هو اختصارها في عرض المسائل الخاصّة بالأداة، وكذا اقتصارها على إفادتها لمعنى الاستدراك، والتوكيد أحيانا، دون استقراء أساليبها المتعددة في القرآن الكريم، وسياقاتها المختلفة، ومحاولتي هذه تسعى إلى الجمع بين الدراسات القديمة والحديثة في "لكن" بدراستها صوتيا ونحويا وذلك بجمع الأحكام الخاصة بها، والتفصيل في المسائل التي كانت مثار جدل بين البصريين والكوفيين بذكر آراء مختلف العلماء وحججهم مع محاولة ترجيح الرأي الأوفق منها، وبلاغيا، ودلاليا، باتخاذ القرآن الكريم مدونة للعمل التطبيقي بالترّكيز على الجانب الدلالي الذي هو هدف كل متكلم، مما يمكننا من الوقوف على معانيها في ضوء مختلف التراكيب التي وردت فيها، ومختلف سياقاتها، بالاستفادة مما قدمته الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة التداولية منها، ومحاولة تطبيقها على لغة القرآن الكريم بما يسمح به النصّ القرآني، مع الاعتماد على الدراسات القيمة التي تركها لنا علماؤنا الأجلاء من مفسرين ونحوين، وبلاغيين، فتحصل بذلك المزاوجة بين الأصالة والحداثة في الدرس اللغوي.
وقد قسمت الآيات القرآنية التي وردت فيها "لكن" إلى تراكيب بحسب ما قبلها، وذلك وفق ما يسمح به المعنى الدّلالي والمعنى النحوي في استقلال العبارات، وقد أحصيت ذلك كله، وأخذت من كلِّ نموذج تركيبي بعض الآيات للدراسة.

واخترت القرآن الكريم دون سواه من المدونات الأخرى لعدة أسباب منها كونه مدونة كاملة وتامة، فهو كلام الله الذي {لاَ يَاتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}. فآياته محدودة، وكلماته معدودة، ويتميز بفصاحة لفظه وبلاغة أسلوبه، وإعجاز نظمه، كما يمكننا من الوقوف على التغييرات التي حصلت في تراكيب اللسان العربي بعد أربعة عشر قرنا من الزمن لنزول القرآن بلسان القوم، ولاشتماله على جميع أنواع الخطاب الموجود في كلام العرب، فهو الكتاب الخالد الذي بفضله استطاعت اللغة العربية أن تحافظ على كيانها لمدة قرون طويلة، وقد عمدت في دراستي هذه إلى اختيار قراءة أحد أئمة القراءة السبعة نافع برواية أبي سعيد الملقب بورش، مع الإشارة إلى القراءات الأخرى في مواضعها.

{¨me]eL:e

ولقد كان اختياري لهذا الموضوع نابعا من إيماني بأهمية هذه الدراسة خاصة الجانب الحديث منها، ولأنه لم يسبق لأحد التطرق إليه بهذه الكيفية في حدود ما أعلم.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وأربعة ملاحق وفهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث.

أما المقدمة فتعرضت فيها لإشكالية الموضوع وأهميته والخطة التي انبنى عليها البحث وأبرز الصعوبات التي واجهتني.

الفصل الأول: الدراسات القديمة والحديثة في "لكن"

وتناولت فيه خمسة مباحث أولها: "لكن" دراسة صوتية، ثانيها: "لكن" من الأدوات المختصة بالأسماء حيث تطرقت فيه لعمل "لكن" المشددة، وأوجه الشبه بين "لكن" والفعل، ودخول "ما" على "لكن"، وكذا دخول لام الابتداء على خبر "لكن"،

وحكم المعطوف بعد خبر "لكن"، وحكمه إذا توسط بين المعمولين، وتقديم أحد معموليها. وثالثها خصصته لـ "لكن" ساكنة النون وتعرضت فيه لتسمية "لكن" بين المخففة والخفيفة، وإلى تخفيف "لكن" بين إعمالها وإهمالها، وانتقلت بعدها إلى شروط العطف بها ثم إلى اختلاف النحويين في جواز العطف بها بعد الإيجاب، وتطرقت بعدها إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين "لكنْ" و "بل" وإلى اختلاف النحويين في حكم "لكن" عند مجيئها قبل المفرد مقرونة بالواو، وآخر مسألة تعرضت لها في هذا المبحث هي "لكن" عند البلاغيين.

أما المبحث الرابع فأفردته لدلالة "لكن" عند النحويين حيث تناولت فيه الاستدراك بالتعريف بالتعرض لمختلف ما قاله النحويون، وكذلك إلى التوكيد الذي ذكره بعضهم فعرّفته وذكرت أنواعه ثمَّ تطرقت لتوكيد الجملة

الاسمية بـ "لكن" .
أما المبحث الخامس فخصصته لدلالة "لكن" عند اللسانيين المحدثين فكان الحِجاج، والاستدراك، ودعم الحجة الأولى.
الفصل الثاني: الحِجاج والاستدراك.
وبدأته بحوصلة لأحوال "لكن" في القرآن الكريم مع الإشارة إلى قراءات تشديد "لكن" وقسمته إلى مبحثين، خصصت المبحث الأول للحِجاج وتضمن عنصرين: الحِجاج في القرآن الكريم، والآيات التي وردت فيها "لكن" كرابط حِجاجي ومقدم للحجج.
أما المبحث الثاني فجعلته للاستدراك الذي درست فيه بعض النماذج من الآيات القرآنية التي حققت هذا المعنى في مختلف التراكيب فكانت العناصر التالية: مجيء "لكن" بعد النفي، مجيء "لكن" بعد الإثبات والتوكيد، مجيء لكن بعد الشرط.
الفصل الثالث: الاستدراك والتوكيد.
تعرضت فيه لأحوال "لكنَّ" في القرآن الكريم مع الإشارة إلى قراءات تخفيف "لكن"، ثم درست بعض النماذج من الآيات القرآنية المحققة لمعنى الاستدراك والتوكيد، واحتوى على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول: مجيء "لكنَّ" بعد النفي، والمبحث الثاني: مجيء "لكنّ" بعد الإثبات والتوكيد. والمبحث الثالث: مجيء "لكنَّ" بعد الشرط، وأتبعت هذا الفصل بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث وذيَّلت ذلك كله بملاحق أربعة، ضمنت الأول المدونة المتمثلة في القرآن الكريم، حيث رصدت كلّ الآيات التي وردت فيها "لكن" مشددة النون وساكنة في القرآن الكريم، وضمنت الملحق الثاني بتصنيف "لكن" بحسب ما قبلها، أما ثالث ملحق فكان عرضا لأحوال خبر "لكنَّ" وكذا أحوال الجمل الفعلية التي تلت "لكِنْ" الساكنة.

أما مصادر البحث ومراجعه فقد تنوعت بين القديم والحديث، أذكر على سبيل المثال: "الكتاب" لسيبويه، "المقتضب" للمبرد، "شرح المفصّل" لابن يعيش، و"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " لابن هشام، و
Testes : « Types et Prototypes » , « Eléments de linguistique Textuelle »
لـ: ميشال أدام. وَ القرآن الكريم هو المصدر الأوَّل لِهَذا البحث.
وقد كان لي في كتب التفاسير خير معين على اقتحام التراكيب اللغوية التي

وردت فيها "لكن" في القرآن الكريم والوقوف على معانيها، وأخص منها "الكشاف" للزمخشري، و"البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، و"روح المعاني" للألوسي، و"تفسير التحرير والتنوير" لابن عاشور.
أما أبرز الصعوبات فتمثلت في نقص المراجع الأجنبية التي تناولت "لكن" بالدراسة.
وأخيرا آمل أن أكون قد جئت في هذا البحث المتواضع بما يخدم البحث اللغوي العربي، أو يفتح آفاقا جديدة، ولا أدعي أنه بلغ درجة الكمال، ولكنه محاولة متواضعة، فإن أصبت فبفضل الله تعالى، وإن أخطأت فحسبي المحاولة

الفصل الأول
الدراسات القديمة والحديثة في "لكن"

أصل "لكن":

١ – بين **البصريين والكوفيين**:

هناك مدرستان معروفتان في الدراسات النحوية هما: مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة وقد اختلفتا في بعض المسائل النحوية، وأشهر من كتب في هذا الخلاف الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين" وأبو البقاء العكبري في كتابه "التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" والسيوطي في كتابه "الأشباه والنظائر"، ولعل كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين"، "أوفى الكتب التي بين أيدينا تناولا للموضوع وعرضا لمسائله وتذييلا عليه"[١] فهو يعرض حجج كل مدرسة ويوازن بينها ليناصر ما يراه أصوب أو أقرب إلى الصواب. ويرجع أصل الخلاف بين المدرستين إلى اختلاف النهج المتبع من طرف كل مدرسة في إرساء القواعد[٢].

>ومن بين المسائل المختلف فيها بين البصريين والكوفيين أصل **"لَكِن"** والتي تتضارب فيها الآراء بين البساطة والتركيب حيث يرى البصريون أن **"لَكِن"** مفردة[٣] وبسيطة[٤].

---

[١] - عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، توزيع دار المعارف بمصر، ط١، ص ١٠٨.

[٢] - ما هو معروف عن الكوفيين هو أنهم لا يتأكدون ولا يستوثقون ما يصلهم من نصوص تروى عن العرب، ولا يتبينون صحتها بل يجعلونها أصلا من الأصول التي يقيسون عليها، في حين يتصف البصريون بالدقة الشديدة والحذر في كل ما يصلهم من روايات.

[٣] - نور الدين عبد الرحمن ملا الحامي: "الفوائد الضيائية" شرح كافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعي دار الكتاب الإسلامي استانبول تركيا، ج٢، ص ٣٤٩ – الجرجاني عبد القاهر: "العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية" شرح خالد الأزهري الجرجاوي، تحقيق وتقديم وتعليق: البدراي زهران، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ص١٦٨.

[٤] - المرادي الحسن بن قاسم: "الجني الداني في حروف المعاني"، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م، ص ٦١٧. الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية، بيروت ج٤، ص ٤٦٧ – أبو حيان الغرناطي: "النكت الحسان في شرح غاية الإحسان" تحقيق ودراسة: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٧٩، ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وتفصيل وضبط: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ص٣٨٥.

"وهو حرف نادر البناء، لا مثال له في الأسماء، ولا في الأفعال"[1] وقال ابن يعيش أن ألفها أصل لأنه لم يذهب أحد من العلماء الذين يؤخذ بقولهم إلى أن الألفات في الحروف زائدة[2] أما الكوفيون فيذهبون إلى القول بأن "**لكنّ**" مركبة، قيل "أصلها لَكِن إنْ فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكن للساكنين"[3]، وقيل "مركبة من "لا" و "كأن" والكاف للتشبيه، وأن على أصلها ولذلك وقعت بين كلامين، من نفي لشيء، وإثبات لغيره، وهو رأي السهيلي"[4].

وذهب آخرون إلى أن أصلها "لا كإنّ، فنقلت كسرة الهمزة إلى الكاف بعد سلب حركة الكاف فحذفت الهمزة فصارت لكن، فكلمة "لا" تفيد أن ما بعدها ليس كما قبلها، بل هو مخالف له نفيا وإثباتا وكلمة "إن" تخفف مضمون ما بعدها"[5]

ويرى ابن فارس أن "**لَكِن**" "كلمة استدراك تتضمن ثلاثة معان: منها لا، وهي للنفي، والكاف بعدها مخاطبة، والنون بعد الكاف بمنزلة إن الخفيفة أو الثقيلة، إلا أن الهمزة حذفت منها استثقالا لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة[6] في حين يرى بعضهم أن "لَكِن" مركبة من "لا" و "إن" المكسورة المصدرة بالكاف الزائدة لا التشبيهية والهمزة حذفت تخفيفا"[7]

---

[1] - المرادي الحسن بن قاسم: الجني الداني في حروف المعاني، ص ٦١٧.

[2] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] - الفيروزبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج٤، ص ٤٦٧ المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص٦١٧ – علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ص ٢٨٣.

[4] - المرادي: كتاب الجني الداني في حروب المعاني، ص ٦١٨.

[5] - الجرجاني عبد القاهر: "العوامل المائة في أصول العربية"، ص ١٦٨، نور الدين عبد الرحمن ملاّ الجامي: الفوائد الضيائية، ج٢، ص٣٤٩.

[6] - ابن فارس أبو الحسين أحمد: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم: مصطفى الشويمي، طبع ونشر مؤسسة أبدران للطباعة والنشر بيروت لبنان، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م، ص ١٧١.

[7] - الجرجاني: العوامل المائة في أصول العربية، ص ١٦٨ الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج٤، ٤٦٧ المرادي: الجني الداني، ص ٦١٧.

وذكر الأنباري أن معظم الكوفيين يقولون بأن الأصل في "لَكِن" إن، زيدت عليها لا والكاف؛ فصارتا جميعا حرفا واحدا"[١]

ويستدل الكوفيون على صحة ما يذهبون إليه بعدة حجج من بينها: زيادة اللام والهاء على "إن" في كلمة لهنك في قول الشاعر:

لهنك من عبسية لوسيمة * على هنوات كاذب من يقولها[٢]

فيقولون أن "الحرف قد يوصل في أوله وآخره"[٣]، وحجتهم في أن "لكن" أصلها "إن" هي جواز العطف على موضعها كما جاز العطف على موضع "إن"، بالإضافة إلى دخول اللام في خبر "**لكن**" كدخولها على خبر "إن".

٢ – عند المحدثين:

أما آراء بعض المحدثين فقد تراوحت بين القول ببساطة "**لكن**" وبين تركيبها، فخليل عمايرة يرى أن "لكن" هي "كتلة لغوية واحدة جاءت هكذا في اللغة"[٤]، ويرى برجشتراسر أنها "مركبة من "لا" و"كن" المقابلة ل "**Kēn**" العبرية، و"**Ken**" الآرامية التي معناها هكذا، فمعنى "لكن" "ليس كذا" "[٥]، بينما يذهب يعقوب بكر إلى القول بأن " "لكن" هي الصيغة البسيطة الأولى، وأن "لكن" المشددة هي المثقلة من الخفيفة"[٦].

---

[١] - الفراء أبو زكرياء يحي بن زياد: "معاني القرآن"، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٥م، ج١، ص ٤٦٥، الأنباري عبد الرحمن بن أبي سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط٢، ١٩٦١م، ج١، ص ٢٠٩.

[٢] - أنشد ابن منظور هذا البيت ثاني بيتين، ونسب روايتهما إلى الكسائي، ولم يعزهما إلى قائل معين.

[٣] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص ٢١١.

[٤] - خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي وتطبيقي على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي، تقديم: سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، ص ٢٣٦ (بتصرف).

[٥] - برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض ١٩٨٢، ص ١٧٩.

[٦] - إلياس ديب: أساليب التوكيد، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٩٨٤م، ص ٢٠٨.

وقوله هذا يستند إلى المقارنة التي أجراها بين "**لكنْ**" العربية و "**لكــنْ**" في اللغـات السامية. قال "ولكن هذه تقابل (LaKen) (**لاكِنْ**) – بنطق الكاف رخوة كالخاء وإمالـة حركتها في العبرية – وهذه الأداة العبرية تعـني عـادة "لـذلك" كمثيلتـها (ل ك ن) في الفينيقية"[١] و"كن" في العربية تعني "كذلك" حسب هاوبت P.Haupt . "وقياسا على هذا يحلّل "**لكنْ**" العربية إلى "لا" الإشارية أو المؤكدة + **كِنْ**: "كذلك" (...) فيكون معنى الأداة بعنصريها معا: (حقا كذلك) ولتفسير التطور من هذا المعنى إلى معنى الاستدراك الذي تفيده "لكن" العربية يجيب قائلا إن "التأكيد ينطوي على التفرقة والتمييز، فتأكيد ما بعد "**لكنْ**" يستتبع تمييزه عما قبله"[٢]، وهو يرى أن "التطور من معنى التأكيد إلى معنى الاستدراك يؤيده ما يقوله بعض النحويين من أن "لكن" للاستدراك تارة وللتأكيد تارة أخرى"[٣] وأن معـنى الاستدراك مصاحب لمعنى التأكيد.

والخلاصة التي خرج بها إلياس ديب هو أن "**لكن**" مكونة، كما يقول الفـراء مـن (**لكِنْ + أن**) وأنّ "**لكنْ**" العربية تقابل "**لاكنْ**" العبرية، وأن كلا هاتين الأداتين مكونة من: "لا" إشارية أو مؤكدة + (**كِنْ**): "كذلك" (تصير Ken في العبرية)[٤]، ويـرى أن "**كـنْ**" مكونة من "كاف التشبيه و"نون" الإشارية بمعنى: هذا أو ذاك، فمعناها الأصلي هو "مثـل هذا" أو "مثل ذاك"[٥]، وأنا أستعبد هذا الرأي لأنه لا وجود لـ "**كِنْ**" في اللغة العربية وأميل إلى الرأي القائل ببساطتها فهي عندي كتلة لغوية واحدة.

---

[١] - إلياس ديب: أساليب التوكيد، ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

[٢] - المرجع نفسه، ص ٢٠٩.

[٣] - إلياس ديب: أساليب التوكيد، ص ٢٠٩.

[٤] - المرجع نفسه، ص ٢١٠.

[٥] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

المبحث الأول

الأداة "لكن" دراسة صوتية

١ - تقطيع "لكن" صوتيا:

١ – لكِن: إن صورة التلفظ بها هي "لاكِن"، وحذفت منها الألف خطا لا لفظـا، وتتكون من ثمانية أصوات[1]: (ل/ـَ/ ـا/ كـ/ـِ / نْ/ن/ـَ)، وتكتب صـوتيا كمـا يلي: **[làkinna]**.

وتتألف من ثلاثة مقاطع صوتية هي: لاَ + كِن + نَ[là / kin / na].

- المقطع الأول: يتكون من صامت ومصوت طويل والمـشكل مـن الـ ـلام + الفتحـة + مدها:ل / ـَ / ـا

- المقطع الثاني: يتكون من صامت ومصوت قصير وصامت والمشكل من الكاف + الكسرة + النون: كـ / ـِ / نْ

- المقطع الثالث: يتكون من صامت ومصوت والمشكل من: النـون + الفتحـة: ن/ـَ ونوضحه في الجدول التالي:

نَ		كن			لاَ		
ـَ	ن	نْ	ـِ	كـ	ـا	ـَ	ل

٢ – لكنْ: وصورة التلفظ بها، هي (لاَكِن)، وتتكون من ستة أصوات:

(ل / ـَ / ـا / كـ / ـِ / نْ)

وتكتب صوتيا كما يلي: **[lãkin]**.

وتتألف من مقطعين صوتيين هما: لا + كِن . **[la|Kin]**.

المقطع الأول: يتكون من صامت ومصوت طويل والمشكّل من:

اللام + الفتحة + مدها: ل / ـَ / ـا

---

[1] - الحركات هي أبعاض الحروف عند الخليل بن أحمد.

المقطع الثاني: يتكون من صامت ومصوت قصير وصامت والمشكّل من:

الكاف + الكسرة + النون:

كـ / ـِ / نْ، ونوضحه في الجدول التالي:

كِن			لاَ		
نْ	ـِ	كـ	ـا	ـَ	ل

٢ – مخارج الصوامت المكونة للأداة "لكن" وصفاتها:

١ – اللام: هي أكثر الأصوات الصامتة* شيوعا في اللغة العربية لأن نسبة شـيوعها حوالي ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات[١].

أ – مخرجها: "هي من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية"[٢] وهي من المخـرج الثامن عند سيبويه ومن تبعه والمخرج التاسع عند الخليل. فهي إذن من الأصوات الذّولقية، "وتسمى "ذلقية" لخروجها من ذلق اللّسان أي من طرفيه"[٣]وهـي مـن "أوسـع مخـارج الأصوات "الذّلقية" إذ يمكن إخراجها من كلتا حافتي اللسان، وما يحاذيهمـا مـن "لثـة" الضاحكتين والنابين والرباعيتين"[٤].

ب – صفاتها:

---

* - استعمل إبراهيم أنيس لفظة الأصوات "الساكنة" وقد استبدلتها بمصطلح الصامتة حتى لا يقع التباس بـين معنى الساكن بمعنى الصامت والساكن الذي يوحي إلى السكون

[١] - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة أبناء وهبة محمد حسان، الناشر مكتبة الأنجلو مصرية، القـاهرة، ١٩٦١م، ص ٢٠٣.

[٢] - سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: "الكتاب"، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية، ط١، ١٣١٦ هـ، ج٢، ص ٤٠٥.

[٣] - عصام نور الدين: "علم الأصوات اللغوية"، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م، ص ٢١٢.

[٤] - المرجع نفسه، ص ٢١٣.

١ – الجهر: اللام من الأصوات المجهورة، وقد عرف سيبويه الحرف المجهور بأنه "حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أي يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت فيه فبهذه حال المجهورة في الحلق والفم"[1]، ويرى المحدثون أن الجهر ينتجه صوت إضافي ينشأ من اهتزاز الأوتار الصوتية حيث "تنقبض أثناء حالة الجهر فتحة المزمار ويقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر، فيضيق الفارغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة للوترين الصوتيين، فتحدث الأصوات المجهورة"[2]

والصفة المقابلة للجهر هي الهمس.

٢ – التوسط بين **الشّدة والرخاوة**: إن اللام حرف متوسط بين الشدة والرخاوة وهذا يعني أن هناك أصوات شديدة وأخرى رخوة وأصوات تتوسط بين الشدة والرخاوة.

واعلم أن المقياس الأساسي الذي يعتمد عليه في تمييز الأصوات اللغوية هو درجة اتساع أو انفتاح القناة الصوتية أو ممر الهواء أو اعتراض الأعضاء المصوتة له.

فإذا حصل اعترض أحد الأعضاء الصوتية الصائتة على الهواء المتصاعد من الحنجرة أو الصدر ووقع انسداد تام لممر الهواء واحتباس في وقت وجيز جدا ثم انطلق الهواء دفعة واحدة بإزالة ذلك الاعتراض وانفتحت القناة فهو صوت شديد.

أما إذا مر من التجاويف واعترض طريقه أحد الأعضاء المصوتة اعتراضا جزئيا غير تام بحيث يضيق ممر الهواء فإن الصوت الناتج يكون صوتا رخوا أو تسريبيا كما يسميه ابن سينا نظرا لتسرب الهواء.

أما الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة فهي حروف غير شديدة وغير رخوة فهي بين بين لذلك سموها حروف بينية لأنه يحصل أثناء النطق بها اعتراض مقترن بانفتاح لممر الهواء. وفي شأنها يقول عصام نور الدين في كتابه "علم الأصوات اللغوية": "اعلم أن

---

[1] - سيبويه، الكتاب ج٢، ص ٤٠٥.

[2] - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، ص ٢٢٩.

الأصوات قد تتوسط بين الشدة والرخاوة حتى لا يتم انطلاق الصوت انطلاقا حرا، ولا يتم حبسه حبسا تاما"[١].

٣ – الترقيق: إن الترقيق ظاهرة صوتية ناتجة عن عملية الاستفال التي تعني الانخفاض وهو ضد الاستعلاء.

وتحدث هذه العملية بأن ينخفض اللسان نحو مقدمة تجويف الفم فيخرج الصوت من أسفل الفم، وذلك ليستفل اللّسان عند النطق بالصوت إلى الحنك الأسفل[٢]. واللام من الحروف التي تحدث فيها ظاهرة الاستفال. فهو مرقق غير مفخم. وقد كانت العرب تفرق بين اللام المغلظة واللام المرققة، "وقد ٱتفقوا كلّهم على أنّ اللاّم المغلّظة في اسم الجلالة "الله" مغلظة وجوبا إذا كانت مسبوقة بضمة أو بفتحة ومرققة وجوبا إذا كانت مسبوقة بكسرة"[٣]، و"الأصل في اللام الترقيق وتغلّظ اللاّم بشروط منها أن يجاور اللام صوت استعلاء أو أن تكون اللام مفتوحة"[٤]. ويقول إبراهيم أنيس في التفريق بين اللام المرققة والمغلّظة: "والفرق بين اللام المرققة والمغلّظة فهو في وضع اللسان مع كلّ منهما، لأن اللسان مع المغلّظة يتخذ شكلا مقعرا"[٥].

٤ – الانفتاح: اللام صوت منفتح. "والانفتاح أو الاستفتاح هو عكس الاطباق ... ويكون بانفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وجريان النفس عند النطق بأصواته، دون عائق بين اللسان والحنك (...) أي أنه يكون نتيجة انفراج ظهر اللسان عند النطق بالصوت وعدم إطباقه على الحنك الأعلى"[٦]

٥ – الانحراف: وهي "صفة سجلها علماء العربية للام"[٧] ويعرف سيبويه الحرف المنحرف بقوله "هو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم

[١] - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، ص ٢٢٦.
[٢] - المرجع نفسه، ص ٢٣٤.
[٣] - زهران البدرا وي: "في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق"، دار المعارف، ط١، ١٩٩٤، ص ٢٢٨.
[٤] - المرجع نفسه، ص ٢٢٨.
[٥] - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص ٦٥.
[٦] - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، ص ٢٣٦.
[٧] - زهران البدراوي: علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، ص ٢٢٧.

يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة. وهو اللاّم وإن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللاّم ولكن من ناحيتي مستدق اللّسان فويق ذلك"[١].

أما ابن جني فيقول: "هو حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينيك الناحيتين، وما فويقهما، وهو اللام"[٢] إذن فصفة الانحراف هي نتيجة لانحراف اللسان أثناء النطق باللام، "فيجري الهواء من جانبيه: ولذلك سماه علماء الأصوات الأوربيون حرفا **جانبيا**"[٣] ومن المحدثين من وصف عملية نطق اللام بصفة دقيقة بقوله: "عند النطق باللام يتخذ الهواء مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجري ضيق يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف. وفي أثناء مرور من أحد جانبي الفم أو من كليهما يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه"[٤].

وهناك علاقة صوتية أحسها علماء العربية بين اللام والراء والنون وقد سموها بأحرف الذلاقة[5].

٢ – الكاف:

---

[١] - سيبويه: الكتاب: ج٢، ص ٤٠٦.

[٢] - ابن جني: "سر صناعة الإعراب"، تحقيق: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ملتزم الطبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ج١، ص ٧٢.

[٣] - زهران البدراوي: علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، ص ٢٢٧.

[٤] - المرجع نفسه، ص ٢٢٧ – ٢٢٨، وإبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص ٦٥.

[5] - زهران البدراوي: في علم الأصوات وعيوب النطق، ص ٢٣٠.

أ – مخرجه: مخرجه حسب سيبويه: "من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف"[1]، وهو لهوي، "ويتكون هذا الصوت برفع أقصى اللسان اتجاه أقصى الحنك الأعلى والتصاقه به مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه ليسد مجرى الهواء مع الأنف ثم يضغط الهواء لمدة من الزمن ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدث انفجار ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به"[2].

ب – صفاته:

١ – الهمس: الكاف حرف مهموس وقد عرفه سيبويه بقوله: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس"[3].

والهمس عكس الجهر، وأهم فارق بينهما هو عدم حدوث الصوت الناتج عن اهتزاز الأوتار الصوتية في الصوت المهموس الذي يرتخي فيه "الوتران الصوتيان، ولا يهتزان، ولا يحدثان ذبذبات ... لأن انفراج الوترين الصوتيين بعضهما عن بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين يسمح للهواء بالخروج دون أن يقابله أي عائق ... فلا يتذبذب الوتران الصوتيان ولا يهتزان، فيحدث الصوت المهموس"[4].

٢ – الشدة: الكاف حرف شديد، والحرف الشديد "هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"[5] ألا ترى أنك لو قلت: الحق، والشط، ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء، لكان ذلك ممتنعا[6].

---

[1] - سيبويه: الكتاب، ج٢، ص ٤٠٥.
[2] -كمال محمد بشر : علم اللغة العام، القسم الثاني: الأصوات، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م، ص ١٠٨.
[3] - سيبويه: الكتاب، ج٢، ص ٤٠٥.
[4] - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، ص ٢٢٩.
[5] - سيبويه:الكتاب ج٢، ص ٤٠٦.
ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٧٠.
[6] - ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٧٠.

ويتكون من انحباس الهواء في مجراه عندما يخرج من الرئتين حبسا تاما في موضع مـن المواضع، فيضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محـدثا صـوتا شديدا[1]

٣ – الترقيق: الحرف "كاف" حرف مرقق غير مفخم. وسبق أن عرفنا معنى الترقيق في الحرف لام.

٤ – الانفتاح أو الاستفتاح: الحرف "كاف" منفتح وهي صفة عكس الإطباق.

ومن الظواهر اللهجية التي أشار إليها العرب قديما ظاهرتي الكشكشة والكسكـسة فالأولى تعني إبدال الكاف شينا والثانية إبدال الكاف سينا[2].

٣ – النون:

أ – مخرجه: هو من الأصوات الذولقية ومخرجه من حافة اللسان، مـن أدناهـا إلى منتهى اللسان، ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا[3]. ويحدث هـذا الصوت "عندما يوقف الهواء في الفم وقفا تاما بأن يعتمد اللسان على أصول الثنايا العليـا بخفض الحنك اللّين، وبذا يتمكن الهواء الخارج من الرئتين بسبب الضغط من أن ينفذ عن طريق الأنف"[4] وعند النطق بالنون "تنضغط اللهاة إلى الخلف فيسد المجـرى المـؤدي إلى الخيشوم، بينما هي تتقدم إلى الأمام لتخلى مجرى الصوت يخرج من الخيشوم عند إظهـار لغته"[5].

---

[1] - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، ص ٢٢٤.

[2] - زهران البدراوي: في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، ص ٢٠٨. (بتصرف).

[3] - عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، ص ٢١٢.

[4] - محمود السعران: علم اللغة، قدم له: حلمي خليل، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٢م، ص ١٥٥، ١٥٦.

[5] - زهران البدراوي: في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، ص ٢٥١.

ب – صفاته:

١ – الجهر.

٢ – التوسط بين الشدة والرخاوة.

٣ – الترقيق.

ولقد تطرقت لهذه الصفات فيما سبق، والصفة المميزة للنون هي الغنة.

٤ – الغُنّة: تحدث الغنة من الناحية الفيزيولوجية بفتح الممر الذي يصل بين تجويف الفم وتجويف الأنف ويتم ذلك بتقدم اللهاة إلى الأمام قليلا فيمر الهواء عبر الخياشيم مما يحدث صدى يعرف بالغنة وجاء في تعريفها أنها "الصوت الزائد على جسمي النون والميم منبعثا في الخيشوم المركّب فوق غار الفم الأعلى"[١].

والجدير بالذكر أن هناك نونا مظهرة ونونا ساكنة وخفية و"الغنة في النون الساكنة أظهر منها في النون المتحركة، وفي الساكنة الخفية أزيد من الساكنة والمظهرة"[٢]، وقد تنبه العرب القدامى إلى وجود أكثر من مخرج للنون الساكنة وذلك راجع لتأثرها بغيرها من مخارج الحروف التي تجاورها مما جعلها عرضة للتغيرات، "فهي عندما تسكن يتحقّق اتصالها بما بعدها اتصالا مباشرا ومن هنا يظهر تأثرها بغيرها"[٣].

هناك نطقان للنون أولهما النطق بها نطقا خالصا ويتحقّق ذلك "عندما يوجد أحد حروف الحلق وهذا راجع لبعد مخرج هذه الحروف عن مخرج النون"[٤] فتكون حروف الحلق قبل النون والتي هي: الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين. ويطلق على هذا النطق الخالص بالإظهار. وثانيهما النطّق بها في حالة إخفاء وتكون كذلك إذا كانت متبوعة بحرف من الحروف الخمسة عشر وهي القاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والزاي والسين والظاء والذال والتاء والطاء والدال والثاء والفاء.

---

[١] - المرجع نفسه والصفحة نفسها (الهامش).

[٢] - زهران البدراوي: في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، (الهامش)، ص ٢٥١.

[٣] - المرجع نفسه، ص ٢٥٢.

[٤] - زهران البدراوي: في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق، ص ٢٥٣.

بالإضافة إلى إدغامها إدغاما تاما وإدغاما ناقصا. فأما الإدغام التام فيكون في الـراء واللام: (مربم – من ربم). وأما الإدغام الناقص فهو "فناؤها مع بقاء ما يشعر بها وهو ما يعرف بالإدغام بالغنة[1] بالإضافة إلى ذلك هناك قلب النون ميمـا وذلـك إذا ولي النـون الساكنة باء (...) فتفقد النون مخرجها وتحتفظ بصفتها الأنفية مثل: (أنبـئهم – أمبـئهم). (من بعد - مم بعد)"[2].

ملاحظة:

إن الكلمة التي نستعملها في عاميتنا الجزائرية للدلالة على معنى "لكن" هـي كلمـة "بصح" وتستخدم لمعنى الاستدراك، ونستطيع أن نستشف ذلك عندما نردها إلى أصـلها اللغوي الفصيح، فهي حسب رأيي منحدرة من كلمة "بالأصح" التي تحولت إلى "بـصح" رغبة في التخفيف لأن اللّسان العربي يؤثر النطق بالحركات الخفيفة، فبعد أن كانت تتكون من ثلاثة مقاطع في كلمة "بالأصح" تحولت إلى مقطعين في "بصح".

[1] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] - المرجع نفسه، ص ٢٥٥.

المبحث الثانـي

"لكِنَّ" من الأدوات المختصة بالأسماء

إن بعض الحروف عامل، وبعضها الآخر غير عامل، فالحروف العاملة هي الحـروف التي تختص بالأسماء فلا تباشر الأفعال أو تختص بالأفعال فلا تباشر الأسماء. والحرف الذي لا اختصاص له بأحد القبيلين لا عمل له[1]، فبعضها يعمل عملا هو فيه أصيل، والبعض الآخر يعمل عملا هو فيه فرع، "كإن وأخوا ا". "قال أبو الأسود: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوجدت في يده رقعة، فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة الأعاجم فأردت أن أضـع لهـم شـيئا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه؛ ثم ألقى إليّ الرقعة، وفيها مكتوب: "الكلام اسم، وفعـل، وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما جاء لمعنى" "[2]ثم قـال الأسود: "فكان ما وقع إليّ: إن وأخوا ا ما خلا "**لكِن**" فلما عرضتها على علي رضي الله عنه، قال لي: وأين **لكِن**؟ فقلت: ما حسبتها منها؛ فقال: هي منها فألحقها، ثم قـال: مـا أحسن هذا النحو الذي نحوت! فلذلك سمي النحو نحوا"[3].

[1] - محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، جامعة تشرين اللاذقية، ١٩٧٩م (د . ط)، ص ١٥٣.

[2] - الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، تحقيق: محمـد أبو الفضل إبراهيم، دار ضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، ص ٤.

[3] - المرجع نفسه، ص ٥.

وفي رواية أخرى قال أبو الأسود: "جمعت أشياء وعرضتها عليه*، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إن وأن، وليت، ولعل، وكأن ولم أذكر **لكن،** فقال لي: لما تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها، فزدها فيها"[1]، فاعتبرت "**لكن**" من أخوات إن الناصبة.

وقد عنون سيبويه لـ "إنّ" وأخوا ا بقوله: "هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده"[2] وعدها خمسة، فأسقط "أنّ" المفتوحة لأن أصلها "إنّ" المكسورة[3]، ولمّا نظر فيه المبرد رأى ضرورة اختصاره، فنجح في ذلك إذ سماه "باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال" وهي "إن، وأن، **ولكِن،** وكأن، ولعل، وليت،"[4] وقد سميت كذلك لأ ا تعمل عمل الفعل، وسنعود لهذه النقطة بشيء من التفصيل فيما سيأتي.

١ – عمل "لكِن":

"لكِن" من الحروف الناسخة* التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

"ورغم الخليل أ ا عملت عملين الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب"[5]، إلا أنه لا يمكن ذلك "لأنها لا تتصرف تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان"[6]. قال ابن جني: "فهذه الحروف كلّها[1] تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ

* - أي على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه.

[1] - القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: "إنباه الرواة على أنباء النحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م، ج١، ص ٤.

[2] - سيبويه الكتاب، ج١، ص٢٨٠.

[3] - ابن عقيل باء الدين عبد الله بن العقيلي الهمذاني: "شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك"، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، ص٣٤.

[4] - المبرد أبو العباس محمد بن زيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت (د ت ط)، ج٤، ص ١٠٧.

* - النسخ لغة معناه الإزالة، يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته، واصطلاحا هو: ما يرفع حكم المبتدأ أو الخبر.

[5] - سيبويه: الكتاب، ج١، ص٢٨٠.

[6] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

ويصير اسمها وترفع الخبر ويصير خبرهـا[2] واسمها مشبه بالمفعـول وخبرهـا مـشبه بالفاعل[3]. ويوافقه الزجاجي إذ يقول: "هذه الحروف على اختلاف معانيها تنصب الاسـم وترفع الخبر (...)، وإنما نصبت الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها للفعل وذلك أ ـا تطلـب اسمين كما يطلبها الفعل المتعدي"[4].

قال ابن مالك:

"لإن وأن، ليت، **لكن**، لعل * كأن، عكس مال كان من عمل

كـإن زيـدا عـالمٌ بأني * كُفءٌ، **ولكِـن** ابنَه ذُو دعن[5]

فاسمها هو المسند إليه من معموليها، وخبرها هو المسند بعد دخولها.

ولقد أثارت مسألة عمل الحروف المشبهة بالأفعال في الخبر مـسألة خـلاف بـين الكوفيين والبصريين، فقد ذهب الكوفيون إلى القول بأن "إنّ وأخوا ا" لا ترفع الخبر، وإنما الخبر يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها، لأ ا فرع على العمل فلا تعمل عمله، لأن الفرع أبدا أضعف من الفعل"[6]. "وإنما نصبت لشبه الفعل، فينبغي أن لا تعمل في الخبر؛ لأنه يؤدي

---

[1] -ويقصد با "إن وأخوا ا".

[2] - ابن جني: "اللمع في النحو"، تحقيق: الهادي كشريدة، ص ١٧ – ابن هشام الأنصاري: أوضع المسالك إلى ألفية ابن مالك، حقّقه وضبطه وعلّق على حواشيه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مـصر، ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٩م (د،ط)، ص٥٢. ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٢٠٩ – العكبري أبو البقاء: الكليات، ١٩٦٣م، ص ٣١٧. الزجاجي أبو القاسم عبد الـرحمن بـن إسـحاق: "الجمل"، تصحيح وشرح: ابن أبي شنب، مطبعة جول كلربونل بالجزائر، ١٩٢٦م، ص ٦٤ – الفارسـي أبو علي: الإيضاح العضدي، تحقيق وتقديم: حسن شاذلي فرهور، مطبعة دار التـأليف، القـاهرة، ط:١، ص١١٥.

المالقي: "رصف المباني في شرح حروف المعاني" تحقيق: أحمد محمد الخـراط، دار القلـم، دمـشق، ط٢، ١٩٨٥م، ص٣٤٨.

[3] - ابن جني: اللمع في النحو، ص ١٧.

[4] - الزجاجي: الجمل، ص ٦٥.

[5] - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص ٣٤٥.

[6] - الأنباري: "كتاب أسرار العربية" تحقيق: محمد بجة البيطار، مطبعة الترقـي بدمـشق، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٧م، ص ١٥٠.

إلى التسوية بين الأصل والفرع"[1]، وكان رأي البصريين مخالفا لرأي الكوفيين كالعادة حيث احتجوا بأن قالوا: "إنما قلنا أن هذه الأحرف تعمل في الخبر وذلك لأ ا قويت مـشابهتها للفعل؛ لأنها أشبهته لفظا ومعنى"[2].

وقد أجاب الأنباري على كلمات الكوفيين بضرب مثال اسم الفاعل الذي يعمـل لشبه بالفعل ثم قال: "والذي يدل على فساد ما ادعيتموه من ضعف عملها أ ا تعمـل في الاسم إذا فصلت بينها وبينه بظرف أو حرف جر،"[3]، نحو قوله: [**إن لدينا أنكالا**] ". ثم تطرق إلى مسألة الفرع حيث قال: "على أنا قد عملنا بمقتضى كو ا فرعا؛ فإذا ألزمناهـا طريقة واحدة، وأوجبنا فيها تقديم المنصوب على المرفوع، ولم نجوز فيها الـوجهين كمـا جوزنا مع الفعل؛ لئلا يجري مجرى الفعل فيسوى بين الأصل والفـرع، وكـان تقـديم المنصوب أولى ليفرق بينها وبين الفعل"[4]؛ لأن الأصل أن يأتي الفاعل بعد الفعل قبل ذكـر المفعول، وتقديم المنصوب في هذه الحالة بين مخالفة هذه الأحرف للفعل وانحطاطهـا عـن رتبته. فالنحويون يرون أنّ الأحرف المشبهة بالأفعال تقع في تركيب جامد غير قابل للتقديم والتأخير. إذ لابد فيه من تقديم المنصوب، وتأخير المرفوع[5].

أما قولهم ببقاء الخبر مرفوعا قبل دخولها فهو فاسد حسب الأنباري دائما، "وذلـك لأن الخبر على قولهم مرفوع بالمبتدأ، كما أن المبتدأ مرفوع به؛ فهما يترافعان، ولا خلاف أن الترافع قد زال بدخول هذه الأحرف على المبتدأ ونصبها إياه؛ فلو قلنا: إنه مرفوع بمـا كان يرتفع به قبل دخولها قبل زواله لكان ذلك يؤدي إلى أن يرتفع الخبر بغير عامل، وذلك محال"[6].

أما قولهم إن الدليل على ضعف عملها أنه يدخل على الخبر ما يدخل على الفعل لو ابتدئ به كقول الشاعر:

---

[1] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج١، ص١٧٨.

[2] - المرجع نفسه والصفحة نفسها، الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص ١٤٨.

[3] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص١٤٨.

[4] - المرجع نفسه، ج١، ص١٧٨ – ١٧٩.

[5] - محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، ص ١٨٤ (بتصرف).

[6] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج١، ص ١٧٩.

إني إذن أهلِكَ أو فتطيرا.

فقد أجاب البصريون بشذوذ ذلك وبانعدام الحجة فيه، وأن الخبر محذوف كأنه قال: إني أذل إذن أهلك أو أطيرا. وحذف الفعل الذي هو الخبر[1].

وهناك من أجاز حذف اسم "**لكن**" إذا كان ضمير الشأن.

قال أمية بن أبي الصلت :

ولكن من لا يلق أمرا ينوره * بعدته يـ ل به وهو أعَزَلُ[*]

إنّ "من" في هذا البيت شرطية بدليل جزمها للفعل "يلق" بحذف الألـف وجزمهـا لجواب الشرط "يـ ل" بالسكون. والمعلوم أن أسماء الشرط تتصدر الجملة ولا يعمل فيها ما قبلها.

وقد رأينا في هذا البيت كيف تقدمت "**لكن**" من. ولهذا قال العلماء إن "اسم "**لكن**" في هذا البيت ضمير الشأن محذوفا، وأن "من" مبتدأ خبره ما بعده. وجملة المبتدأ والخـبر في محل رفع خبر "**لكن**"[2]

وقال الفرزدق:

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي * ولكن زنجي عظيم المشافر[3]

والاستشهاد بذا البيت على ما رواه النحاة في حذف اسم "**لكن**"في قوله "ولكـن زنجي".

---

[1] - المرجع نفسه، ج١، ص١٧٩.

[*] - يقول الشاعر أنه من لم يتخذ لنوازل الدهر العدة قبل أن تـ ل به، فإ ا ستدهمه وتـ ل به في الوقت الذي لا يكون معه عدة الدفاع شيء فلا ينجو منها لذلك يجب أن يتبصر الإنسان العواقب ويهيئ نفسه لملاقـاة المصاعب.

[2] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص ١٨٢. (الهامش).

[3] - البيت في هجاء رجل من ضبة اسمه أيوب بن عيسى

والتقدير: ولكنك زنجي غليظ المشافر. وحذف اسم "**لكن**" وأخوا ا لا يجوز إلا أن يكون الاسم ضمير الشأن[1]، وهناك من رواه بنصب "زنجي" فيكون المحذوف هـو خـبر "لكن"، فكأنه قال:

ولكن زنجيا عظيمَ المشافِرِ لا يعرف قرابتي. وهو مذهب سيبويه[2]، وهو أقيس.

وأنشد سيبويه قول الشاعر:

فما كنت ضَفاطا[*] **ولكن** طالبا * أناخ قليلا فوق ظهر سبيل.

"أي **ولكن** طالبا منيخا أنا فالنصب أجود لأنه لو أراد إضمارا لخفّف ولجعل المضمر مبتدأ كقولك: ما أنت صالِحا ولكن طالح، ورفعه على قوله: **ولكن** زنجي"[3].

٢ – أوجه الشبه بين "لكن" والفعل:

لقد شبهت " **لكن** " التي هي من أخوات "إنّ" الفعل لفظا ومعنى. فمن حيث البنية اللفظية فهي تشبهها في كو ا تأتي على ثلاثة أحرف كما هو شأن الفعل، كما أ ا مبنيـة على الفتح كما هو حال الفعل الماضي المبني على الفتح[4] وتلحقها نون الوقاية أحيانا تقول لَكِنني .

أما من الناحية المعنوية فتشبهها من حيث أنها تقتضي اسما كما يقتضي الفعل الاسم وأن فيها معنى الفعل فمعنى "**لكنّ**" استدركت.

---

[1] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص ٢٨٢.

[2] - سيبويه: الكتاب، ج١ ص٢٨٢، ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيـق: عبـد الحسنين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ج١،ص ٢٤٧.

[*] - الضفاط: الذي يقضي حاجته من جوفه، والطالب هو الذي يطلب الإبل الضالة، كأنه نزل على راحلتـه لأمر فظن قوم أنه يقضي حاجته.

[3] - سيبويه: الكتاب، ج١، ص ٢٨٢ - الأنباري: الانصاف في مسائل الخـلاف بـين النحـويين، ج١، ص١٨٣. (الهامش)

[4] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص ١٧٨ – الأنباري: كتاب أسرار العربيـة، ص ١٤٨ – الإغراب في جدل الاعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، قدم لهما وعني بتحقيقهما، سـعيد الأفغـاني، دمشق، ١٩٥٧ (د.ط)، ص ١٣٩.

قال المبرد: "إنّ وأخوا ا أشبهت الأفعال؛ لأ ا لا تقع إلا على الأسماء، وفيها المعاني من الترجي والتمني والتشبيه"[1] والاستدراك ويقول الأنباري مَعَللاً شبه هذه الحروف بالفعل "أحدها أ ا تقتضي الاسم كما أن الفعل يقتضي الاسم والثاني أن فيها معنى الفعل"[2].

"فلما أشبهت الفعل من هذه الأوجه وجب أن تعمل عمل الفعل، والفعل يكون لـه مرفوع ومنصوب"[3]. فينبغي أن يكون لهذه الحروف والتي مـن بينـها "**لكـنّ**" مرفـوع ومنصوب "ليكون المرفوع مشبها بالفاعل والمنصوب مشبها بالمفعول"[4]و "لكـن" تطلـب اسمين كما يطلبها الفعل المتعدي إلا أن الملاحظ على "لكن" وبقية أخوا ا تقديم المنصوب فيها على المرفوع لأ ا فروع، "وتقديم المنصوب على المرفوع فرع، فألزموا الفرع الفرع؛ أو لأن هذه الحروف لمّا أشبهت الفعل لفظا ومعنى ألزموا فيها تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم أ ا حروف أشبهت الأفعال وليست أفعالا"[5].

قال ابن يعيش: "إنما قدم المنصوب في هذا الباب على المرفوع فرقا بينـهما وبـين الفعل، فالفعل من حيث كان الأصل في العمل جرى على سنن قياسه في تقديم المرفوع على المنصوب إذ كان رتبة الفاعل مقدمة على المفعول وهذه الحروف لمّا كانت فروعـا علـى الأفعال ومحمولة عليها جعلت بينهما بأن قدم المنصوب فيها على المرفوع حطا لهـا عـن درجة الأفعال، إذ تقديم المفعول على الفاعل فرع وتقديم الفاعل أصل"[6]. فلو تقدم المرفوع على المنصوب لم يعلم هل هي حروف أو أفعال[7]. فلذلك قدمت فأشبهت من الفعل مـا قُدم مفعوله نحو: ضربَ زيدا عمرو.

---

[1] - المبرد: المقتضب، ج٤، ص ١٠٨ محمد خير الدين الحلواني: أصول النحو العربي، ص ١٥٩.

[2] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص٢٢٦.

[3] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص ١٧٨.

[4] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[5] - المرجع نفسه، ج١، ص ٢٢٦.

[6] - السيوطي: الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج٢، ص ٢٩٧، الأنباري أبـو البركات: "الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول لنحو"، ص ١٤٠.

[7] - الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص ١٤٩.

٣ – دخول ما على "لكن":

يشترط في عمل الحروف المشبهة بالفعل والتي من بينها "**لكن**" عدم اتـصالها بـ ـ : "ما" الكافة، قال الزمخشري: "وتلحقها "ما" الكافة فتعزلها عن العمل ويبتدأ بعدها الكلام"[١] فوصل "ما" الزائدة بذي الحروف[*] مبطل إعمالها لأ ا تزيل اختصاصها بالأسمـاء و يئهـا للدخول على الفعل فوجب إهمالها لذلك نحو: إنما زيد قائم، **ولكنما** عمرو جبان[٢]، فتصير بدخول "ما" عليها حروف ابتداء تقع الجملة الابتدائية والفعليـة بعـدها ويـزول عنـها الاختصاص[٣]. ووافقه المالقي فيما ذهب إليه حيث قال: " ونوع يسمى حـروف ابتـداء وهي: إن وأن ولكِن وليت ولعل إذا دخلت على كل واحدة منها "مـا""[٤].

وذهب السيوطي إلى أن "ما" تكف عن العمل ووافقه المرادي وألحقهـا بـ ـ "**إن**" وأحكامها.

فالإعمال في "**لكن**" غير مسموع عند اقترا ا بـ "مَا"[٥].

---

[١] - الزمخشري فخر خوارزم أبي القاسم محمود بن عمر: كتاب المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم بمـصر، ط١، ١٣٢٣هـ، ص ٢٩٢.

[*] - إن وأخوا ا.

[٢] - الأشموني نور الدين أبو الحسن علي بن محمد: منهج السالك إلى ألفية ابن مالـك، تـصحيح: إبـراهيم الدلجموني، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر، (د،ط)، ج١، ص١٦٤.

[٣] - الزمخشري: كتاب المفصل في علم العربية، ص٢٩٢.

[٤] - المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ٧.

[٥] - ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العـربي للطباعـة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٨م، ص ٦٥.

أما ابن السراج فيرى أن "ما" زائدة تدخل على إن على ضربين: "مرة تكون ملغاة دخولها كخروجها، لا تغير إعرابا، تقول: إنما زيدا منطلق وتدخل على "**إن**" كافة للعمل فتبني معها بناء فيبطل شبهها بالفعل فتقول: إنما زيدمنطلق"[١]. والأمر نفسه في "**لكن**".

ومن النحويين من يجعل "ما" مزيدة ويعملها إلا أن الإعمال في "كأنما" و "لعلما" و"ليتما" أكثر منه في "إنما" و "لكِنما"[٢]

بينما يرى السكاكي أن "الإلغاء مع كأن وليت ولعل أكثر قوة لقربها من معنى الفعل"[٣]. وذهب الزجاجي إلى أنه يجوز الإعمال في الجميع حكى إنما زيدا قائم ويقاس في الباقي ووافقه ابن مالك ونقله عن ابن السراج وذهب الزجاج وابن الربيع إلى أنه يجوز في ليت ولعل وكان خاصة ويتعين الإلغاء في إن وأن ولكن وعزى ذلك إلى الأخفش[٤]

"ولكن الإلغاء أولى بالاتفاق لعدم السماع وفوات الاختصاص بسبب "ما"، وسيبويه منع الإعمال في غير ليتما للسماع المشهور فيه دون غيره"[٥]. وبذا نستطيع أن نقول بأن دخول "ما" على "**لكن**" يحقق أمرين:

١ – تغير علامة إعراب المسند إليه بعد هذه الأدوات من النصب إلى الرفع[٦] كقولك: لكنما الخائن عدو.

٢ – زوال اختصاص هذه الأدوات التي من بينما "**لكن**" بالدخول على الجمل الاسمية[٧] فتدخل على الجملتين، فالاسمية كقول الشاعر ساعدة بن جؤية:

---

[١] - ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص ٢٣٢.

[٢] - الزمخشري: كتاب المفصل في علم العربية، ص ٢٩٣. (الهامش).

[٣] - السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د،ط،ت)، ص ١١٠.

[٤] - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، تصحيح: السيد بدر الدين النعساني، بيروت، لبنان، ج١، ص١٤٤.

[٥] - الإستراباذي: شرح الكافية (د. ط.ت) ج٢، ص ٣٨٦.

[٦] - فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، قدم له: تمام حسان، المطبعة العالمية بمصر، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة، ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧م، ص ٣١٣.

[٧] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ولكنما أهلي بواد، أنيسه * سباع تبغي الناس مثنى وموحد[1]

والفعلية كقول امرئ القيس:

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثّل* أمثالي[2]

دخلت "ما" على "**لكن**" فأزالت اختصاصها بالجمل الاسمية فدخلت على جملة فعلية.

ومن النحويين من يقول بأن اتصال "ما" الموصولة بإن وأخواتها يكُفها عن العمل إلا ليت فإنه يجوز فيها الإعمال والإلغاء، ومن بين هؤلاء ابن مالك[3] وابن هشام في كتابه "قطر الندى وبل الصدى". بينما يرى عباس حسن أنّ "ما" الموصولة لا تكف عن العمل إذ يقول:

"يشترط أن تكون "ما" حرفا زائدا ليمنع هذه الحروف الناسخة من العمل، فإن لم يكن حرفا زائدا لم يمنعها مثل "ما" الموصولة** في نحو إنّ ما في القفص بلبل (أي إن الذي في القفص بلبل) ومثل: "ما" الموصوفة في نحو: إنّ ما مطيعا نافع، أو ما يطيع نافع (أي إن شيئا مطيعا أو يطيع نافع)"[4]. فيرى أنّ "ما" في المثالين ليست كافة أي لا تمنع الناسخ عن العمل.

ويقول محقق الكتاب "قطر الندى وبل الصدى" معلقا على المؤلف في اختياره البيت:

---

[1] - يصف الشاعر في هذا البيت أهله وشوقه إليهم وحنينه نحوهم ومعنى تبغي الناس تطلبهم.

* - جاء في "شرح المفصل" أن المؤثل بصيغة اسم المفعول في الشطرين مأخوذ من قولهم: أثل فلان ماله تأثيلا إذا زكّاه وأصله من قولهم: أثل ملكه إذا عظمه ومعنى البيت أنه لو كان يسعى إلى هَينات الأمور وصغارها لما تحمل عناءً ولا ارتكب مشقة ولكنه يسعى إلى المجد العظيم يبنيه ويقيمه وليس بعسير على من كانت له همة وشرف محتدى أن يبلغ ما يريد من المجد مهما توعَرَت طرقه واشتدت مسالكه.

[2] - المرادي: كتاب الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٦١٩.

[3] - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص ٣٧٤.

** - "ما" الموصولة لا ترتبط معها في الكتابة بخلاف "ما" الزائدة التي يجب وصلها في الكتابة هكذا "لكنما".

[4] - عباس حسن: النحو الوافي مع ربطة بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٥، ج١، ص ٦٣٦.

فو الله ما فارقتكم قاليا لكم * **ولكن** ما يقضى فسوف يكونُ

كشاهد على أن "ما" كافة لـ "**لكن**" عن العمل "إنّ المؤلف قد توهم أنّ "ما" هذه كافة، وأ ا دخلت على "**لكن**" فمنعتها من العمل وأزالت اختصاصها بالجمل الاسمية، وقد تابعه الأشموني على هذا، وهذا الذي توهمه المؤلف خطأ. بل "ما" هذه موصول اسمي هـو اسم "**لكن**" (...) ولكن هنا عاملة النصب والرفع، وهي داخلة على جملة اسمية لا فعلية"[١]. ويرى أن البيت الصالح للاستشهاد هو بيت امرئ القيس الذي سبق الإشارة إليه[٢].

٤ - هل يجوز دخول "لام" الابتداء في خبر "لكن"؟

قد تدخل لام الابتداء في خبر "إن" دون سائر أخوا ا نحو قولك: إنّ زيدا لقـائم[٣]، وأصل هذه اللام أن تدخل على أول الكلام، لأن لها صدر الكلام، "فكان القياس أن تقدم اللام فتقول: لإن زيدا قائم في إنّ زيدا لقائم، وإنما كرهوا الجمع بينهما لأ ما بمعنى واحد وهو التأكيد، وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد"[٤]. ولهـذا الـسبب زحلقوهـا فأدخلوها على الخبر فقالوا: إنّ زيدا لقائم، وعلى هذا سميت اللام المزحلقة. أما دخـول هذه اللام في خبر "**لكن**" فقد كانت مسألة خلاف بين الكوفيين والبصريين. فقد ذهـب الكوفيون إلى أنه يجوز دخول اللام في خبر "**لكن**" كما يجوز في خبر "إن" نحو: ما قام زيد **لكن** عمرا لقائم[٥] في حين "ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز دخول اللام في خـبر **لكـن**"[٦] ولكل منهم حججه التي يدعم ا رأيه.

---

[١] - ابن هشام الأنصاري: قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطـر النـدى، تحقيق: محمد محي الدين عبـد الحميـد، دار رحـاب للطباعـة والنـشر والتوزيـع، (د، ط، ت)، ص١٦٤.(الهامش).

[٢] - وقد استدرك المؤلف ذلك في باب "إن وأخوا ا" من كتابه أوضح المسالك.

[٣] - ابن يعيش موفق الدين: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج٨، ص ٦٢ - ٦٣. ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج١، ص ٣٦٢، الفارسي: الإيضاح العضدي، ج١، ص١٢٠. (الهامش).

[٤] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص٦٣، شرح ابن عقيل: ج١، ص ٣٦٣.

[٥] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

[٦] - المرجع نفسه، ج١، ص ٢٠٩.

أما حجج الكوفيين فتمثّلت في النقل والقياس. أما النقل فهو استشهادهم بشطر بيت جاء فيه خبر "**لكن**" مقرونا باللام وهو قول الشاعر:

ولكنني من حبها لكميد

وهناك من نقلها بلفظ لعميد[1]. وأما القياس فلأن الأصل في "**لكـنّ**" "**إنّ**" زيـدت عليها لا والكاف، فصارتا جميعا حرفا واحدا، كما زيدت اللام والهاء في قول الشاعر:

لهنك من عبسية لوسيمة * على هفوات كاذب من يقولها[2]

فالهاء واللام زائدة على "إن"، فإن الحرف قد يوصل في أوله وآخره[3] ومثال ذلـك "كم" فهي "ما" زيدت عليها الكاف "ثم إنّ الكلام كثر بها فحذف الألف مـن آخرهـا وسكنت ميمها"[4]، كما قالوا "لن" وأصلها "لا أنْ" فحـذفوا الألـف والهمـزة لكثـرة الاستعمال، فصارتا حرفا واحدا[5]. كما استدلوا على أن أصلها "إن" بجواز العطف علـى موضعها كما هو حاصل بجواز العطف على موضع إن، "فكما يجوز دخول اللام في خـبر "إن"، فكذلك يجوز دخولها في خبر **لكن**"[6].

"**وأما البصريون فاحتجوا** بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك لأنه لا يخلو إمـا أن تكون هذه اللام لام التأكيد أو لام القسم على اختلاف المذهبين، وعلى كلا المذهبين فلا يستقيم دخول اللام في خبر **لكن**"[7]. ففي حالة كو ا لام التوكيد* **فإن دخـول هـذه** اللام في خبر "إنّ" إنما كان لاتفاقهما في المعنى الذي هو التأكيد وكو ا لم تغير معنى الابتداء

---

[1] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف ج١، ص٢٠٩، الجرجاني: العوامل المائة في أصول علم العربية، ص ١٦٩، رواية الفراء: لكميد والكمد: الحزن والعميد: من عمده المرض أي أفدحه.

[2] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص ٢١١.

[4] - المرجع نفسه، ج١، ص٢١١.

[5] - المرجع نفسه، ج١، ص ٢١٣.

[6] - المرجع نفسه، ج١، ص ٢١٤.

[7] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

* - لام التوكيد: لام مهملة لا تعمل فيما بعدها، فلا ترفع ولا تنصب، ولا تجر ولا تجزم لها – غالبا – صـدر الكلام في جملتها ووظيفتها هي توكيد معنى الجملة المثبتة.

كما جاز ذلك مع الابتداء المحض[١] وهذا مالا ينطبق على "لكن" فهي مخالفة لها في المعـنى، وقد أحدثت معنى جديدا وهو الاستدراك. أما في حالة كو ا لام القسم "فإنما حسنت مع إن لأن "إن" تقع في جواب القسم كما أنّ اللام تقع في جواب القـسم. وأمـا "**لكـن**" فمخالفة لها في ذلك، لأ ا لا تقع في جواب القسم"[٢] ولهذا لا ينبغي دخول اللام في خبرها.

وقال الزجاجي: "وإنما لم تدخل اللام على أخبار سائر هذه الحروف لانقطاعها ممـا قبلها وتضمنها المعاني التي ذكرناها*، وأما "إن" فإنما هي صلة القـسم وابتـداء الكـلام مستأنف و"لكن" كذلك في الاستئناف إلا أ ا متضمنة معنى الاستدراك بعد النفّي فلذلك لم تدخل في خبرها اللاّم"[٣].

والصحيح عند المالقي "أن الاستدراك لا يغير معنى الابتداء، ألا ترى أنك تقـول في التخفيف لكن زيد قائم، فيليها المبتدأ والخبر وتوليها أيضا إنّ فتقول: إني قائم ولكن إنـني غير قاعد"[٤].

والدليل على مخالفة "**لكنّ**" لـ "إن" في دخول اللام معها هـو "أنـه لم يـأت في كلامهم دخول اللام على اسمها إذا كان خبرها ظرفا أو حرف جر نحو: **لكن** عندك لزيدا، أو لكن في الدار لعمرا كما جاء ذلك في إن، فلما لم يأت ذلك في شيء من كلامهـم ولا نقل في شيء من أشعارهم دلّ أنه لا يجوز دخول اللام في خبرها"[٥] فعدم دخول الـلام في اسمها وهو المقدم في الرتبة عن الخبر حري بعدم دخولها على الخبر[٦]، "لأن الأصل في هـذه اللام أن تكون متقدمة في صدر الكلام"[٧] إلا أ م أدخلوها على الخبر لأ ا تحمـل معـنى

---

[١] - ابن يعيش: شرح المفصل ج٨، ص ٦٤.

[٢] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص ٢١٤.

* - كان قد ذكر الزجاجي أن: إنّ وأنّ معناهما واحد في التوكيد – ولكن للتوكيد أيضا – ولعل ترج وتوقع. وليت تمن وكأنّ تشبيه.

[٣] - الزجاجي: الجمل، ص ٦٧ – ٦٨.

[٤] - المالقي: كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٣٤٩.

[٥] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص ٢١٧.

[٦] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٧] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج١، ص ٢١٧

التوكيد الذي تحمله "إن" فكرهوا أن يدخلوها على الاسم حتى لا يجتمع حرفـان بـنفس المعنى[1]. أما الجواب عن حجج الكوفيين في استشهادهم بشطر البيت:

ولكنني من حبها لكميد*

فهو شاذ لا يؤخذ به لقلته وشذوذه[2]

" وهو بيت مجهول لا يعرف له تمام ولا شاعر ولا راو عدل"[3]. ولهذا لا يكاد يعرف له نظير في كلام العرب وأشعارهم. ولو كان قياسا مطردا لكان ينبغي أن يكثر في كلامهم وأشعارهم، كما جاء في خبر إنّ[4] ويؤكد ابن النحاس قائلا: "هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه إلا هذا ولم ينشده أحد ممن يوثق في اللغة ولا عزي إلى مشهور بالضبط والاتقان"[5]، قال ابن يعيش: "وصحة محمله على أنه أراد "**لكنْ**" الخفيفة فـأتى بـ "إن" بعدها والتقدير **ولكنْ** إنني فحذفت الهمزة تخفيفا وأدغمت النون في النون فقيـل ولكـنني على حد قوله تعالى: [**لَكِنَّا** هو الله ربي] والأصل **لكِنْ** أنا هو الله فحذف وأدغم ويجوز أن تكون اللام هنا زائدة[6]"، "فتكون اللام داخلة في خبر "إن" لا في خبر "**لكن**" فحـذفت الهمزة من "إن" تخفيفا. فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون "**لكن** استثقالا"[7]. وهـو عنـد المالقي أمر متكلّف، والصحيح عنده أن اللام دخلت في خبر "**لكنّ**" على القياس، وإن جاء

---

[1] - المرجع نفسه ج١، ص٢١٧ – ٢١٨.

- -وهناك من ذكره بيتا كاملا بقوله:

يلومونني في حب ليلى عواذلي * ولكنني من حبها لعميد

[2] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٢١٤.

[3] -المرادي: الجنى الداني، ص ٦٢٠.

[4] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص٢١٤.

[5] -ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص٦٤. (الهامش)

[6] - المرجع نفسه، ج٨، ص٦٤، الاستراباذي: شرح الكافية، ج٢، ص ٣٩٦.

[7] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ٦٤ (الهامش).

قليلا[١] وهناك من يقول إن "أصل الكلام **لكنْ** أنا من حبها لعميد فتكون اللام داخلة في خبر المبتدأ لا في خبر "**لكن**" فحذفت همزة أنا ثم اتصلت **لكن** بنا"[٢].

وأما قولهم: إن الأصل في **لكن** إن زيدت عليها لا والكاف فصارتا حرفا واحدا فهو مجرد دعوى من غير دليل ولا معنى[٣] لأ م قاسوا ذلك على زيادة اللام والهاء في لهنك "ولا نسلم أن الهاء في قوله "لهنك" زائدة، وإنما هي مبدلة من ألف إنّ"[٤].

أما حرف "لن" فهو غير مركب، وقد نص سيبويه على ذلك[٥].

وفيما يخص احتجاجهم بجواز العطف على موضع "**لكن**" كما هو الشأن بالنسبة لجواز العطف على موضع "إنّ" كدليل على أنّ الأصل فيها "إنّ"، فهو غير مسَلّم به لأنه إنما جاز العطف على موضع **لكن** لأ ا لا تغير معنى الابتداء، لأن معناها الاستدراك، والاستدراك لا يزيل معنى الابتداء والاستئناف[٦] لأن "إن" إنما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر أخوا ا لأ ا لم تغير معنى الابتداء، بخلاف كأنّ وليت ولعل"[٧].

وأنا أميل إلى رأي البصريين فيما ذهبوا إليه من عدم دخول اللام في خبر "**لكن**" نظرا لقوة حججهم، ولا قتناعي برد الأنباري على حجج الكوفيين.

٥ – حكم المعطوف بعد خبر "لكن" وحكمه إذا توسّط بين المعمولين:

إذا أتى بعد اسم لكن وخبره بعاطف جاز في هذا الأخير وجهان:

[١] - المالقي: كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٣٤٩.

[٢] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص٦٤ (الهامش).

[٣] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ج١، ص ٢١٤.

[٤] - المرجع نفسه، ج١، ص ٢١٤ – ٢١٥.

[٥] - المرجع نفسه ج١، ص ٢١٦.

[٦] - المرجع نفسه ج١، ص٢١٧.

[٧] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

أحدهما: النصب عطفا على اسم "**لكنّ**".

ثانيهما: الرفع على موضع الابتداء، ومثال الوجهين قولك: ما زيد قائما **لَكِن** عمرا منطلق وخالدا، أو وخالد، بنصب خالد ورفعِهِ.

قال ابن جني: "فإن عطفت على اسم إن **ولكن** بعد خبرهما جاز لك النصب على اللفظ والرفع على موضع الابتداء تقول إن زيدا لقائم وعمرا وإن شئت قلت وعمرو، وكذلك **لكن** جعفرا منطلق وبشرا وإن شئت وبشر"[١].

وقال الاسترابادي إنّ "حكم **لكن** في جواز العطف على اسمها حكم إنّ المكسورة خلافا لبعضهم"[٢]. وإذا كان المعطوف على اسم من أسماء "إن وأخواتها" يجوز فيه النصب مطلقا دون شروط فإنّ العطف بالرفع لا يكون إلا بتوفر شرطين هما: استكمال الخبر، وكون العامل أنّ أو إنّ أو **لكن** نحو قوله تعالى: [**أن الله بريء من المشركين ورسولُه**]، فإنّ لنا الأم النجيبة والأب، وقولهم في **لكن**: **ولكن** عمي الطيب الأصل والخالُ[٣]. واختلفوا في تعليل الرفع فمنهم من قال إنّ "عمرو" في قولك: إن زيدا منطلق وعمرو، مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: وعمرو كذلك، وذهب آخرون إلى حمل المعطوف على المضمر في منطلق وهذا أبعد الوجوه، إلا أن تؤكّده فيكون وجها جيدا مختارا نحو: إن زيدا منطلق هو وعمرو[٤].

والتعليل المشهور هو أنه معطوف على محل اسم "إن" لأنه في الأصل مبتدأ مرفوع قبل دخول الناسخ، وهو المذهب الحسن عند سيبويه[٥] والأمر نفسه بالنسبة لـ "**لكن**".

---

[١] - ابن جني: اللمع في النحو، ص ١٨ – ١٩.

[٢] - الاسترابادي: شرح الكافية، ج٢، ص٣٩٢.

[٣] - ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص ٥٧.

[٤] - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج١، ص٣٧٦، المبرد: المقتضب، ج٤، ص١١٢.

[٥] - سيبويه: الكتاب، ج١، ص٢٨٥.

ويجوز العطف على محل اسم إن و**لكن** دون سائر أخوا ا، يقول الأنباري: "لا يجوز في سائر الحروف المشبهة بالفعل (ما عدا إن و**لكن**) العطف على محل اسمها"[1] وهو ما ذهب إليه الاستراباذي[2].

والسبب في اشتراك "**لكن**" مع "إن" في جواز العطف على محل اسمها يرجع إلى أ ما لم يغيرا معنى الابتداء بخلاف سائر الحروف لأ ا غيرت معنى الابتـداء[3] وبالتـالي "يجـوز العطف على موضع[*] **لكن** بالرفع كما جاز في "إن" تقول: **لكن** زيدا قائم وعمرو. و"**لكن**" لا تغير معنى الابتداء فهي وسيلة "إن" في ذلك أكثر ما في الأمر أنّ فيها معنى الاسـتدراك والاستدراك لا يزيل معنى الابتداء والاستئناف"[4]، إلا أن هناك من النحويين من ذهـب إلى عدم جواز العطف على موضع "**لكن**" وحجتهم في ذلك زوال معنى الابتداء لأ ا أفـادت الاستدراك، لكن "الاستدراك في الحقيقة معنى راجع إلى ما قبله لا إلى ما بعده إذ هو حفظ الحكم السابق نفيا كان أو إثباتا عن أن يدخل فيه الاسم المنتصب بـ "**لكن**" فقولك: مـا قام زيد **لكن** عمرا قائم حفظت فيه عدم القيام عما توهم من دخول عمرو فيه وكـذا في قام زيد **لكن** عمرا لم يقم"[5] فلا علاقة له بالخبر.

واختلف النحويون في جواز العطف على موضع "إن" قبل تمام الخبر فقـد ذهـب البصريون إلى عدم جواز ذلك على الإطلاق "وذلك لأنك إذا قلت: إنك وزيـد قائمـان وجب أن يكون مرفوعا بالابتداء، ووجب أن يكون عاملا في خبر زيد، وتكون إن عاملة

[1] - الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص١١٩.

[2] - الاستراباذي: شرح الكافية،ج٢، ص٣٩٢.

[3] - الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص ١٥١. الفارسي: الإيضاح العضدي، ج١، ص١١٧ – ابـن جـني: اللمع في النحو، ص١٩.

[*] - يقال موضع، أو محل.

[4] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص٦٧ – ٦٨.

[5] - الاستراباذي: شرح الكافية، ج٢، ص ٣٩٢.

في خبر الكاف، وقد اجتمعا معا وذلك لا يجوز"[1] فالبصريون لا يجيزون العطف على المحل إلا عند مضي الخبر.

بينما ذهب الكوفيون إلى جواز العطف على موضع "إن" قبل تمام الخبر واختلفوا بعد ذلك فذهب الكسائي إلى أنه يجوز ذلك على كل حال، سواء أكان يظهر فيه عمل "إن" أولم يظهر، وذلك نحو قولك: "إن زيدا وعمرو قائمان، وإنك وبكر منطلقان"، وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل إن"[2] والصحيح عند الأنباري هو ما ذهب إليه البصريون أما ما استدل به الكوفيون فلا حجة لهم فيه[3]، ويتعين النصب عند جمهور النحويين[4]. وهو الرأي الذي أميل إليه، تقول: **لكن** زيدا وعمرا قائمان.

ويستحسن عباس حسن إن تأخر خبر "إن" وتوسط ذلك المعطوف بينه وبين اسمها المعطوف عليه اتباع الرأي القائل بجواز الأمرين والنصب غير واجب مع أنه الأوضح والأنسب[5].و "**لكن** بمنزلة "إن" في كل ما قيل."

٦ – تقديم أحد معموليها:

سبق أن قلنا إن دخول "إن وأخواتها" على الجملة الاسمية يحدث تغييرا فيما بعدها حيث تنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها فيلزم تقديم اسمها وتأخير خبرها، "فلا يجوز أن يقدم عليهن ما عملن فيه، ولا يجوز أن تفرق بينهن وبين ما عملن فيه بفعل، ولا تقدم أخبارهن على أسمائهن إلا أن يكون الأخبار ظروفا"[6]، فلا يجوز إن قائم زيدا ولا زيدا إن قائم وما أشبهه (...) وإذا كان خبر هذه الحروف حرف خفض أو ظرفا جاز تقديمه على الاسم لاتساع العرب في الظروف[7].

---

[1] - الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص ١٥٢ – الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين، ج١، ص١٨٧.

[2] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ج١، ص١٨٧.

[3] - المرجع نفسه والصفحة نفسها، الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص ١٥٣.

[4] - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، ص٣٧٧.

[5] -عباس حسن: النحو الوافي، ج١، ص٦٦٥.

[6] - ابن السراج: الأصول في النحو، ج٢، ص٢٣١.

[7] - الزجاجي: الجمل، ص٦٥، ابن جني: اللمع في النحو، ص١٨.

ويرجع سبب استحسان تقديم الظرف إذا كان خبرا إلى أمرين: أولهما أن الظـرف ليس مما تعمل فيه إنّ، وثانيهما لكثرته في الاستعمال[١].

قال ابن يعيش في الشرح: "لا يجوز تقديم خبرها ولا اسمها عليها ولا تقديم الخبر فيها على الاسم، ويجوز ذلك في المبتدأ، وذلك لعدم تصرف هذه الحروف وكو ا فروعا علـى الأفعال في العمل فانحطت عن درجة الأفعال (...) اللهم إلا أن يكون الخبر ظرفا أو جارا ومجرورا، وذلك أ م توسعوا في الظروف وخصوها بذلك لكثر ا في الاستعمال"[٢]. فيجوز توسيط الخبر الذي هو ظرف أو جار ومجرور بين هذه الأحرف وأسمائها نحو: إن في الدار زيدا[٣]، **ولكن** بم لة "إن" في عدم تقدم خبرها على اسمها إلا إذا كـان ظرفـا أو جـارا ومجرورا.

فلا يجوز قولك: **لكن** قائم ولا عمرا **لكن** قائم، ويجوز قولك: **لكن** في الدار زيـدا لأن الخبر جارومجرور، وتقول **لكن** عندك زيدا فتنصب زيدا لأنه اسم **لكن** وعندك خبرها مقدم وتقول: **ولكن** أمامك بكرا

قال الزجاجي: "فإن أتيت بالخبر مع الظرف بعد الاسم فكان الظرف تاما كان لك في الخبر وجهان الرفع والنصب فالرفع على الخبر والنصب لتمام الكلام وذلك قولك: إن في الدار بكرا قائم وقائما قائم على الخبر وقائما على الحال وكذلك إن أمامك عبد الله جالس وجالسا"[٤]. والأمر نفسه ينطبق على **لكن** تقول: **لكن** في الدار بكرا قائم وقائما ؛قائم على الخبر، وقائما على الحال.

أما إن كان الظرف غير تام لم يجز غير الرفع لأن الحال لا تكون إلا بعد تمام الكلام وذلك قولك: إن اليوم بكرا شاخص وإن غدا أخَاكَ راحلٌ[5] وتقول لكـن اليـوم بكـرا

---

[١] -ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص٢٦٠، المبرد: المقتضب ج٤، ص١١٠.

[٢] - السيوطي: الأشباه والنظائر، ج٢، ص٧٧.

[٣] -الاسترابادي: شرح الكافية، ج٢، ص ٤٠٠.

[٤] - الزجاجي: الجمل، ص٦٦.

[5] - الزجاجي:الجمل،ص ٦٦

شاخص، **ولكن** غدا أخاكَ راحلٌ[1]، وحكم معمول خبرها كحكم خبره فلا يجوز تقديمه على الاسم فلا يقال إن طعامك زيدا آكل بالاجماع[*]، واختلفوا في جواز تقديمه إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا، فهناك من لم يجز ذلك: "فلا تقول: إن بكَ زيدا واثق أو إن عندك زيدا جالس وأجازه بعضهم"[2] فقال:"فلا يجوز تقديمه إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا"[3]. وذهب ابن السراج إلى جواز الفصل بين إن وأخوا ا وبين "أخبارها بما يدخل لتوكيد الشيء أو لرفعه، لأنه بم لة الصفة في الفائدة يوضح عن الشيء ويؤكده، وذلك قولك: إن زيدا فافهم ما أقول رجل صالح، وإن عمرا والله ظالم (...)، لأن هذا الرفع يجري مجرى المدح والذم في النصب"[4]. والأمر نفسه بالنسبة لـ "**لكِن**"، تقول: **لكن** زيدا فافهم ما أقول رجل صالح.

المبحث الثالث

"لكنْ" السّاكنة النّون

١ - "لكنْ" بين المخففة والخفيفة:

[1] - الأشموني: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: ج١، ص١٥٧.

[*] - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج١، ص ٣٤٩ – السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص ١٣٥.

[2] - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج١، ص٣٤٩.

[3] - الأشموني: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: ج١، ص١٥٧ السيوطي: همع الهوامع، ج١، ص١٣٥.

[4] - ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص٢٦٠.

اختلف النحويون في تسمية "**لكنْ**" الساكنة النون فـذهب بعـضهم إلى تـسميتها "الخفيفة" وبعضهم "المخففة" وهناك من فرق بين التسميتين حيث قسم بعـضهم "لكـن" الساكنة النون إلى مخففة من الثقيلة، وخفيفة بأصل الوضع، وبعضهم قسمها إلى مخففة من الثقيلة وحرف عطف.

وسنتعرض لهذه الآراء فيما يلي:

أ – "لكنْ" المخففة والخفيفة:

من النحويين من يذكر "**لكنْ**" دون تسميتها لا بالمخففة ولا بالخفيفة كما هو حال سيبويه[١] والفراء[٢] وابن عصفور[٣].

ومنهم من لا يرى فرقا بين التسميتين كالمبرد وأبو البقاء العكبري حيث جعل المبرد المخففة في باب العطف والتي يستدرك بها بعد النفي نحو: ما جاءني زيد لكن عمرو ثم قال: "أما الخفيفة إذا كانت عاطفة اسما على اسم لم يجز أن يستدرك بها إلا بعد النفي"[٤]. وكذا أبو البقاء الذي يسميها تارة "مخففة" وتارة "خفيفة" كما هو الأمر بالنسبة لـ "لكـن" يذكرها باسم "المشددة" تارة وباسم "الشديدة" تارة أخرى حيث يقول: "وهي مـشددة ومخففة متقاربة المعنى إلا أن الشديدة من الحروف المشبهة بالفعل والخفيفة مـن حـروف العطف والشديدة تعمل عمل إنّ تنصب الاسم وترفع الخبر ويستدرك بـها بعـد النفـي والإثبات والخفيفة لا تعمل"[٥].

ووضع ابن جني "**لكنْ**" الخفيفة ضمن حروف العطف[٦] و سماها الرماني بالمخففة[١].

---

[١] - سيبويه: الكتاب، ج١، ص ٤٥٩.

[٢] - الفراء: معاني القرآن، ج١، ص ٤٦٤ – ٤٦٥.

[٣] - ابن عصفور: المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الحواري وعبد الله الجبوري، مطبعة الأشـبيلي العـاني – بغداد، ط١، ١٩٧١، ج١، ص ٢٣٣.

[٤] - المبرد: المقتضب، ج٤، ص١٠٨.

[٥] - العكبري: الكليات، ص ٣١٧، فالمخففة يذكرها مقرونة بالمشددة والخفيفة يذكرها مقرونة بالشديدة.

[٦] - ابن جني: كتاب اللمع في النحو، ص٣٧.

ب – "لكنْ" مخففة من الثقيلة وخفيفة بأصل الوضع:

لقد فرق ابن هشام بين "**لكنْ**" المخففة من الثقيلة باعتبارها مشتقة من "**لكن**" وبين "**لكنْ**" التي جاءت خفيفة بأصل الوضع أي أ ا لم تشتق من غيرها. وقسمها إلى ضربين[٢]:

مخففة من الثقيلة: وهي حرف ابتداء، لا يعمل خلافا للأخفش ويونس، لدخولها بعد التخفيف على الجملتين.

خفيفة بأصل الوضع: فإن وليها كلام فهي حرف ابتداء لمرد إفـادة الاسـتدراك، وليست عاطفة، ويجوز أن تستعمل بالواو، نحو: [**ولكنْ كانوا هم الظّالمين**] ، وبدو ا نحو قول زهير:

إنّ ابن ورقاء لا تخشى بوادره * لكن وقائعه في الحرب تنتظر

وإنْ وليها مفرد فهي عاطفة بشرطين: أن يتقدمها نفي أو ـي، وأن لا تقتـرن بالواو.

جـ - "لكنْ" مخففة من الثقيلة وحرف عطف:

قسم المرادي "**لكنْ**" إلى قسمين: قسم تكون فيه مخففة باعتبارها فرع "**لكن**" المشددة ولا عمل لها إذا خففت، خلافا ليونس والأخفش دائما. ويكون ما بعدها مبتدأ وخـبرا. وقسم تكون فيه عاطفة على مذهب جمهور النحويين"[٣].

ووافقه المالقي في التقسيم الذي ذهب إليه إلا أنه سمى "**لكنْ**" هذه التي قسمها هـذا التقسيم "بالخفيفة"، وذكر في القسم الذي تكون فيه عاطفة أ ا تشرك بين الاسمين والفعلين

---

[١] - الرماني أبو الحسين علي بن عيسى: "كتاب معاني الحروف"، حققه وخرج وعلّق عليه وقدم له وتـرجم للرماني وأرخ لعصره: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعـة، ط٣، ١٩٨٤، ص١٣٣.

[٢] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٢٩٢.

[٣] - المرادي: كتاب الجني الداني في حروف المعاني، ص ٥٨٦ – ٥٨٧ (بتصرف)

في اللفظ لا غير، وإذا جاء بعدها المبتدأ فهي حرف ابتداء ومعناها الاستدراك وأضاف إليها معنى آخر وهو الاضراب[1]، واستشهد بقوله تعالى:[**لكن الله يشهد بما أنزل إليك**] ، وأنا أرى أنه من الأفضل تقسيم "**لكنْ**" إلى قسمين: قسم تكون فيه عاطفة وقسم تكون فيه حرف ابتداء.

٢ – تخفيف "لكن" بين الاعمال والاهمال:

مما سبق نصل إلى أن أغلب النحاة يذهبون إلى أ ا لا تعمل عند التخفيف خلافا ليونس والأخفش، اللذين أجازا عملها، وقد وضع سيبويه بابا سماه: "باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي لكن، وإنما، وكأنما، وإذ، ونحو ذلك لأ ا حروف لا تعمل شيئا وتركت الأسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها شيء فلم يجاوز ذابا إذ كانت لا تغير ما دخلت عليه فيجعلوا الاسم أولى با من الفعل"[2]، ووافقه الفراء[3] وابن جني[4] والمرادي[5] والمالقي[6] وابن يعيش الذي قال: "اعلم أ م يخففون "لكن" بالحذف لأجل التضعيف كما يخففون إن وأن فسكن آخرها كما يسكن آخرهما لأن الحركة إنما كانت لالتقاء الساكنين وقد أزال أحدهما فبقي الحرف الأخير على سكونه، ولا نعلمها أعملت مخففة وذلك أن شبهها بالأفعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها"[7]، فقد زال اختصاصها بالجملة الاسمية، فدخلت على

[1] - المالقي: كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ٣٤٥ – ٣٤٦ – ٣٤٧ (بتصرف)

[2] - سيبويه: الكتاب، ج١، ص٤٥٩.

[3] - الفراء: معاني القرآن، ج١، ص٤٦٤ – ٤٦٥.

[4] - ابن جني: المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، ١٩٥٤م، ج٢، ص ٢٣٠.

[5] - المرادي: كتاب الجني الداني، ص ٥٨٦.

[6] - المالقي: كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص ٣٤٧.

[7] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ٨٠.

الجملتين[1]، كقوله تعالى: ﴿ **وما ظلمناهم ولكِّن كانوا هم الظالمين**﴾[2]، وقوله تعـالى: ﴿ **لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون ...**﴾[3].

وإذا قيل: لم خصت "لكن" بالإلغاء عند التخفيف دون "إن" و"أن" و"كأن" الـتي يجوز فيها الوجهان يقول السهيلي: "إنما الجواب في ذلك أ ا لما كانت مركبـة مـن "لا" و"إن" ثم حذفت الهمزة اكتفاء بكسر "الكاف"، بقي عمل "إن" لبقاء العلة الموجبة للعمل، وهي فتح آخرها، وبذلك ضارعت الفعل، فلما حذفت النون المفتوحة وقد ذهبت الهمـزة للتركيب، ولم يبق إلا النون الساكنة، وجب إبطال حكم العمل بذهاب طرفيها وارتفـاع علة المضارعة للفعل، بخلاف أخوا ا إذا خففن، فإن معظم لفظها باق، فجـاز أن يبقـى حكمها[4]". فقد وضع السهيلي تعليله هذا بناء على اعتبار "**لكن**" مركبة.

أما يونس والأخفش فيذهبان إلى جواز إعمالها عند التخفيف[5] قياسا على "إن" و"أن و"كأن"[6] وحكي عن يونس أنه حكاه عن العرب[7]، فيونس يقول: إ ا "إذا خفّفت لا يبطل عملها ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل "إن" و"أن" فكما أ ـا بـالتخفيف لم يخرجا عما كان عليه قبل التخفيف فكذلك "**لكنْ**" فإذا قلت: ما جاءني زيد **لكنْ** عمرو، فعمرو مرتفع بـ "**لكنْ**" "[8].

[1] - ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، ص٢١٢، الأزهري، شرح التصريح علـى التوضـيح، القـاهرة، (د،ط،ت)، ج١، ص٢٣٥.

[2] - الزخرف، الآية ص٨٦.

[3] - النساء، الآية ١٦٢.

[4] - السهيلي عبد الرحمن عبد الله: نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنـا، دار الريـاض للنـشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٤، ص ٢٥٧.

[5] - ابن هشام: أوضح المسالك، ص ٨٠، ابن هشام: شرح شذور الذهب لمعرفة كلام العرب، تحقيق: محمـد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر مصر، ط١٠، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م، ص ٢٨٦.

المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص ٦٢٠، الأشموني، منهج السالك إلى ألفية ابـن مالـك: ج١، ص ١٧١.

[6] - السيوطي: همع الهوامع ج١، ص ١٤٣.

[7] - الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ج١، ص١٧١.

[8] - ابن يعيش: شرح المفصل ج٨، ص ٨١.

ونقل السهيلي عن شيخه أبي القاسم الرماك[1] أ ا لا تعمل مخففة حيـث قـال: "إن الأستاذ أبا القاسم [بن] الرماك – رحمه الله – قد أفادني رواية عن "يـونس" أنـه حكـى الإعمال في "**لكن**" مع تخفيفها. وكان أبو القاسم – رحمه الله – يستغرب هـذه الروايـة، ورأيته حين ذاكرني با متعجبا منها، وكان إماما في هذه الصناعة رحمه الله تعالى"[2].

ويجيز الأخفش "إعمالها قياسا على أخوا ا المخففة فيجوز عنده أن يقال: ما جـاء زيد لكن عمرا جاء – بنصب عمرا على أنه اسم "لكن" – وجاء: في محل رفع خبره[3] وهذا لا يقتضيه القياس؛ لزوال اختصاصها بالجمل الاسمية، نحـو: [**وَلَكِـنْ كـانوا أنفـسهم يظلمون**][4]". فأنا أميل إلى الأخذ بالرأي الذي يذهب إلى اهمال "لكن" عند تخفيفها لعـدم اختصاصها بواحد من الأسماء والأفعال ولا يعمل إلا ما يختص.

٣ – شروط العطف بـ "لكنْ":

للعطف بـ "لكن" اشترط النحويون ما يلي:

١ – أن يتقدمها نفي أو ي نحو: ما قام زيد لكن عمرو، ولا يقم زيد لكن عمرو.

٢ – ألا تقترن بالواو، قاله الفارسي وأكثر النحويين، وقال قوم لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو[5].

٣ – أن يكون المعطوف با مفردا[1].

---

[1] - هو عبد الرحمن بن محمد بن الرماك، كان أحد أعلام النحو والأدب في عصر المرابطين، التقى به السهيلي في إشبيلية، توفى رحمة الله سنة ٥٤١ هـ.

[2] - السهيلي: نتائج الفكر، ص ٢٥٧.

[3] - الجرجاني عبد القاهر: العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، ص ١٦٩.

[4] - البقرة، الآية ٥٧.

[5] - ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٢٩٢، المبرد: المقتضب، ج١، ص١٢.

ابن السراج أبو بكر: الأصول في النحو، ج٢، ص٥٥، الرماني أبو الحسن علي بن عيسى: معـاني الحـروف، تحقيق وتعليق وتقديم: عبد الفتاح إسماعيل شـلبي، دار الـشروق للتوزيـع والطباعـة، ط٣، ١٩٨٤، ص١٣٣، السيوطي: كتاب همع الهوامع، ج٢، ص ١٣٧.

"ولما كان الكلام قبل "**لكنْ**" العاطفة منفيا دائما، أو منهيا عنه، وجـب أن يكـون الكلام بعدها مثبتا دائما، وغير منهي عنه"[2]. لأن المعطوف بـ "**لكنْ**" محكوم له بـالثبوت سواء أكان ذلك بعد نفي أو بعد ي[3].

٤ – هل يجوز العطف بـ "لكنْ" بعد الايجاب؟

لقد أثارت مسألة تقديم النفي على "**لكنْ**" في عطف المفرد مسألة أخرى هي جـواز أو عدم جواز العطف بـ "**لكنْ**" بعد الإيجاب، فهل يجوز العطف بـ "**لكنْ**" بعـد جملـة موجبة؟

هذا ما سأحاول الجواب عنه من خلال عرضي للحجج التي قدمها كل من البصريين والكوفيين لأ ا كانت مسألة خلاف بينهما ومثار جدل طويل.

أما البصريون فيقولون بعدم جواز العطف بـ "**لكنْ**" بعد الإيجاب، كقولنا: أتـاني زيد **لكنْ** عمرو. "فلا يجوز أن تعطف بـا المفرد على المفرد بعد الموجب"[4].

وفي حالة مجيئها بعد الإيجاب "وجب أن تكون الجملة بعدها مخالفة للجملـة الـتي قبلها، نحو: أتاني زيد **لكنْ** عمرو لم يأتني"[5]. ويقول الفارسي: "أما بعد الإيجاب فإ ا تدخل لترك قصة إلى قصة تامة مخالفة للأولى"[6]. ويؤكد ابن هشام والمرادي علـى أن "**لكـنْ**" لا يعطف بـا إلا بعد ي أو نفي، والمالقي بعد نفي فقط[7]. إذن "فلا يجوز الاقتصار على اسم

---

[1] - عباس حسن: النحو الوافي، ج٣، ص ٤٩٦ – الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ص ١٦٥، ابـن عصفور: المقرب، ج١، ص٢٣٣، (بتصرف)، الصابوني: اللباب في النحو، ص ١٢٦. ومن النحويين من يعتبر "لكن" عاطفة للجمل.

[2] - عباس حسن: النحو الوافي، ج٣، ص ٤٩٧.

[3] - الطائي كمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الجياني: كتاب شرح الكافية الشافية، تحقيـق: عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٦ ج٣، ص١٢٣٠ – ١٢٣١.

[4] - الرماني: معاني الحروف، ص ١٣٣.

[5] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج٢، ص ٤٨٤.

[6] - الفارسي: الإيضاح العضدي، ج١، ص ٢٩٠، وابن جني: كتاب اللمع في النحو، ص ٣٧ – ٣٨.

[7] - أحمد جميل شامي: معجم حروف المعاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنـشر، بـيروت، ط١، ١٩٨٢، ص٢٦٠.

واحد بعدها، ولكنك تذكر جملة مضادة لما قبلها"[1]. أي مختلفتين في المعنى. وحجة البصريين في عدم جوازهم عطف المفرد بـ "**لكنْ**" بعد الإيجاب هو أن "العطف بها في الإيجاب إنما يكون في الغلط والنسيان، ألا ترى أنك لو عطفت بها بعد الإيجاب لكنت تقول: جاءني زيد **لكنْ** عمرو، فكنت تثبت للثاني بـ "**لكنْ**" الشيء الذي أثبته للأول، فيعلم أن الأول مرجوع عنه كالعطف بـ "بل" في الإيجاب نحو: جاءني زيد بل عمرو"[2].

فإذا كان العطف بـ "**لكنْ**" في الإيجاب كالعطف بـ "بل" في الإيجاب في المعنى فلا داعي "ولا حاجة إلى تكثير الحروف الموجبة للغلط، وقد يستغنى بالحرف عن الحرف في بعض الأحوال إذا كان في معناه"[3]. فيمكننا الاستغناء عن العطف بـ "**لكِنْ**" في الإيجاب بـ "بل" كما استغنوا عن وَدَع بتَرك، لأنهما يؤديان المعنى نفسه.

بالإضافة إلى أن " "بل" إنما تستعمل في الإيجاب لأجل الغلط والنسيان لما قبلها، وهذا إنما يقع في الكلام نادرا، فاقتصر على حرف واحد"[4]. وهو "بل".

أما حجج الكوفيين في قولهم بجواز العطف بـ "**لكنْ**" بعد الإيجاب فتتمثل في تشبيههم "**لكنْ**" بـ "بل" في كل الأمور، فبما أنهما اشتركتا في العطف بهما بعد مفرد في النفي، فالأجدر – حسب رأيهم دائما – أن يكونا كذلك في الإيجاب. وبما أن " "بل" يجوز العطف بها بعد النفي والإيجاب، فكذلك "**لكنْ**" وذلك لاشتراكهما في المعنى"[5]. فقولنا: ما زارني زيد **لكنْ** عمرو وما زارني زيد بل عمرو سيان في إثبات الزيارة للثاني دون الأول فكذلك الأمر في الإيجاب.

وجواب الأنباري كان مساندا لحجج البصريين ومفندا لحجج الكوفيين فهو يقول: "إنما شاركت "**لكنْ**" "بل" في النفي دون الإيجاب؛ لأن مشاركتها لها في النفي صواب

---

[1] - الصميري أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق: التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٢، ج١، ص ١٣٦.

[2] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج٢، ص ٤٨٥.

[3] - الأنباري: المرجع نفسه، ج٢، ص٤٨٥.

[4] - الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص٣٠٥.

[5] - الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج٢، ص ٤٨٤.

وليس على سبيل النسيان والغلط"[١]. فقولنا: "ما دخل زيد **لكنْ** عمرو "أو" ما دخل زيد بل عمرو" لا يوجب نسيانا ولا غلطا. بل هو صواب "وتكثير ما هو صواب لا ينكر، بخلاف استعماله في الإيجاب، فإنه يوجب النسيان والغلط"[٢]. وبما أنه نادر الوقوع فالاقتصار على حرف واحد "بل" يفي بالغرض. بالاضافة إلى أن اشتراك "**لكنْ**" و "بل" في بعض الأمور لا يعني بالضرورة اشتراكهما في كل الأمور، والدليل القاطع على صحة ذلك هو أنه رغم تشابه "**لكنْ** وبل" في العطف في النفي إلا أن "بل" تخالف "**لكنْ**" في عدم دخول الواو على "بل". وهذا ما ذهب إليه ابن منظور حين قال: "والواو لا تصلح في "بل""[٣].

وأنا أميل إلى الأخذ بالرأي الذي يذهب إلى عدم جواز عطف المفرد بـ "**لكنْ**" بعد الإيجاب، نظرا لقوة حجج البصريين، وعليه فإذا وقعت "**لكنْ**" بعد إيجاب وجب أن تقع بعدها جملة مخالفة لما قبلها وتكون "**لكنْ**" ابتدائية غير عاطفة، أي يستأنف بها كلام جديد ليس له ارتباط بالأول[٤]، تقول: ذهب زيد **لكنْ** عمرو لم يذهب.

والحديث عن حجج الكوفيين في تشبيههم "**لكِنْ**" بـ "بل" يجرنا إلى التطرق إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بين "**لكنْ**" "وبل".

٥ – أوجه الاتفاق والاختلاف بين **"لكنْ" و"بل"**:

أ – أوجه الاتفاق:

- "لكن" و "بل" لا يكونان إلا بعد كلام فلا يبتدأ بهما.
- "لكن" و "بل" كلاهما عاطفتان.
- "لكن" و"بل" لا تقعان بعد استفهام.
- "بل" و "لكن" أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه[٥]
- " "بل" كـ "لكن" في تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها (بعد مصحوبيهما) أي مصحوبي "لكن" وهما النفي والنهي"[١]، وإلى ذلك أشار الناظم:

---

[١] - الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ج٢، ص ٤٨٧.

[٢] - المرجع نفسه، ج٢، ص ٤٨٧.

[٣] - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص ٣٩١، مادة "**لكن**".

[٤] - الفارسي: الإيضاح العضدي، ج١، ص ٢٩٠ (بتصرف).

[٥] - الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص ٢٩٢.

و"بل" كـ "لكن" بعد مصحوبيها * كلم أكن في مربع بل تيها[2]

- "بل" و "لكن" تثبت الحكم للثاني[3]

- "بل" و "لكن" تفيد رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب[4].

"لكنْ" نظيرة "بل" في عطف الجمل في مجيئها بعد النفي والإيجاب تقول: جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء وما جاءني زيد لكن عمرو قد جاء.[5]

- بل **ولكِنْ** لا تعملان شيئا وتشركان الآخر مع الأول في اللفظ أي في الاتباع الإعرابي.

- "بل" و "**لكنْ**" إنما يكونان لقصر القلب تقول ما جاءني زيد **لكنْ** عمرو، أو بل عمرو، ردا على من اعتقد العكس.

ب – أوجه الاختلاف:

" "**لكنْ**" تعطف في النفي دون الإثبات فهي لازمة للنفي"[6] وهو من شروط عطفها للمفرد بينما "بل" تعطف في النفي والإثبات.

- "**لكنْ**" أخص من "بل" في الاستدراك، وذلك في عطف المفرد على المفرد، لأن الاستدراك بـ "**لكنْ**" يكون بعد النفي فقط كقولك: ما زارني زيد **لكنْ** عمرو

---

[1] - الأشموني:منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: ج٢، ص١٠٦، ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ص ١٧٤.

الأزهري: التصريح بمضمون التوضيح، ج٢، ص ١٦٥، عباس حسن: النحو الوافي، ج٣، ص ٥٠٣.

[2] - تقرر نفي الكون في م ل الربيع عن نفسك وتثبت لها الكون في أرض لا يهتدي بها.

[3] - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ج٤، ص ٣٨٩ السيوطي: الأشباه والنظائر، ج٢، ص ١٢٧.

[4] - ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، ص ٣٣٣.

[5] - الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص ٢٩٢ – ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ١٠٧.

[6] - الاسترابادي: شرح الكافية، ج٢، ص ٤٢٠. ابن جني: كتاب اللمع في النحو، ص ٣٧ – ٣٨. الأنباري: كتاب أسرار العربية، ص ٣٤٠.

ولا يجوز قولك: زارني زيد **لكنْ** عمرو، بينما مع "بل" فيكون بعد النفي والإيجـاب. تقول: ما زارني زيد بل عمرو، وزارني زيد بل عمرو[1].

- دخول الواو على "**لكنْ**" واستحالة دخولها على "بل".

- إن موجب الاستدراك بـ "**لكنْ**" إثبات ما بعده، فأما نفي الأول فليس من أحكامها[2]. بخلاف "بل" التي تثبت الثاني وتنفي الأول. "ويوضحه أن قولك: "ما جـاءني زيد لكن عمرو" انتفى مجيء زيد بصريح هذا الكلام لا بكلمة "لكن" "[3]، بمعنى أنـه لـو قلت: "ما جاءني زيد" ولم تذكر بقية الكلام "لكن عمرو" لكان الانتفاء حاصلا وثابتا أما في العطف بـ "بل" بعد الإيجاب في قولك: جاءني زيد بل عمرو، فإن الانتفاء لا يحصل إلا بذكر الأداة "بل" فلو قلت: جاءني زيد وسكت فإن الانتفاء لا يثبت بل تحتاج إلى الـشيء ببقية الكلام. فنقول: جاءني زيد بل عمرو.

٦ – حكم "لكنْ" إذا جاءت قبل المفرد مقرونة بالواو:

إن العرب تؤثر تشديد نون "لكن" عند اقترا ا بالواو وتخفيفها في حال غيابا، قـال الفراء: "فإذا ألقيت من "لكن" الواو التي في أولها آثرت العرب تخفيف نو ا، وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها"[4].

وذهب الفارسي إلى أن **لكنْ** لا تكون عاطفة، إلا إذا لم تدخل عليها الواو، وقيل هو مذهب أكثر النحويين[5].

---

[1] - محمود سعيد: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفكر، منـشأة المعـارف، مـصر، ص ١١٢. (بتصرف).

[2] - المرجع نفسه ص ١١٣.

[3] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4] - الفراء: معاني القرآن، ج١، ص ٤٦٥.

[5] - المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٥٨٧ (بتصرف)، الأزهري: التصريح بمـضمون التوضـيح، ج٢، ص١٥٠، الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك:، ج٢، ص ٩٣، ابن هشام: مغني اللبيـب

واختلف النحويون في "**لكنْ**" عند مجيئها قبل المفرد واقترا ا بالواو نحو: "ما قام زيد ولكن عمرو" بين مبقيها على عطفها، وبين مخرجها عن العطف على أقوال:

أحدها: "**لكنْ**" ليست عاطفة، والواو عاطفة. "فحروف العطف لا تدخل بعـ ضها على بعض، لأن ذلك يوجب خروج أحدهما عن معنى العطف"[١]. والخارج عنه هو "**لكنْ**" لأنه "متى رأيت حرفا من حروف العطف مع الواو فهي العاطفة دونه"[٢].

واختلفوا في الواو على قولين:

- قيل إن الواو عاطفة مفرد على مفرد وهو مذهب يونس[٣].

- وقيل إن "الواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها، قال فالتقدير في نحو: "ما قام زيد **ولكنْ** عمرو" ولكن قام عمرو، وفي "**لكنْ** رسـ ول الله"، **ولكنْ** كان رسول الله[٤]، وهو مذهب ابن مالك، فهي تضمر لما بعدها عاملا والعلّة في ذلك "أن الواو لا تعطف مفردا على مفرد مخالف له في الإيجاب والـ سلب، بخـ لاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه، نحو: "قام زيد ولم يقم عمرو" "[٥].

والثاني: "**لكنْ**" عاطفة والواو زائدة لازمة"[٦]. وهو مذهب ابن عصفور الذي ذكر أنه "ينبغي أن يحمل عليها كلام سيبويه والأخفش، لأ ما قالا: "إ ا عاطفة ولما مثلا العطف با مثلا مع الواو" "[٧].

عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٢٩٢. الصابوني عبد الوهاب: اللباب في النحو، دار مكتبـ ة الـ شرق، بيروت، ص١٢٦ – محمود سعيد: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفكر، مصر، ص ١١١.

[١] - الصميري: التبصرة والتذكرة، ج١، ص ١٣٧، ابن السراج: الأصول في النحو، ص ٥٩.

[٢] - العكبري: الكليات، ص ٣١٧، السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص ٢٥٧.

[٣] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ٣٩٣، المرادي: الجنى الداني، ص ٥٨٨ (بتصرف).

[٤] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ٣٩٣، المرادي: الجنى الداني في حروف المعـ اني، ص ٥٨٨. (بتصرف).

[٥] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٦] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٣٩٣.

[٧] - المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، ص ٥٨٧.

والثالث: أن " "**لكنْ**" عاطفة والواو زائدة غير لازمة"[1]. أي سواء تقدمتها الـواو أم لم تتقدمها "فأنت مخير في الاتيان بالواو وهو مذهب ابن كيسان"[2].

وجاء في "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" أنه "سمع ما مررت برجل صالح **ولكنْ** طالحٍ بالخفض فقيل: على العطف، وقيل بجار مقدر، أي لكن مررت بصالحٍ، وجاز إبقـاء عمل الجار بعد حذفه لقوة الدلالة عليه بتقدم ذكره"[3]. والرأي الذي أميل إلى الأخذ به هو الرأي القائل بأن "لكِن" في قولك: "ما قام زيد ولكن عمرو" حرف اسـتدراك، والـواو عاطفة، لأنه لا يجتمع حرفان بمعنى واحد، فمتى دخلت الواو على "**لكِنْ**" انتقل العطف إلى الواو، لأ ا أم الباب، فتعطف جملة حذف بعضها على جملةُ صِرح بجميعها.

٧ – "لكِنْ" عند البلاغيين:

لقد اعتنى الجرجاني بمعاني النحو، وبين مكانتها في النظم حيث قال: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصـوله، وتعرف مناهجه التي جت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها. ذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل بـاب وفروقـه (...) وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقّه الوصل موضع الواو من موضع الفاء وموضع الفاء من موضع "ثم" وموضع "أو" من موضع "أم" وموضع "**لكنْ**" من موضع "بل" (...)، فيضع كلاًّ مـن ذلـك مكانـه، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له"[4].

ولتمييز موضع العطف بـ "**لكنْ**" عن غير موضعه ذكر السكاكي أن العطـف في باب البلاغة يعتمد معرفة أصول ثلاثة: أحدها: الموضع الصالح له مـن حيـث الوضـع،

[1] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٣٩٣ – المرادي: الجنى الداني في حروف المعـاني، ص ٥٨٨، الأشموني: منهج السالك على ألفية ابن مالك، ج٢، ص٩٤ – الأزهري: التصريح بمـضمون التوضيح، ج٢، ص ١٥٠.

[2] - المرادي: الجنى الداني، ص ٥٨٨.

[3] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٣٩٣.

[4] - الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبـة القـاهرة ط١، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م، ص ١١٧ – ١١٨.

وثانيها: فائدته، وثالثها: وجه كونه مقبولا لا مردودا[1]. ثم بين كيفية حصولها قائلا: "وأنت إذا أتقنت معاني الفاء وثم وحتى ولا وبل و**لكن** وأو وأم وأما وأي على قولي حصلت لـك الثلاثة، لدلالة كل منها على معنى محصل، مستدع من الجمل بينا مخصوصا مشتملا علـى فائدته، وكونه مقبولا هناك وكذلك إذا أتقنت أن الإعراب صنفان لا غير صنف ليس بتبع وصنف تبع، وأتقنت أن الصنف الثاني منحصر في تلك الأنواع الخمسة: البدل والوصـف والبيان والتأكيد وإتباع الثاني الأول في الإعراب بتوسط حرف ..."[2].

إذن فإتقان معنى "**لكنْ**" يمكّن من تحقيق الأصول الثلاثة التي ذكرهـا الـسكاكي، بالإضافة إلى ضرورة معرفة الصنف الإعرابي الذي تنتمي إليه "**لكنْ**". والعطف بـ "**لكنْ**" هو طريقة من طرق القصر.

القصر اصطلاحا "هو تخصيص شيء بشيء وحصره فيـه ويـسمى الأمـر الأول مقصورا والثاني مقصورا عليه[3]، ويقال له أيضا الحصر وهو كما عرفه السيوطي "تخصيص أمر بطريق مخصوص، ويقال أيضا إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه"[4].

ويقسمه البلاغي ون إلى قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، وكل منهما إما حقيقي وإما مجازي.[5]

وينقسم القصر بحسب الحقيقة والإضافة إلى قصر حقيقي[6] وقصر إضافي[1].

---

[1] - السكاكي: مفتاح العلوم، ص٢٤٩.

[2] - المرجع نفسه، ص ٢٤٩ – ٢٥٠.

[3] - الجرجاني علي بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان – ديباجة رياض الـصلح، ١٩٩٠، ص ١٨٣.

[4] - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى البـابي الحلـبي وأولاده بمصر، ط٤، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م. ج٢، ص ٦٤.

[5] - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٦٤.

[6] - القصر الحقيقي هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الواقع والحقيقة بألا يتعداه إلى غيره أصلا نحو: ما خاتم الأنبياء إلا محمد فختام الأنبياء والرسل وهو المقصور مختص بمحمد وهو المقصور عليه علـم المعـاني، ص١٢٩.

وينقسم هذا الأخير باعتبار حال المخاطب إلى قصر إفراد[2] وقصر تعيين[3] وقصر قلب: ويكون "إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بالقصر"[4] نحو: ما سافر إلا علي ردا على من اعتقد أن المسافر خليل لا علي فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده[5] وهو ما تفيده **"لكنْ"** التي أنا بصدد دراستها، تقول: ما عمرو جبانا **لكنْ** شجاع، فهو قصر موصوف على صفة بطريق العطف بـ **"لكنْ"** وهو قصر قلب وذلك لأن المخاطب كان يعتقد أن عمرا جبان لا شجاع فقلب المتكلم هذا الحكم.

المبحث الرابع
دلالة "لَكِن" عند النحويين

من خلال ما سبق عرفنا أن في **"لكِن"** لغتين تشديد النون وإسكانها، ومعناها في كلتا الحالتين: الاستدراك، وأضاف إليها بعض النحويين معنى التوكيد.

١ – الاستدراك:

---

[1] - القصر الإضافي وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع. ما عداه نحو لا جواد إلا علي فإن الجود هنا مقصور على "علي" بالنسبة إلى شخص آخر كسعيد مثلا.

[2] - قصر إفراد: ويكون إذا اعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره، كقولك: إنما الله إله واحد، فقد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والأصنام في الألوهية، أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص١٣٢.

[3] - قصر تعيين: ويكون إذا كان المخاطب مترددا في الحكم بين المقصور عليه وغيره، كأن يكون السامع مترددا في كون الأرض متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة، ردا على من شك وتردد في ذلك.

[4] - درويش الجندي: علم المعاني، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر (د، ت، ط)، ص١٣٢.

[5] - أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٦ (د.ت)، ص ١٥١.

تعريفه: جاء في لسان العرب "استدرك الشيء بالشيء إذا حاول إدراكه به واستعمل هذا الأخفش في أجزاء العروض فقال: لأنه لم ينقص من الجزء شيء فيستدركه"[١].

وقال الشريف الجرجاني: "الاستدراك في اللغة طلب تدارك السامع"[٢]. أما اصطلاحا فقد تضمن معنيين وأشهرهما "أن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها، ولذلك لابد أن يتقدمها كلام مناقض[*] لما بعدها نحو: "ما هذا ساكنا **لكنه** متحرك" أو ضد له[**] نحو: "ما هذا أبيض لكنه أسود" قيل أو خلاف نحو: ما زيد قائما لكنه شارب وقيل لا يجوز ذلك"[٣]، وقال أبو حيان إن "أحسن مواقعها أن تكون بين المتضادين ويليها أن تقع بين النقيضين ويليها أن تقع بين الخلافين وفي هذا الأخير خلاف بين النحويين أذلك تركيب عربي أم لا وذلك نحو قولك: ما زيد قائم **ولكنْ** هو ضاحك"[٤]. لكنهم اتفقوا على عدم وقوعها بين المتماثلين.

وفَصل الزمخشري ذلك وبين أن "**لكن**" تتوسط بين كلامين متقاربين نفيا وإيجابا، فيستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي نحو: ما جاءني زيد **لكن** عمرا جاءني أو جاءني زيد **لكن** عمرا لم يجيء[٥] وقيل الاستدراك هو "رفع ما يتوهم ثبوته نحو: ما زيد شجاعا **لكنه** كريم، لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان؛ فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر"[٦]. فالاستدراك يرفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه. قال ابن يعيش: "الاستدراك إنما يقع فيما يتوهم

---

[١] - ابن منظور: لسان العرب، مادة "درك"، المجلد العاشر، ص ٤٢١.

[٢] - الجرجاني علي بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، ص ٢١.

[*] - قال السكاكي في تعريفه للحكمين النقيضين: هما اللذان لا يصح اجتماعهما معا، ولا ارتفاعهما معا.

[**] - والمتضادان لا يصح اجتماعهما، ولكن يصح ارتفاعهما.

[٣] - ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٢٩٠.

[٤] - أبو حيان الأندلسي أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي: البحر المحيط، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٨ هـ، ج١، ص ٢١٥.

[٥] - الزمخشري: المفصل في علم العربية، ص ٣٠٠. الاسترابادي: شرح الكافية، ج٢، ص ٣٩٨، ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ٧٩، الجرجاني عبد القاهر: العوامل المائة في أصول علم العربية، ص ١٦٨.

[٦] - ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ج١، ص ٢٩١.

أنه داخل في الخبر فيستدرك المتكلّم إخراج المستدرك منه"[1]. وقال الجرجاني في كتابه "العوامل المائة النحوية في أصول العربية" معرفا الاستدراك:

هو "رفع توهم يتولد من الكلام السابق فإذا قلت: جاءني زيد يتوهم السامع أن عمرا أيضا جاءك لما بين زيد وعمرو من الملازمة في الـيء وعدمه، فرفعت توهم السامع بقولك **لكن** عمرا لم يجيء"[2]. ومنه عرف عباس حسن الاستدراك بقوله أنه:

"إبعاد معنى فرعي يخطر على البال عند فهم المعنى الأصلي لكلام مسموع أو مكتوب، ومثال ذلك قولنا: "هذا غني" فيخطر بالبال أنه محسن بسبب غناه، فإن كان غير محسن أسرعنا إلى إزالة الخاطر بمجيء ما يدل على ذلك مثل كلمة "**لكن**" وبعدها المعمولان، فنقول: هذا غني **لكنه** غير محسن"[3]. وهذا يقتضي أن يكون المعنى بعد "**لكن**" مغايرا للمعنى الذي قبلها. وقد ((جمع ابن الأثير بين الاستثناء والاستدراك وقال بعد أن عرف الاستثناء: "وأما الاستدراك فهو مثل ذلك إلا أنه يفارق الاستثناء بلفظة **لكن**"[4].

ووافقه أبو البقاء العكبري والاسترابادي اللذان عرفا الاستدراك بأنه ((رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء))[5] ومن ثم قدر الاستثناء المنقطع بلكن[6] الذي يلزم مخالفته لما قبله نفيا وإثباتا. وعليه قيل ((إذا كان الاستثناء منقطعا كانت إلا بمعنى "**لكن**"[7] ويرى ابن السراج أن الفرق بين "إلا" و "**لكن**" يكمن في أن هذه الأخيرة لا يجوز أن تدخل بعد واجب إلا لترك قصة إلى قصة تامة[8]. ومما سبق يتبين لنا أن"**لكن**" تقع بين

[1] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ١٠٦.

[2] - الجرجاني عبد القاهر: كتاب العوامل المائة النحوية في اصول علم العربية، ص ١٦٨.

[3] - عباس حسن: النحو الوافي، ج٣، ص ٦٣٢ (الهامش).

[4] - أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣، ج١، ص١٢٥.

[5] - أبو البقاء العكبري: الكليات، ص ٣١٧.

[6] - الاسترابادي: شرح الكافية، ج٢، ص ٣٨٣.

[7] - ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص ٤١.

[8] - ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص ٢٩٠.

متغايرين، والتغاير قد يكون من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، ومثال هذا الأخير قولك: فارقني زيد **لكن** عمرا حاضر فالمفارقة تقتضي الغياب وهو ضد الحضور.[1]

وبذا الصدد قال الزركشي: ((وموقع الاستدراك بين متنافيين بوجه ما، فلا يجوز وقوعها بين متوافقين، وقوله تعالى: (**ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم** في **الأمر ولكن الله سلم**)[2]، لكونه في سياق "لو" و "لو" تدلّ على امتناع الشيء لامتناع غيره، فدل على أن الرؤية ممتنعة في المعنى؛ فلما قيل: (**ولكن** الله سلّم) علم إثبات ما فهم إثباته أولا وهو سبب التسليم، وهو نفي الرؤية، فعلم أن المعنى: ((**ولكن** الله ما أراكهم كثيرا ليسلّمكم، فحذف السبب وأقيم المُسبب مقامه))[3] وأضاف ابن يعيش معنى آخر محتمل لمعنى الآية وهو ما أراكهم كثيرا وما فشلتم ولا تنازعتم **ولكن** الله سلم، لأن ما بعد "لو" يكون منفيا[4].

فالاستدراك بـ "**لكن**" المثقلة يكون بعد النفي والإيجاب ويشترط في الجملة التي تكون بعدها أن تكون تامة[5] **لكن** المثقلة والخفيفة سيان في الاستدراك ويكون ما بعدها مخالفا لما قبلها.

ويرى المبرد أنه يجوز الاستدراك بـ "**لكن**" مثقلة وخفيفة بعد الإيجاب ما كان مستغنيا[6]. تقول: جاء المتهد **لكن** الكسول لم يأت، وتكلّم زيد **لكنْ** عمرو سكت، ووافقه الرماني فيما ذهب إليه. و"الخفيفة إذا كانت عاطفة اسما على اسم لم يجز أن

[1] - الجرجاني عبد القاهر : العوامل المائة النحوية في أصول النحو، ص ١٦٨ – ١٦٩ (بتصرف). – الزمخشري: المفصل، ص ٣٠٠، (بتصرف)، ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ٨٠.
[2] - سورة الأنفال الآية ٤٤.
[3] - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٤، ص ٣٨٩ – ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ٨٠.
[4] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨ ص ٨٠ (بتصرف).
[5] - ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص ٢٤٤.
[6] - المبرد: المقتضب، ج٤، ص ١٠٨ (بتصرف).

يستدرك بها إلا بعد النفي"[1] فلا يجوز أن تقول: حضر زيد **لكنْ** عمرو. **ولكن** تقول: ما حضر زيد **لكنْ** عمرو.

قال ابن يعيش: "ولكن إذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفي خاصة كقولك: ما رأيت زيدا لكن عمرا"[2]، ووافقه السكاكي[3] فيما ذهب إليه. وذهب أكثر النحاة إلى "أنها إذا جاء بعدها جملة كانت حرف ابتداء ويكون معناها الاستدراك ويتقدمها الإيجاب والنفي، وتكون الجملة التي بعدها مضادة لما قبلها"[4]. ونستنتج مما سبق أن "لكن" حرف استدراك دائما، سواء أكانت مشددة أو مخففة، وأن الاستدراك قسمان: قسم يتقدمه تقرير، وقسم يتقدمه نفي، فمثال القسم الأول قول ابن الرومي:

وإخوان اتخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للأعادي[5]

ومثال القسم الثاني قول زهير:

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * **ولكنه** قد يهلك المال نائله[6]

٢ – التوكيد:

أ – تعريفه: يقال التوكيد والتأكيد، ((فالتوكيد هو مصدر وكد والتأكيد هو مصدر أكد))[7]، والتأكيد لغة في التوكيد. قال ابن منظور: "أكدته ووكدته أي شددته"[8] وقال:

---

[1] - المرجع نفسه والصفحة نفسها، ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص ٢٤٤، الفارسي: الإيضاح العضدي، ج١، ص ٢٩٠، الصميري: التبصرة والتذكرة، ج١، ص ١٣٦ – ابن عصفور: المقرب ج١، ص ٢٣٣ – أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد: حجة القراءات، تحقيق: سعد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٠٩.

[2] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ١٠٤.

[3] - السكاكي: مفتاح العلوم، ص ١٢٣.

[4] - ابن عصفور: المقرب، ج١، ص ٢٣٣، ابن السراج: الأصول في النحو، ج١، ص ٢٤٤ (بتصرف)

[5] - ابن الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣ (د،ط)، ج٢، ص ٣٣١.

[6] - ابن الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ج٢، ص ٣٣٢.

[7] - السيوطي: كتاب همع الهوامع، ج٢، ص ١٢٢.

[8] - ابن منظور: لسان العرب، مادة وكَدَ.

"وكد العقد والعهد والهمزة فيه لغة، ويقال أوكدته وأكدته وآكدته إيكادا، وبالواو أفصح، أي شددته، وتوكد الأمر وتأكد. ويقال: وكدت اليمين والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكد وإذا حلفت فوكّد"[1]، والتوكيد هو تثبيت الشيء في النفس، وتقوية أمـره[2]. "والتوكيد في عرف البلاغيين هو تثبيت نسبة المسند إلى المسند إليه في نفـس المخاطـب وتقويتها، وذلك لغرض إزالة ما قد علق في نفسه عليها، وإذا كان خالي الذهن من الحكم والتردد فيه، فلا يحتاج إلى مؤكدات الحكم، أما إذا كان مترددا فيه، فإنه يمكن تقوية الحكم بمؤكد، وأما إذا كان منكرا لذلك فينبغي توكيد الحكم له على قدر الإنكار"[3]. فاسـتعمال المؤكدات يكون وفق حالة المخاطَب، فالغرض من التوكيد إذن هو "إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات"[4].

ويتفرع من هذا الغرض الأساسي أغراض أخرى أهمهـا: التنبيـه، أو التـذكير، أو التهديد، أو استرعاء الانتباه إلى عاطفة معينة كالحزن والفرح...[5]

ب – أنواعه: جاء في كتب النحو أن التوكيد نوعان هما:

١ – التوكيد اللفظي: وهو تأكيد الشيء بنفسه[6] كتكرار اللفظ نفسه أو الجملة نفسها.

٢ – التوكيد المعنوي: وهو ما يؤكد بغيره ويكون إما "تأكيد للمفرد وهـو المقابـل للجملة سواء أكان تأكيدا للواحد مذكرا أو مؤنثا كلفظ النفس والعين أو تأكيـدا لتثنيـة المذكر أو المؤنث كلفظة كلا وكلتا أو تأكيدا للجمع كلفظة كل وأجمعين وأخوا ا وإما أن

---

[1] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[2] - مهدي المخزومي: النحو العربي، نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بـيروت، ط١، ١٩٦٤، ص٢٣٤.

[3] - الشريف ميهوبي: توكيد الجملة في العربية، مفهومه وأدواته، مجلة اللغة والأدب العـربي العـدد ١١، ص ٢٤٧.

[4] - السيوطي: كتاب همع الهوامع، ج٢، ص ١٢٢.

[5] - إلياس ديب: أساليب التأكيد في اللغة، ص ٨.

[6] - العكبري: الكليات، ص ١٠٩. (بتصرف)

يكون تأكيدا للجملة كلفظة إن وأخوا ا"[1]. فقد اعتبر أبو البقاء العكبري "**لكـن**" مـن أدوات التوكيد المعنوي، فهي تؤكد معنى الجملة الاسمية التي تليها.

جـ - توكيد الجملة الاسمية بـ "لكن":

ذهب بعض النحويين إلى أن "**لكن**" تفيد التوكيد واختلفوا في كيفيته.

ذكر الزجاجي في "الجمل" أن معنى "**لكن**" التوكيد[2]. وروي المرادي عن بعضهم أن "**لكن**" للاستدراك والتوكيد[3] كما ذكر الرماني أن "لكن" مخففـة وثقيلـة للاسـتدراك والتوكيد، ومثل للمخففة بقوله: ما قام زيد **لكنْ** عمرو، وللمثقلة بقوله: أتاني زيد **لكـن** عمرا لم يأتني[4].

ونسب ابن هشام لجماعة ومنهم صاحب البسيط أن "**لكن**" ترد تـارة للاسـتدراك وتارة للتوكيد، ومثلوا للتوكيد بنحو "لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء"[5]، فهي لتأكيد مـا أفادته "لو" من الامتناع، وعلى هذا تكون مؤكدة للمعنى. بينما قال بعضهم: إن "**لكـن**" للاستدراك والتوكيد معا[6].

وقيل إن "**لكن**" المثقلة للتوكيد دائما مثل إن، ويصحب التوكيد معنى الاسـتدراك، ونسب هذا القول لابن عصفور في "المقرب" إذ قال: "إن وأن **ولكن**"، ومعناها التوكيـد، وقوله في الشرح: معنى "**لكن**" التوكيد، وتعطي مع ذلك الاستدراك[7].

وذكر القرطبي أن "**لكنْ**" حرف تأكيد واستدراك ولابد فيه من نفي وإثبـات، إن كان قبله نفي كان بعده إيجاب، وإن كان قبله إيجاب كان بعده نفي[1].

---

[1] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[2] - الزجاجي: الجمل، ص ٦٤.

[3] - المرادي: الجني الداني، ص ٦١٥.

[4] - الرماني: معاني الحروف، ص ١٣٣.

[5] - ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص٢٩٠ - ٢٩١. (بتصرف)

[6] - ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ص ٥٢ الأشموني: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، ص١٥٦.

[7] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٢٩١ (بتصريف).

وهي لتأكيد الجمل كما نص عليه "التنوخي في الأقصى"[٢].

وصنف الزركشي "**لكن**" المشددة ضمن مؤكّدات الجمل الاسمية[٣] بعـد أن قـسم أدوات التوكيد إلى مؤكدات الجمل الاسمية[٤] ومؤكدات الجمل الفعلية[٥]، ويبقى الاستدراك هو المعنى الأعم الأغلب على "لكن" مشددة ومخففة، والتوكيد معنى ثانوي لـ "**لكن**".

ويمكن أن نستخلص السمات التركيبية التي تبرز وظيفة "**لكن**" على الشكل التالي:[٦]

لكن + أداة + توكيد + استدراك + عمل + صدارة + اسمية + تبعية + دمج

ومعاني هذه السمات هي:

سمة (+ أداة): لأ ا تخرج "**لكن**" من حيز الأسماء والأفعال، وتدخلها في حيز الأدوات.

سمة (+ توكيد): تحدد وظيفة "**لكن**" في الاستخدام، وهي وظيفة التوكيد.

سمة (+ استدراك): وهو أن تنسب لِما بعدها حكما مخالفا لِما قبلها، أو أن ترفع توهما نشأ من الكلام السابق.

سمة (+ عمل): تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها.

سمة (+ صدارة): تعني أن "**لكن**" تحتل الصدارة عند دخولها على الجملة، فلا يتقدم عليهـا معمولاها.

سمة (+ اسمية): تعني أ ا تدخل على الأسماء.

---

[١] - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢م ج١، ص ٢٠٤.

[٢] - الزركشي: البرهان في علوم القرآن ج٢، ص ٤٠٨. (بتصرف)

[٣] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[٤] - من مؤكدات الجمل الاسمية: التأكيد بـ إن وأن ولام الابتداء، تأكيد الضمير ...

[٥] - من مؤكدات الجمل الفعلية: قد النون الشديدة ولن لتأكيد النفي.

[٦] - الشريف ميهوبي: توكيد الجملة في العربية، مفهومه وأدواته، مجلة اللغة والأدب العربي، العـدد ١١، ص ٢٥٨ (بتصرف).

سمة (+ تبعية): إن سمة الاستدراك التي تتميز با "**لكن**" تجعلها تتسم بسمة "التبعية" فالجملة التي تلي "**لكن**" مرتبطة بما قبلها تابعة لها، حيث تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها.

سمة (+ دمج): قد تأتي "**لكن**" مدمجة في غيرها، أو غيرها مدمج فيها، كاتصال الضمائر با.

أما السمات التركيبية لـ "**لكنْ**" فهي كالتالي:

لكنْ + أداة + استدراك – عمل - + اسمية + تبعية.

سمة (- عمل): تعني أ ا لا تعمل.

سمة (- + اسمية): تعني أ ا تدخل على الجملة الاسمية، وعلى الجملة الفعلية، لزوال اختصاصها بالجمل الاسمية.

المبحث الخامس

دلالة "لكن" عند اللّسانيين المحدثين

لقد ركزَ اللغويون في دراستهم للأداة "لكن" على الجانب التداولي (**LaPragmatique**)، وقد عمل في هذا الحقل العديد من الباحثين أمثال:

Perelman, Moeschler, Oswald Ducrot, Jean Claude – Anscombre, Jean Michel Adam

وكان للحِجاج القسط الأكبر من الدراسة.

١ – الحِجاج:

لقد خطت اللسانيات النصية أشواطا كبيرة في دراسة النصوص وتصنيفها "typologie"[١]. ويعتبر النص الحجاجي صنفا (أو نمطا) مستقلا له ميزاته وخصائصه سواء من ناحية الشكل أم من ناحية المضمون[٢].

فالحِجاج[*] موجود في كل مكان: في الخطاب السياسي ومرافعة المحامي واللفتة الإشهارية والمفاوضات التجارية والحوار الجاري في المقهى ومناقشة الرسالة الجامعية[٣] فنحن لا نستطيع أن لا نحاجج لأن الحِجاج يفرض نفسه في كل الخطابات.

"ويعتبر الحِجاج الوظيفية الرابعة أو السابعة للغة بعد الوظائف (الانفعالية - émotive expressive) (الإنشائية conative - impressive) و(التعيينيةRéférentielle) التي حددها بوهلر (Bohler) أو كذلك (الماوراء لسانية Métalinguistique) و (الاستعانية Phatique) و(الشعرية Poétique)_لياكبسون"[٤].

وتعد الأبحاث الراهنة حول الحِجاج امتدادا للموروث البلاغي الجم وتحويلا لوجهته في ذات الوقت، إنه حقل دراسي في أوج التجدد[٥].

وقبل أن نفصل في بعض هذه الأبحاث نتطرق إلى تعريف الحِجاج.

أ – تعريف الحِجاج:

١ – لغة: يقال حاججته أحاجه حِجَاجا ومحاجة حتى حججته أىغلبته بالحجج التي أدليت بها (...)، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة (...) وجمع حجة: حجج وحِجاج. وحاجة محاجة

---

١ - الحواس مسعودي: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا مجلة اللغة والأدب العربي، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩٧، ص ٣٢٨.

٢ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

* - استعمل المترجم لفظة "المحاجة"، وأنا أفضل لفظة "الحِجاج".

٣ - ايف جانري: نظريات المحاجة، ترجمة: محمد يحياتن، جامعة تيزي وزو، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد١١، ص ٢٨٠.

٤ - ADAM (J . M) : les textes: types et prototypes, Nathan, P١٠٣.

٥ - ايف جانري: نظرية المحاجة، ص ٢٨٠.

وحِجاجا: نازعه الحجة، وحجه يحجه حجا، غلبه على حجته، واحتج بالشيء: اتخذه حجة، وقال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد، لأن القصد لها وإليها[1].

٢ – **اصطلاحا**: تعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت تسمية "البلاغة الحديثة" التي ركّزت على جانبين أساسيين هما: "البيان" خاصة الاستعارة والحِجاج كوسيلة من وسائل الاقناع[2]. فالاقناع عند أهل اللغة هو الرضا واصله مادة قنع[3].

أما الاقناع عند أهل الاصطلاح قديما فهو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو اعتقاده[4]، فتوصيل المعنى إلى النفوس هو غاية من غايات الإقناع إن لم يكن هو الاقناع نفسه[5].

والإقناع في الاصطلاح الحديث هو حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به[6].

"وجاء في الموسوعة البريطانية أن الإقناع هو العملية التي بها يؤثر الخطاب في موقف الإنسان وسلوكه بدون إكراه وقسر"[7].

غير أن التعريف المتداول بين الدارسين هو تعريف وظيفي، يرى **ADAM** أن الخِطاب الحِجاجي موجه للتأثير على آراء وسلوكات المخاطَب أو المستمع وذلك بجعل أي قول مدَعم صالحا أو مقبولا (النتيجة) وذلك بمختلف الوسائل، بالنظر لقول آخر (الحجة – المعطاة - الأسباب). نقول على سبيل التعريف أن المعطاة – الحجة تهدف إلى إثبات أو

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مادة حجج، ص ٢٢٦ – ٢٢٧.

[2] - الحواس مسعودي: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة والأدب العربي العدد ١٢، ص ٣٢٩.

[3] - ابن منظور: لسان العرب، مادة "قنع".

[4] - بن عيسى عبد القادر بطاهر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ١٩٩٠، ص ٣.

[5] - المرجع نفسه، ص٤.

[6] - بن عيسى عبد القادر بطاهر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ١٩٩٠، ص ٤.

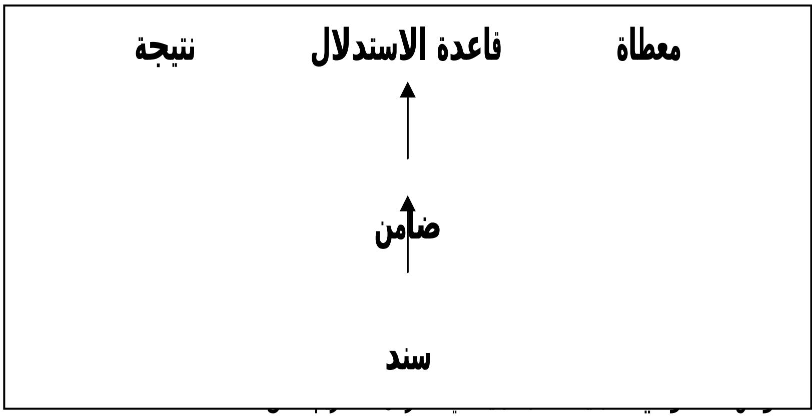
[7] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

نقض قضية[١] ومن السمات الأساسية للحِجاج إمكانية النقض (الدحض) التي لا تتـوفر في البرهان أو الاستنتاج بل تعتبر ميزة خاصة بالحِجاج[٢]. "ينبني الحِجاج على علاقة تربط بين حجة أو عدة حجج ونتيجة"[٣]، ولا يشترط أن تكون الحجة واحدة ويمكن اعتبار العلاقـة (معطاة - نتيجة) مقطعا قاعديا[٤] وشكلا نموذجيا للحجج.

معطيات / أدلة / أسباب ← نتيجة

"فعندما يقوم متكلّم بالمحاجة، فإنه يقدم قول، (أو مجموعة أقوال) كحجة لقبول قول آخر أو مجموعة أقوال"[٥]. وهو ما ذهب إليه Moeschler بقوله: تكون علاقة حِجاجية بين قولين أ و ب، إذا قدم أحد القولين أ لقبول، وتبرير الآخر ب[٦].

"وهذا الربط بين (معطيات ونتيجة) يمكن أن يكون مؤسـسا صـراحة أو ضـمنيا بواسطة ضامن (garant) وسند أو دعامة (support). تكون المعطاة هي الظاهرة، والسند هو المضمر أغلب الأحيان، أما العناصر الأخرى المكونة للمقطع الحجاجي فهي تتأرجح بين الظهور والإضمار"[٧].



١ -
٢ - المرجع نفسه، ص ٣٣٠ (بتصرف)
٣ - MOESCHLER (J): Argumentation et conversation, Hatier, Credif, France, Fevrier ١٩٨٨, p٤٦.
٤ - المرجع نفسه، ص ١٠٤ (بتصرف)
٥ - ANSCOMBRE (J . C) et DUCORT (O): L’Argumentation dans la Langue, Mardaga, P١١.
٦ - المرجع نفسه، ص ١٠٤.
٧ - عبد القادر بوزيدة: نموذج المقطع البرهاني مجلة اللغة والأدب العربي، العدد، ص ٣٠٧.

وسمة الإضمار هي من السمات الغالبة على الحِجاج، فعلى المتلقـي أن يـستخلص النتائج ويربط الأمور بعضها ببعض على حسب استيعابه للحجج التي استعملها المـتكلم[١]. وهذا ما لا نجده في البرهان الذي يتسم بالظهور، والخطاب الحِجاجي هو خطاب موجـه و"إعطاء توجيه حجاجي ظاهر أو ضمني لقول ما مَـا هـوَ إلا إنـشاء فعـل التوجيـه الحجاجي"[٢].

ونحن عندما نتكلم نسعى إلى إقناع المخاطب وحمله على أن يقاسمنا رأيا أو تـصورا حول موضوع معين، وبعبارة أخرى فإننا نتكلم في أغلب الأحيان من أجل المحاجة[٣].

ب – أنواع الحِجاج: هناك نوعان من ناحية الشكل من النصوص الحِجاجية[٤]:

النوع الأول: ويمكن تمثيله كالتالي:

- معطاة (مقدمة تطرح إشكاليتين أ و ب).
- حجج تخدم (تدعم) "أ".
- حجج تخدم (تدعم) "ب".
- نتيجة (ظاهرة أو مضمرة).

النوع الثاني: ويتمثل في الدفاع عن أطروحة (معطاة) بالحجج. ويمكن أن نمثّل لهـذا بالرسم التالي: الأطروحة القديمة + مقدمة ... الحجج ←—— النتيجة (الأطروحة الجديدة).

يقول Moeschler: "إن الدفاع عن أطروحة أو عن نتيجة يرجع دائما إلى الـدفاع عنها ضد أطروحات أخرى أو نتائج أخرى"[٥].

---

[١] - الحواس مسعودي: البنية الحجاجية للقرآن الكريم، ص ٣٣٠.(بتصرف)

[٢] - MOESCHLER: Argumentation et Conversation. P ٦٥

[٣] - عبد القادر بوزيدة: نموذج المقطع البرهاني، مجلة اللغة والأدب، العدد ١٢، ص ٣٠٥. (عبد القادر بوزيدة يستعمل مصطلح "البرهان" ترجمة لـ "Argumentation").

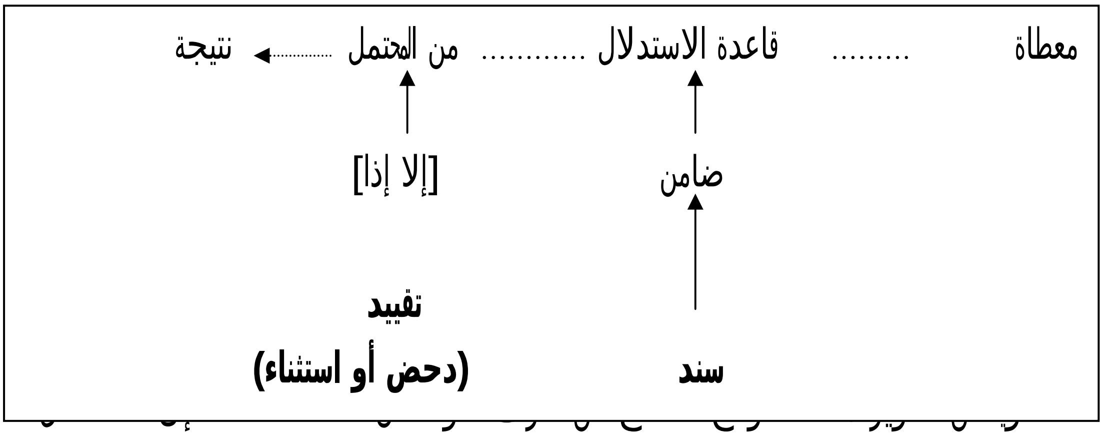
[٤] - الحواس مسعودي: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، ص ٣٣٠ – ٣٣١.

[٥] - ADAM (J . M): les Textes: types et prototypes, P١١٨.

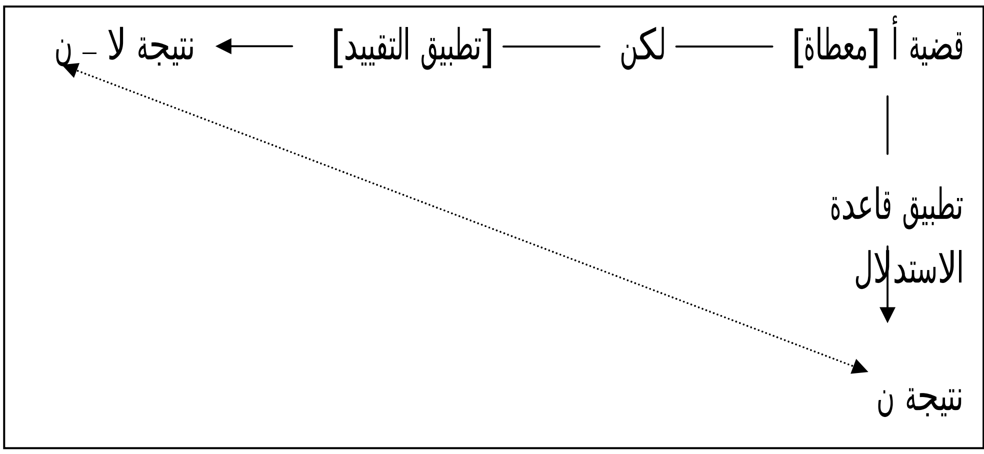
جـ - "لكن" رابط حِجاجي: بعدما تعرفنا على مفهوم الحِجاج وأنواعه ننتقل الآن إلى دراسة "لكن" حِجاجيا والتي نمثل لبنيتها على الشكل التالي: **أ لكن ب.**

سبق أن قلنا إن الشكل القاعدي للحِجاج هو ربط علاقة بين معطاة ونتيجة.

وهذه العلاقة يمكن أن تكون مدعمة بشكل ظاهر أو ضمني بـ (ضامن أو دعامة) أو بشكل مناقض (دحض واستثناء)[1]. وهذا ما هو حاصل مع الرابط "لكن" الذي يقيد قاعدة الاستدلال ويقلب النتيجة المنتظرة مما يؤدي إلى دحض العلاقة بين المعطاة والنتيجة المتوقعة[2]. وعليه يصبح الشكل كالتالي:



التالي[3]:

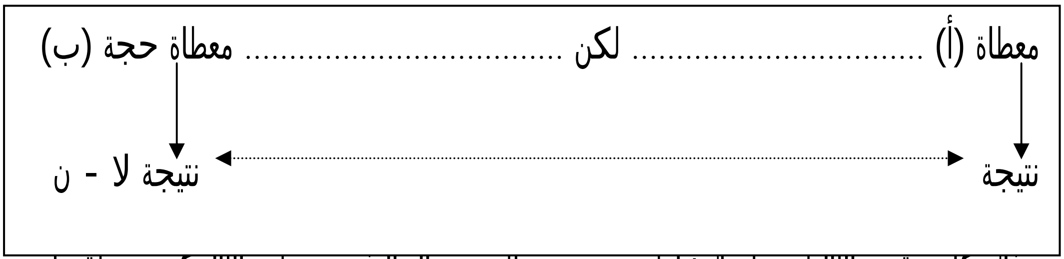


١ - ال

٢ - الم

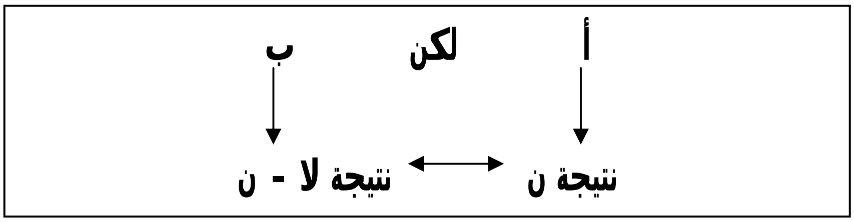
٣ - ADAM (J .M): les Textes: types et prototypes, p١٠٦.

لقد تم الإعراض عن النتيجة المتوقعة، فكان الاتجاه نحو حركة حِجاجية أخرى، ومنه إلى نتيجة أخرى، وعليه يمكن أن يتحول هذا الشكل إلى مربع حِجاجي يمكن أن يكتـب كالتالي:



فالمتكلم يقدم "أ" لتجعل المخاطب يستنتج النتيجة "**ن**" فهو يعطي "أ" كسبب لقبول النتيجة "**ن**"[1] كما يعطي "**ب**" ليجعل المخاطب يستنتج النتيجة **لا** – **ن.**

وباختصار نكتب:



معاني الرموز الموجودة في الشكل:

← : تكون حجة بالنظر إلى.

↔ : تكون متناقضة مع.

"أ" هي حجة بالنظر إلى النتيجة "**ن**"، و"**ب**" هي حجة بالنظر إلى النتيجة **لا - ن**[2] والنتيجة "**ن**" تناقض النتيجة **لا** – **ن.**

من خلال هذا الشكل نلاحظ وجود أربعة عناصر "حجتين ظـاهرتين ونتيجـتين تكونان عامة مضمرتين ودائما متناقضتين"[3]

---

[1] - ANSCOMBRE . (J - C) et DUCROT (O): L'Argumentation dans la Langue, P: ٩٢.

[2] - ANCCOMBRE et Ducrot: L'Argumentation dans la Langue, P: ٩٢.

[3] - ADAM: Eléments de linguistiques textuelles, Margada, p٢١٠

فالشكل "أ" لكن ب يفترض أن في ذهن المخاطبين، هناك على الأقـل قـضية "ن" لأجلها "أ" هو حجة، و "ب" هو حجة مناقضة[1]. إذن فالحجة "أ" سائرة نحو نتيجة معينة، مضمرة، والحجة "ب" أقوى لصالح النتيجة المناقصة[2]. و"**لكن**" الحِجاجية تبين أن الخطاب موجه حِجاجيا نحـو النتيجـة لا–ن[3]. وينشئ المتكلم فعلين حِجاجيين حيث يوجـه "**أ**" إلى النتيجة "**ن**" و "**ب**" إلى النتيجة "**لا - ن**" ولهذا يجب التفريق بين التوجيه الحجـاجي لقول ونتيجة فعل التوجيه[4].

كما نلاحظ أن "**لكن**" تشير إلى التوجيه المناقض للحجج، لأ ا تربط بين حجـتين متناقضتين حجاجيا وتكونان كذلك عندما تتجهان لخدمة نتائج متناقضة[5].

"والتوجيه المناقض لـ "**لكن**" يبين طبيعة الفعل المنجز من طرف المقطع (أ لكن) **ب،** أي من جهة يبين طبيعة الحجة (موجهة إيجابا أم سلبا) ومن جهة أخرى طبيعـة النتيجـة "موجهة إيجاباً أو سلبا"[6]، ونشير هنا إلى أن "روابط اللغة لا تتعلق بالمقاطع المادية للـنص، ولكن بالكيانات الدلالية والتي ليست لها علاقة مباشرة بهذه المقـاطع"[7] فـالمتكلم يـرى التناقض بين الكيانا ت الدلالية التي تسبق وتتبع "لكن"، وعلى الشارح – على حسب مقام الحديث – البحث عن هذه الكيانات[8] **و أ و ب** لا يتناقـضان إلاّ بـالنظر إلى حركـة حِجاجية تظهر نفسها بالنتيجة[9].

MAINGUENEAU: Nouvelles tendances en analyse du discours, Hachette, Edition N^{O}1, 1987, P: 119.

[1] - DUCROT: les échelles Argumentatives, les éditions de Minuit, Paris, ١٩٨٠, P:١٦.

[2] - MAINGUENEAU: Elements de linguistique pour le texte litteraire, Bordas,١٩٨٦, P١١٩

[3] ADAM: Eléments de linguistiques textuelles, P: ٢٠٨.

[4] MOESCHLER: Argumentation et Conversation, P ٦٦.

[5] - المرجع نفسه، ص ٥٤.

[6] - المرجع نفسه، ص ٦٦.

[7] - Ducrot: les mots du discours, Minuit Paris, ٩, Janvier ١٩٨٠, P ١٦.

[8] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[9] - المرجع نفسه، ص: ٩٧ – ٩٨.

وبالتالي نعتبر أن "**أ**" حجة للنتيجة "**ن**" في فضاء دلالي ممكن، والذي يختلـف عـن الفضاء الدلالي الذي تكون فيه "**ب**" حجةٍ لـ "**لا – ن**"[1]

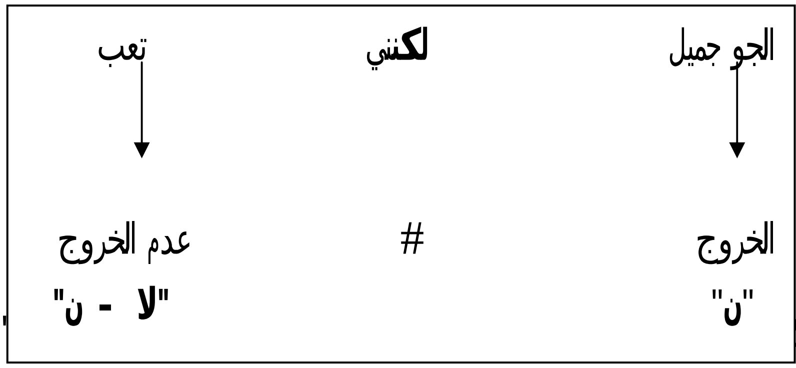
ولكي تتضح الأمور التي تطرقنا إليها آنفا نضرب هذا المثال.

<u>الجو جميل</u> **لكنني** <u>تعب</u>

أ **ب**

فبقولنا: الجو جميل يمكن أن يؤدي بالمخاطَب إلى استخلاص النتيجة "ن" والتي يمكن أن تكون كالتالي: إنني فرح أو سأخرج، لكننا عندما نضيف الجملة الثانية وهي "لكـنني تعب" فإننا نعطي سببا لدحض هذه النتيجة فهي حجة مناقضة تؤدي إلى النتيجة "**لا – ن**" وهي "عدم الخروج"، وبالتالي فالنتيجتان متناقضتان. والحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى لصالح النتيجة "**لا – ن**".

وقد سبق أن قلنا أن المجال متروك للمخاطَب في ربـط الأمـور بعـضها بـبعض واستخلاص النتائج التي تكون في غالب الأحيان مضمرة كما هو الحال في هذا المثال.



فالمتك ... "الخـروج" و"لكنني تعب" نحو "عدم الخروج".

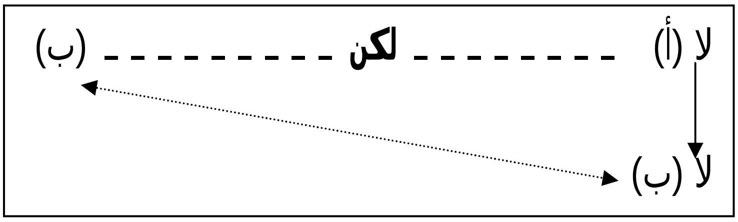
ملاحظة: من غير الممكن الدفاع عن نتيجتين متناقضتين بنفس الحجـة، ولا يمكـن لحجتين متناقضتين أن تؤديا إلى النتيجة نفسها[2] وهي من أساسيات مبدأ عـدم التنـاقض الحِجاجي.

[1] - ADAM. (J.M) Eléments de linguistique textuelle P: ٢٠٨.

[2] MOESCHLER: Argumentation et conversation, P: ١٢١

٢ – الاستدراك:

إنّ وظيفة "**لكن**" هي قلب الفرضية لا (أ) >[*] لا (**ب**)[1]. ويمكن تجسيد ذلك علـى الشكل التالي:

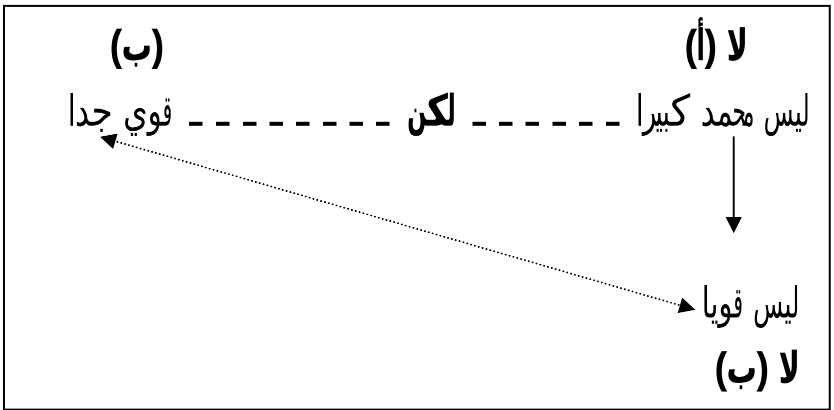


ولتوضيح ذلك نضرب مثالين:

١ – ليس محمد كبيرا لكنه قوي جدا.

٢ – ليس زيد لسانيا لكن ما يكتبه مهم جدا.

فعند قراءة القول الأول لا (أ) والمتمثل في "ليس محمد كبيرا"، فإننا نتوقع نتيجة مـن نوع **لا(ب) أي** (ليس قويا) استنادا إلى الفرضية: "ليس كبيرا تستلزم ليس قويا" لكن المثال (١) يقلب هذه الفرضية، حتى يؤكد **(لا (أ) لكن ب)**[2].



لا (**ب**) و(**ب**) متناقضان أي: ليس قويا # قوي جدا.

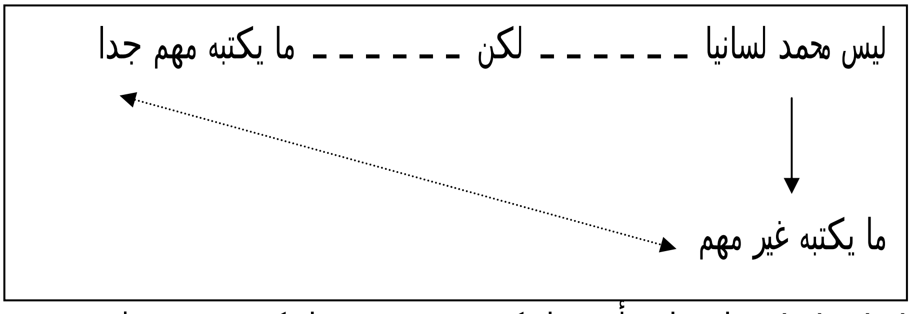
---

[*] - الرمز "<" يعني "يستلزم".

[1] ADAM: Eléments de linguistique testuelle, P: ٢٠٤.

[2] ADAM: Eléments de linguistique Textuelle, P: ٢٠٣.

والأمر نفسه بالنسبة للمثال الثاني، فعندما نقول "ليس زيد لسانيا" فهذا يجعلنا نرتقب النتيجة المتمثلة في أن ما يكتبه غير مهم. وبالتالي تعتبر (لا (أ) عدم كونه لـسانيا) حجـة للنتيجة (**لا ب**) أي "كتابة كلام غير مهم"، لكن بوجود (**لكن (ب)**) تقلـب الفرضـية[1] ويمكن تجسيد ما قلناه على الشكل التالي:



لا (ب) و(ب) متناقضتان، أي: ما يكتبه غير مهم # ما يكتبه مهم جدا

"فالبنية **لا (أ)** حجة للنتيجة **(لا (ب))** تكشف عن نظام من المعايير المستترة"[2]

ومما سبق نلاحظ أن قولهم هذا يشبه ما قاله النحويون في تعريف الاستدراك بقولهم أنه يرفع توهما نشأ في الكلام السابق، ففي المثال الأول عندما نفى الكبر عن محمد تـوهم المخاطَب أن القوة كذلك انتفت نظرا لملازمة القوة للكبر فجاءت "**لكـن**" لتزيـل هـذا التوهم، إلا أن صياغتهم مختلفة بالإضافة إلى أن "ADAM" قد ربط بـين **لا (أ) ولا (ب)** حِجاجيا حيث قال أن الجملة **لا (أ)** هي حجة للقضية **لا (ب).**

وذكر "ADAM" أن بعض اللسانيين كـ "MOESCHLER" يتكلمون عن "**لكن**" التي تفيد الاستدراك أ ا "**لكن**" للعلاقة المباشرة وأن "**لكن**"التي تفيد الحِجاج هي "**لكـن**" للعلاقة الغير مباشرة[3].

وتختلف "**لكن**" الاستدراكية عن "**لكن**" الحِجاجية في أن الأولى لا تشتمل إلا علـى ثلاثة عناصر (حجتين ونتيجة) بينما الثانية فتقتضي وجود حجـتين ظـاهرتين ونتيجـتين مضمرتين – عموما – ودائما متناقضتين[1].

---

[1] - المرجع نفسه، ص٢٠٤.

[2] - ADAM : Eléments de linguistique Textuelle, P: ٢٠٤

[3] - المرجع نفسه، ص ٢٠٦.

٣ – **دعم الحجة الأولى**:

لقد أهمل اللّسانيون هذا المعنى الذي تؤديه "**لكن**" فقلت دراستهم له[٢]

و"لكن" هذه تأتي بحجة تسير في نفس اتجاه الحجة الأولى لخدمة نتيجة واحدة، إلا أن ترتيب هذه الحجج له دور في الكشف عن القيم التي استند إليها المتكلّم.

ولتوضيح ذلك لدينا هذان النصان الإشهاريان:

١ – إن اللبن بالفواكه لا يشكّل لذة حقيقية فقط **ولكنْ** ينفع أيضا. وعلاوة على ذلك فهو محلّى بالفركتوز. وأكثر من ذلك سهل للهضم من السكر المبلور. الذوق بأي ثمن!.

٢ – "NIVEA" هي الآن بأكثر فعالية، لأ ا لا تموه* البشرة فقط **ولكنْ** تحافظ أيضا على رطوبتها[٣].

إذا تمنعا المثال (١) فإننا نلاحظ أن "**لكن**" تجلب حجة إضافية لصالح النتيجة "**ن**" التي يمكن التعبير عنها في هذا المثال بالجملة التعجبية (للذوق بأي ثمن!). أو استنتاجها من مقام الحديث. مثلما هو الحال في المثال (٢) حيث النتيجة مضمرة والتي يمكن أن تكون على شكل "استعملوا **NIVEA**"، وفي هذه الحالة فالجملة (أ) هي حجة للنتيجة "**ن**" المضمرة، و"**لكن**" تقدم الحجة (ب) لتسير في نفس اتجاه النتيجة "**ن**" ولها الوزن الأقوى[٤]، لأن ترتيب الحجج له دور في فهم المعنى. فالمتكلم في المثال (١) يفضل الصحة، وفي المثال (٢) يفضل الحفاظ على الرطوبة على التموه البسيط والمؤقت. فلو غيرنا في المثال (٢) وقلنا:

---

[١] - المرجع نفسه، ص ٢١٠.

[٢] - المرجع نفسه، ص١٩٢.

• - لفظة "تموه" ترجمة لـ Hydrate

[٣] - ADAM: Eléments de linguistique textuelle, P:١٩٢ –١٩٣.

[٤] - المرجع نفسه ، ص١٩٣.

(2ّ) "NIVEA" هي الآن بأكثر فعالية، لأ ا لا تحافظ على رطوبة البـشرة فقـط **ولكن** تموه البشرة أيضا. لكان التموه هو المفضل لدى المتكلم.

إذا كان المثالان (٢) و (2ّ) يعطيان سببين (حجتين) لشراء "NIVEA" واستعمالها، فإ ما يرتبان وينظمان الحجج وفق طريقة تكشف عن نظام من القيم التي اسـتند إليهـا المتكلم[١].

وفي كل الحالات تشير "**لكن**" إلى أن "أ" معروفة (اتساق - إعادة) و "**ب**" جديدة (تطور Progression)[٢].

وبمقارنة وظيفة "لكن" هذه ببقية الوظائف، نلاحظ أ ا تختلف عنهم في أ ا الوحيدة الـتي تسجل في فضاء دلالي واحد (**أ و ب** يؤديان إلى نفس النتيجة في فضاء دلالي واحـد) في حين نجد الحِجاج والاستدراك يسجَلان في فضائين مختلفين وموسـومان بظـاهرة تعـدد الأصوات (Polyphonie)[٣]. بالإضافة إلى أن الحجة "ب" التي تأتي بعد "**لكن**" تقوي وتدعم وتعزز الحجة الأولى بينما الحجة الثانية في "**لكن**" الحِجاجية هي حجة مناقـضة للحجـة الأولى.

---

١ - ADAM Eléments de linguistique textuelle, P١٩٢ – ١٩٣.

٢ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٣ - المرجع نفسه، ص ٢١٠ (بتصرف)

الفصل الثاني

الحجاج والاستدراك

"لكن" في القرآن الكريم:

وردت "لكن" مشددة النون وساكنة النون مائة وثلاثون مرة في القرآن الكريم، ثمان وستون مرة ساكنة النون ،واثنتان وستون مرة مشددة النون.

وقد جاءت مقرونة بالواو ٦١ مرة وهي مهملة كقوله تعالى:{**وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**}[١]وقد تلتها جملة فعلية فعلها في ٢٤ آية منها ما جاءت فيه الجملة مبدوءة "بكان" كقوله تعالى:{**قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان** في **ظلال بعيد**}[٢]ومنها ما جاءت فيه بغير كان وذلك في ١٤ آية كقوله تعالى:{**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول** مني **لأملان جهنم من الجنة والناس** أجمعين}[٣]كما تلتها جملة فعلية فعلها مضارع في ٢٠ آية كقوله تعالى:{**ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء**}[٤]والملاحظ عليها هو ائتلافها مع "لا" النافي حيت وردت معها في ٧ آيات ومثال ذلك قوله تعالى:{**ألا إ م هم المفسيدون ولكن لا يشعرون**}[٥]وقد وردت ٦ مرات مخففة مهملة مجردة من الاتصال بالضمائر وغير مقرونة بالواو وتلتها جملة أسمية كقوله تعالى:{**لكن الذين اتقوا ر م لهم جنات** تجري **من** تحتها **الأ ار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خيرا للأبرار**}[٦]وجاءت متصلة بضمير المتكلم في كقوله تعالى:{**لكنا هو الله** ربي **ولا أشرك** بربي **أحدا**}[٧].

ب _ قراءات تشديد "لكن"

---

(١) الأعراف الآية،١٦٠.

(٢) ق الآية،٢٧.

(٣) السجدة الآية،١٣.

(٤) النحل الآية،٩٣.

(٥) البقرة الآية،١١.

(٦) آل عمران الآية،١٩٨.

(٧) الكهف الآية،٣٧.

وقد اختلفوا في **قراءة " لكن "** بين **التشديد و التخفيف** في **بعض الآيات فأعملوها عند قراء ا مشددة، وأهملوها عند قراء ا مخفّفة، وفيما يلي الآيات** التي **قرئت بتشديد " لكن ":**

١ _ قال تعالى: {**ليس البر أن تولوا ا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر**}(٨).

قرأ نافع وابن عامر (ولكن) بالتخفيف(٩) ورفع البر على الابتداء وقرأ الباقون:"البر بالتشديد والنصب"(١٠)

٢ _ قال تعالى:{**ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى**}(١١)قرأ نافع وابن عامر بتخفيف (ولكن)ورفع البر(١٢) ونصب الباقون "ولكن" بتشديد النون وفتحها ونصب البر

٣ _ قال تعالى:{**مثل ما ينفقون** في **هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون**}(١٣).

((قرئ (لكن) بالتشديد على أن أنفسهم اسمها،وجملة (يظلمون)خبرها والعائد محذوف،والتقدير يظلمو ا وليس مفعولا مقدما كما في قراءة التخفيف،واسمها ضمير الشأن لأنه لا يحذف إلا في الشعر)) (١٤).

---

(٨) البقرة الآية،١٧٦.

(٩) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٢، ص:٤٥.

(١٠) ابن زنجلة أبو زرعة بن عبد الرحمان: حجة القراءات، تحقيق: السعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط:١، ١٩٧١، ص:١٢٣.

(١١) البقرة الآية ١٨٨.

(١٢) عبد الخالق عظيمة،دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، مطبعة السعادة (د، ت، ط) جج٢، ص:٥٩٢

(١٣) آل عمران الآية،١١٧

(١٤) الألوسي،روح المعاني،٤ _ ٣٧.

٤ _ قال تعالى:{**لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا**}(١٥).

"وقرأ السليمي بتشديد النون ونصب لفظ الجلالة"(١٦).

٥ _ وقال تعالى:{**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان بكل شيء عليما**}(١٧).

((وذهب أكثرهم على تخفيفها ونصب رسول بإضمار "كان" وقيل عطفا على أبا أحد وبالرفع على ولكن هو رسول الله،وهناك من قرأها بتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله هو)) (١٨).

وسنتعرض فيما يلي إلى دلالة "لكن" في القرآن الكريم:

المبحث الأول

---

(١٥)النساء الآية،١٦٥.

(١٦)الألوسي،روح المعاني،ج٦ _ ص:١٩،أبو السعود محمد العمادي،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز،دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة،ج١ _ ص:٦١٠.

(١٧) الأحزاب الآية،٤٠.

(١٨) الزمخشري، فخر خوارزم أبو القاسم محمود ابن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض الت يل وعيون التأويل في وجوه الأقاويل، المطبعة البهية المصرية، ج٢،ص:٢١٥.

الحِجـــــــــــاج

الحِجاج في القرآن الكريم:

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لينير به طريق البشر ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإقناعهم بالإيمان بالله الواحد الأحد وبالتخلي عن معتقدا م الباطلة والقرآن الكريم معجز في كل شيء فهو ((وحجة الله الكبرى يخاطب العقل والعاطفة في مسار متكافئ ويعطي كل جانب حقه من الإقناع بما يتناسب مع وظيفته)) (١٩) فهو لم يهمل أحدا منهما لأن الإنسان عقل وعاطفة وكلاهما يحتاج إلى إقناع ،والإقناع القرآني هو العملية التي يؤثر ا الخطاب الإلهي في النفس الإنسانية على اختلاف مشار ا،وتفاوت طبائعها،وتعاقب أجيالها،ويحملها على الرضا والعمل بأصول الدين(٢٠)ولا يمكن لهذه النفس أن تقتنع إلا بالأدلة الصحيحة القوية،((وقد تعددت مظاهر هذا الإقناع في القرآن المبني أساسا على اللغة))(٢١)فالإعجاز الأول هو في بلاغة القرآن،وبالعودة إلى مضمون "الكتاب" وأسباب الـ ول،يمكن اعتبار القرآن خطابا حجاجيا نظرا لكونه جاء ردا على خطابات (علنية كانت أم ضمنية) فهو يطرح أمرا أساسيا يتمثل في "الإيمان بالله الواحد الأحد" ويقدم الحجج (بمستويات مختلفة) المدعمة لهذا الأمر ضد ما يعتقد المتلقون من حجج[٢٢] رغم ضعفها،ومظاهر الحجة متعددة في القرآن الكريم وسأقف عند التمثيل لأداة واحدة هي "لكن" التي أنا بصدد دراستها والتي لها دور حجاجي أساسي.

٢ _ الآيات التي وردة فيها "لكن" كرابط حِجاجي ومقدم للحجج:

---

(١٩) ابن عيس عبد القادر بطاهر،أساليب الإقناع في القرآن الكريم،رسالة ماجستير عمان ١٩٩٠ ،ص _ ١٣.

(٢٠) المرجع نفسه،ص _ ٤.

(٢١) الحواس مسعوي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم،ص _ ٣٣٢ (بتصرف)

(٢٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

"لكن" هي رابط حجاجي[٢٣] باعتبارها تسمح للمحاج بتقديم المعلومات على أساس أنها حجج[٢٤]،وقد وردت في الآيات التالية وهي ساكنة النون غير عاملة وغير مقرون بالواو تلتها جملة اسمية:

١ _ قال تعالى:{**لا يغرنك تقلب الذين كفروا** في **البلاد**[٢٥]**متاع قليل متاع قليل** ثم **مأواهم جهنم وبئس المهاد**[٢٦]**لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات** تجري **من** تحتها **الأنهار خالدين فيها نزلا من عند** الله **وما عند** الله **خير للأبرار**}[٢٧].

وردت "لكنْ" في خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به هو الأمة وقيل أنه موجه لكل من سمع هذا الخطاب كأنه قيل لا يغرنك أيها السامع[٢٨]وقيل في قوله تعالى:{**تقلب الذين كفروا** في **البلاد**}وجهان:

الأول أنها نزلت في مشركي مكة الذين كانوا يتجرون ويتنعمون بلين العيش فكان رد فعل المؤمنين قولهم أن أعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد.

والثاني:قال الفراء:كانت اليهود تضرب في الأرض فتصيب الأموال فنزلت هذه الآية،والمراد بتقلب الذين كفروا في البلاد،تصرفهم في التجارات والمكاسب[٢٩].وقد وردت "لكنْ" لقصر القلب ((ورد اعتقاد الكفرة أنهم متمتعون من الحياة والمؤمنون في خسران عظيم))[٣٠]و هي رابط حجاجي توسطت قضيتين متناقضتين هما الكفر والإيمان

---

(٢٣) وهذا إضافة إلى معنى الاستدراك الذي تفيده،وكذا التوكيد في بعض الأحيان.

(٢٤) الحواس مسعودي: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، ص: ٣٣٢.

(٢٥)آل عمران _ الآية _ ١٩٦.

(٢٦)آل عمران _ الآية _ ١٩٧.

(٢٧)آل عمران _ الآية _ ١٩٨.

(٢٨) الرازي.فخر الدين التفسير الكبير _ المطبعة البهية المصرية، ط/١، ١٩٣٨،ج٩، ص:١٥٢ أبو حيان الأندلسي .التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط. ج٣، ص: ١٤٦.

(٢٩) المرجع نفسه ،ج٩ ،ص: ١٥٣ _ أبو حيان.البحر المحيط.ج٣ ،ص: ١٤٦ (بتصرف).

(٣٠) الألوسي.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ج٣ ،ص: ١٧٢ _ أبو السعود.إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز.ج١ ، ص:٤٧٣.

وما ينجر عنهما،فتمتع الكفار هو متاع قليل لا يجب على المؤمنين الاغترار به،لأنّ مصيرهم سيكون جهنم كما توعدهم الله تعالى في قوله: {متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد}،فبالإضافة إلى قلّة متاعهم فهو يؤدي إلى الخلود في النار والعياذ بالله ((والنعمة القليلة إذا كانت سببا للمضرة العظيمة لن يعد ذلك نعمة(31)ثم جاءت "لكنْ" لتقدم حججا)) مناقضة للحجج السابقة لإقناع السامع بضرورة السير في اتجاه الإيمان لما له من نتائج إيجابية في الدنيا والآخرة،فقد أخبر الله تعالى عن الذين اتقوا ر م وما سينالونه من الجنات والخلود فيها،فالجنات مقابل "جهنم" و"الخلود" مقابل "قلة" متاع الكفار فكان جزاء المتقين جنات تجري من تحتها الأ ار خالدين فيها نزلا من عند الله قال ابن عباس:ال ل الثواب وهي كقوله ثوابا من عند الله وقال ابن فارس ال ل ما يهيأ لل يل وال يل الضيف،وقيل ال ل الرزق وما يتغذى به ومنه ف ل من حميم أي فغذاؤه (32)وقيل في معني قوله:{**وما عند الله خير للأبرار**}أنه يحتمل أن يكون الخبر الذي أعده الله للأبرار في الآخرة هو الأفضل مقارنة بما هم عليه في الدنيا أي خير لهم مما هم عليه في الدنيا وهو مذهب ابن مسعود كما يحتمل أن يكون ذلك الخبر بالنسبة إلى الكفار أي خير لهم مما يتقلب فيه الكفار من المتاع القليل وهو الرأي الذي أميل إليه(33).

ومما سبق يمكن رسم البنية الحجاجية "لكن" على الشكل التالي:

---

(31) الرازي.التفسير الكبير.ج9 ،ص: 153.

(32) أبو حيان،البحر المحيط،ج3 ،ص: 148.

(33) المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).

ب **لكـ ـن**	**أ**	
" الذين اتقوا ربهم" ↓ "لهم جنات تجري من تحتها الأ ار خالدين فيها، نزلا من عند الله خير للأبرار"	الذين كفروا ↓ "مأواهم جهنم وبئس المهاد"	**الحجة** **النتيجة**
النتيجة "نَ"	**النتيجة "ن"**	

"لكنْ" تشير إلى التوجيه المناقض للحجج فهي تربط بين حجتين متناقضتين حجاجيا واللتان تؤديان إلى نتيجتين متناقضتين هما جهنم والجنة(٣٤) و "أ" هي حجة للنتيجة "ن" في فضاء دلالي مختلف عن الفضاء الدلالي الذي جاءت فيه "ب" حجة للنتيجة "نَ"(٣٥) كما هو موضح في الجدول أعلاه والحجة "ب" أقوى من الحجة "أ"(٣٦)لأن المؤمنين المتقين لهم المنافع الدائمة وهي خير مما يتمتع به الكفار من متاع الدنيا القليل لأن نعيم الدنيا مشوب بالآفات والحسرات،ثم إنه بالعاقبة ينقطع وينقضي،وكيف لا يكون قليلا وقد كان معدوما من الأزل إلى الآن،وسيصير من الأزل إلى الأبد،فإذا قابلت زمان الوجود بما مضى وما يأتي وهو الأزل والأبد،كان أقل من أن يجوز وصفه بأنه قليل)) (٣٧).

٢ _ **{فبظلم الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا(٣٨)وأخذهم الربا وقد وا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما(٣٩)لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما**

---

(٣٤) Moeschler.Argumentation et Conversation.P.٥٤.

(٣٥) ADAM.Element de linguistique textuelles.P.٢٠٨.

(٣٦) MAINGUENEAU.Element de linguistique pour le texte litteraire.P.١١٩.

(٣٧) الرازي.التفسير الكبير.ج٩، ص١٥٣.

(٣٨) النساء الآية،١٦٠.

(٣٩) النساء الآية،١٦١.

أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما}(٤٠).

وردت "لكنْ" في بنية سردية حكاية عن الأعمال القبيحة التي اقترفها اليهود وعن الأعمال الحسنة التي قام ا أهل الإيمان.وقد جاءت في أحسن موقع لها حيث وقعت بين نقيضين والمتمثلين في الكافرين وما سينالونه من العذاب الأليم والمؤمنين وما سيجازون عليه من الأجر العظيم.فبالإضافة إلى الاستدراك والتوكيد اللذين تفيدهما "لكنْ" في هذه الآية فهي رابط حجاجي حيث كانت أعمال اليهود حججا عليهم لما سينالونه من عقاب،وإيمان المؤمنين وأفعالهم الحسنة حججا لهم لنيل الفوز العظيم،فمن أفعال الكفار الشنيعة الظلم وصد الناس عن ذكر الله،ومعنى قوله {فبظلم} "فبظلم عظيم أو فبظلمٍ أي ظلم وحذْف الصفة لفهم المعنى الجائز"(٤١)وقد قدم السبب المتمثل في قوله تعالى:{فبظلم } على المسبب المتمثل في قوله {حرمنا } ليبين قبح ظلمهم وفحش فعلهم وللتحذير منه(٤٢).

أما معنى قوله:{**وبصدهم عن سبيل الله كثيرا**}أي صدوا ناسا كثيرا قاله الطبري وقيل أوصدا كثيرا وقدره بعضهم زمانا كثيرا(٤٣) ومن المعاصي الأخرى التي ارتكبوها هي ((أخذهم الربا وقد وا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل))،وما نلاحظه هو إعادة الباء في قوله:{**وبصدهم**}عطفا على "فبظلم" وعدم إعاد ا في قوله:{**وأخذهم**}و{**وأكلهم**}والسبب يرجع إلى أن إعادة الباء في {**بصدهم**}كانت نتيجة بعده عن المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل في العامل فيه وعدم إعاد ا في {**وأخذهم**}،و{**أكلهم**}يرجع إلى الفصل وقع بمعمول المعطوف عليه(٤٤) فكل هذه المعاصي التي اقترفوها تؤدي م إلى عذاب النار المؤلم الذي اعتده الله للكافرين منهم،لكن الراسخون الثابتون المنتصبون المستبصرون كعبد الله بن سلام وأضرابه والمؤمنون

(٤٠) النساء الآية،١٦٢.

(٤١) أبو حيان،البحر المحيط، ج٣، ص:٣٩٤.

(٤٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).

(٤٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها، الألوسي: روح المعاني، ج٦، ص:١٤.

(٤٤) أبو حيان: البحر المحيط ، ج٣،ص:٣٩٥.

يعني منحهم أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار والظاهر أنه عام في من "آمن"[٤٥] فهؤلاء يؤمنون بما أنزل على الرسول (ص) وبما أنزل على الرسل من قبله،بالإضافة إلى إقامتهم الصلاة،قال تعالى:{**والمقيمين الصلاة**}وانتصاب "المقيمين" على المدح وهو مذهب سيبويه وسائر البصريين[٤٦] ،فقد أتى ـذا القطع لبيان فضل الصلاة وعلو مكانتها،وقد جوزوا في عطف "والمقيمين" وجوها أخرى منها أن يكون معطوفا على {**بما أنزل إليك**}أي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة،وأن يكون معطوفا على الضمير،في "منهم" أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين،وأن يكون معطوفا على الكاف في أولئك أي بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة،وأن يكون معطوفا على كاف قبلك على حذف مضاف والتقدير وما أنزل من قبلك وقبل المقيمين الصلاة والوجه الأخير الذي جوزوه هو أن يكون معطوفا على كاف قبلك ويعني الأنبياء ذكره ابن عطية[٤٧] وما ذهب إليه سيبويه والبصريين أبلغ وقيل في ارتفاع قوله:{المؤتون} عدة وجوه منها أنه مرتفع على إضمار مبتدأ "هم" على سبيل قطع الصفات في المدح،وهو المختار عندي،وجوزوا أن يكون معطوفا على "الراسخون" وقيل على الضمير المسكن في "المؤمنون" وقيل على الضميري "يؤمنون" وقيل مبتدأ اسم الإشارة وما يليه الخبر[٤٨] وقوله تعالى:{والمؤمنون بالله}معطوف على قوله:{**والمؤتون الزكاة**}على ما اخترته في رفع {**والمؤتون**}.

ولما كان اتصاف المؤمنين بكل هذه الصفات الإيمانية من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإيما ـم بالله واليوم الآخر كان جزاؤهم الأجر العظيم قال تعالى:{**أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما**}

(٤٥) أبو حيان،البحر المحيط، ج٣، ص:٣٩٥._ الزمخشري،الكشاف،ج١ ، ٢٣٧.

(٤٦) الألوسي،روح المعاني،ج٦،ص ١٤ (بتصرف)،أبو حيان،البحر المحيط،ج٣ ،ص ٣٩٥ (بتصرف)

(٤٧) أبو حيان،البحر المحيط،ج٣ ،ص ٣٩٦ (بتصرف)

(٤٨) المرجع نفسه والمرجع نفسه (بتصرف)

ويمكن رسم البنية الحجاجية "لكن" على الشكل التالي:

	أ	لكـــن	ب
الحجج	ظلمهم وصدهم الناس عن سبيل الله "...أخذهم الربا وقد وا عنه وأكلهم أموال الناس"		"الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر"
النتائج	↓ تحريم الطيبات عليهم في الدنيا، والخزي والنكال والعذاب في الآخرة.		↓ الأجر العظيم
	العذاب الأليم	≠	**الأجر العظيم**
	النتيجة "ن"		**النتيجة "نَ"**

أ _ هي حجج بالنظر إلى النتيجة "ن" و"ب" هي حجج بالنظر إلى النتيجة"نَ" [٤٩] والنتيجتان "ن" و" ن" متناقضتان وهما ظاهرتان في هذه الآيات،والحجج "ب" الموضحة في الجدول أقوى من الحجج "أ" لصالح النتيجة "ن"[٥٠] فالإيمان بالله والرسل وما يتبعه من الأعمال الصالحة أقوى من الكفر والمعاصي والخطاب موجه للتأثير على آراء السامعين وإقناعهم باتباع الطريق المستقيم المتمثل في الإيمان بالله والرسل وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لينالوا الأجر العظيم.

٣ _ قال تعالى:((وإذا أنزلت سورة آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين[٥١]رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على

---

(٤٩) ANSCOMBRE/J.C.et Ducrot.L'Argumentation dans la langue.P.٩٢.

(٥٠) MAINGUENEAU.Element de linguistique pour le texte litteraire.P.١١٩.

(٥١) التوبة الآية،٨٧

قلو م فهم لا يفقهون[52] لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون[53] أعد الله جنات تجري من تحتها الأ ار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)) [54].

وردت "لكنْ" في بينة سردية،وقد وقعت بين نقيضين،فحال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ا ا اهدين في سبيل الله مناقض لحال المنافقين القاعدين عن الجهاد.وهي رابط حجاجي يقدم حججا مناقضة للحجج المقدمة قبل "لكنْ".وقد بدأ بوصف حال الرسول صلى الله عليه وسلم لأن كمال المسلمين وخيرهم متعلق باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم[55].قال تعالى:{**لكن الرسول والذين آمنوا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم**}.وقوله:{**الذين آمنوا معه**} تعريض بأن الذين تخلفوا عن الجهاد دون عذر ليسوا بمؤمنين[56]فعلى عكس المنافقين فقد بذل الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون كل ما هو نفيس من مال ونفس لغرض إرضاء الله تعالى،وعليه فقوله تعالى:{**بأموالهم وأنفسهم**} مقابل قوله تعالى:{**استأذنك أولوا الطول منهم**} وقوله تعالى:{**أولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون**}مقابل قوله تعالى:{**وطبع على قلو م فهم لا يفقهون**}[57].فالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ا ا اهدون في سبيل الله تعالى بالأنفس والأموال جزاؤهم الخيرات والجنات قال تعالى:{**أولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون**}.وقيل في معنى قوله تعالى {**لهم الخيرات**} أ ا تشمل منافع الدنيا والآخرة وقيل

---

(52) التوبة الآية،88.

(53)التوبة الآية،89 _ 4

(54) التوبة الآية،90.

(55)ابن عاشور محمد الطاهر.التحرير والتنوير.مطبعة الرستمية للجمهورية التونسية.الدار التونسية للنشر.1973.

ج10 ،ص 290 (بتصرف).

(56)المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).

(57) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

أن المراد ا الحور لقوله تعالى:{**فيهن خيرات حسان**}(٥٨).وقيل في المراد من قوله تعالى:{**هم المفلحون**} "التخلص من العقاب والعذاب"(٥٩) ثم قال:{**أعد لهم جنات تجري من تحتها الأ ار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**}.

وعليه تكون البنية الحجاجية لـ "لكن" على الشكل التالي:

	ب	لكـ ـن	أ
الحجج	"الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم" ↓ "أولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأ ار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم"		القاعديـ ـن ↓ "سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم" استثناء في " أ "
النتيجة	**الأجر العظيم** **النتيجة "نَ"**	≠	**العذاب الأليم** **النتيجة "ن"**

نلاحظ وجود فعلين حجاجيين حيث وجهت الحجة "أ" إلى النتيجة "ن" والحجة "ب" إلى النتيجة "نَ"(٦٠)،والنتيجتان متناقضتان.والحجة "ب" أقوى من الحجة "أ" لصالح النتيجة "نَ"(٦١)فالذين جاهدوا بالأموال والأنفس في سبيل الله خير من القاعدين عن الجهاد.

جاهدوا بأموالهم وأنفسهم (لا يساوي) القـ ـاعـ ـديـ ـن

ب أ

(الحركة) (السكون، الركود)

---

(٥٨) الألوسي،روح المعاني.ج١٠ ،ص ١٥٧ (بتصرف).

(٥٩)الرازي.التفسير الكبير.ج١٦ ،ص ١٥٨.

(٦٠)Moeschler/Argumentation et Conversation.P.٦٦.

(٦١)MAINGUENEAU.Element de Linguistique pour texte litteraire.P.١١٩.

إن الخطاب الحجاجي موجه للتأثير على سلوك السامع لإقناعه باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا في الجهاد بالأموال والأنفس لنيل الخيرات في الدنيا والآخرة،والفوز بالجنات التي تجري من تحتها الأ ار.

٤ _ قال تعالى:{**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا**(٦٢)**قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجل**(٦٣)**،لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا**}(٦٤).

وردت "لكنْ" في الحوار الذي جرى بين المؤمن المعتز بإيمانه والكافر صاحب الجنتين المفتخر بماله(٦٥)وهما يمثلان حال الكافرين والمؤمنين وهي رابط حجاجي وقعت بين قضيتين متناقضتين هما الكفر والإيمان.فلقد كان ذلك الكافر مشركا بالله تعالى ناكرا ليوم البعث.قال تعالى:{**دخل جنته وهو ظالم لنفسه**} فقد كان في حالة كفر بنعمة الله تعالى واغترارٍ بما ملك وشكٍ في نفاذ ما هو عليه من نعم بالإضافة إلى شكّه في البعث(٦٦)وقال الرازي إنّ قوله تعالى: ((اعتراض وقع في أثناء الكلام،والمراد التنبيه على أنه لمّا اعتز بتلك النعم وتوسل ا إلى الكفران والجحود لقدرته على البعث كان واضعا تلك النعم في غير

---

(٦٢)الكهف.الآية ٣٥.

(٦٣)الكهف.الآية ٣٦.

(٦٤)الكهف.الآية ٣٧.

(٦٥) قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم أحدهما كافر والآخر مؤمن.وقيل أخوين من بني اسرائيل فرطوس وهو كافر وقيل اسمه قطفير ويهوذا وهو مؤمن في قول ابن عباس.وقال مقاتل اسمه تمليخا وهو المذكور في الصفات وعن ابن عباس أ ما ابنا ملك من بني اسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله و كفر الآخر واشتغل بزينة الدنيا.وروى أ ما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاشترى الكافر أرضا بألفٍ فقال المؤمن اللهم إني أشتري منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف فقال المؤمن اللهم إني أشتري منك دارا في الجنة بألفٍ فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال أخوه اللهم إني جعلت ألفا صداقا للحور العين ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف فقال المؤمن اللهم إني اشتريت منك الولدان بألف فتصدق به ثم أصابه حاجة فجلس لأخيه على طريقه فمر به في حشمة فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله.

(٦٦) أبو حيان.البحر المحيط.ج٦ ،ص ١٢٥ (بتصرف).

موضعها[٦٧]فقد كان ظالما لنفسه،وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يعتقد أنه في حال رده إلى ربه ليجدنّ في الآخرة خيرا من جنته في هذه الدنيا وكأنه إنما أعطي تلك النعمة لكونه مستحقا لها[٦٨]وكان المؤمن يحاوره ويعظه ويدعوه إلى الإيمان بالله والبعث الذي يشك فيه ويحاول إقناعه وتوجيهه إلى الحق الذي لم يعرف له طريقا فقال: {**أكفرت بالذي خلقك من تراب** ثم **من نطفة** ثم **سواك رجلا**}فقد بدأ الآية باستفهام إنكار وتوبيخ لأنه اقترف كبيرة من الكبائر وهي الإشراك بالله تعالى. ((ولاعتماد الاستفهام في العملية الحجاجية دور كبير نظرا لما يعمله في جلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال،بحيث يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه)) [٦٩]فالقادر على الابتداء هو على الإعادة أقدر،وقيل أن المعنى ((أنّ الله تعالى لمّا خلقه على هذه الكيفية لم يكن ذلك عبثا وإنما من أجل عبادته تعالى فيثاب المطيع ويعاقب المذنب)) [٧٠].ثم جاءت "لكنْ" لتبين حالة المؤمن بالله المغاير لحالة الكافر.قال تعالى:{**لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا**}.

((قرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير ونافع في رواية ورش وقالوا "لكنْ" بتشديد النون بغير ألفٍ في الوصل وبألف في الوقف وأصله لكن أنا نقل حركة الهمزة إلى نون "لكن" وحذف الهمزة فالتقى مثلان فأدغم أحدهما في الآخر.وقيل حذف الهمزة من أنا على غير قياس فالتفت نون "لكن" وهي ساكنة مع نون أنا فأدغمت فيها)) [٧١]وهو في قوله تعالى:{**هو الله ربي**}ضمير الشأن.وقرأ ابن عامر بإثبات ألف أنا في الوصل والوقف جميعا وقال الزمخشري: ((وحسن ذلك وقوع الألف عوضا من الهمزة وغيره لا يثبتها إلا في الوقف وعن أبي عمرو أنه وقف بالهاء لكنه وتقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون

---

(٦٧) الرازي.التفسير الكبير.ج٢١ ،ص ١٢٥.

(٦٨) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٥٦٩ (بتصرف) _ الرازي.التفسير الكبير.ج٢١ ،ص ١٢٦ (بتصرف) _

أبو حيان.البحر المحيط.ج٦ ،ص ١٢٦ (بتصرف).

(٦٩) مسعودي.البنية الحجاجية في القرآن الكريم.مجلة المعهد.ص ٣٤١ _ ٣٤٢.

(٧٠) الرازي.التفسير الكبير.ج٢١ ،ص ١٢٦ (بتصرف).

(٧١)أبو حيان.البحر المحيط.ج٦ ،ص ١٢٧ _ ١٢٨.

وطرح أنا وقرأ أبي ابن كعب لكن أنا على الأصل))(٧٢)وقرأ عيسى الثقفي لكن هو الله بغير أنا وحكاها ابن خالويه عن ابن مسعود وحكاه الأهوازي عن الحسن(٧٣)وقيل فيه حذف أي أقول هو الله بدليل عطف "ولا أشرك بربي أحدا"(٧٤)والمعنى واحد فقد أقر المؤمن بتوحيد الله وبعدم الشرك به فكأنه قال:أنت كفرت بالله اكني مؤمن موحد.فالإيمان نقيض الكفر.وقوله:{**ولا أشرك بربي أحدا**} تعريض بإشراك الكافر وقيل أن المراد بذلك هو ((أنه لا يرى الغنى والفقر إلا منه تعالى يفقر من يشاء ويغني من يشاء وقيل لا أعجز قدرته على الإعادة)) (٧٥)لأنّ الكافر كان يشك في قدرة الله تعالى على البعث من القبور.وبعد نصح المؤمن للكافر بقوله:{لولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله} قال {**إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا(٧٦)من السماء فتصبح صعيدا(٧٧)زلقا أو يصبح ماؤها غورا(٧٨)فلن تستطيع له طلبا**}فقد توقع لمؤمن من صنع الله تعالى أن يرزقه جن خيرا من حنة الكافر وأن يهلك ما بيد الكافر فحقق الله له ذلك قال تعالى:{**وأحيط بثمرهِ**} فقد قلب الله حال الكافر من الغنى إلى الفقر لكفرانه بالنعمة وبشركه بالله تعالى.وندم الكافر على ما أنفق في الجنة وتمنى لو أنه لم يشرك بالله تعالى حتى لا تزول عنه النعمة التي كانت

---

(٧٢)الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٥٦٩. _ أبو حيان.البحر المحيط.ج٦ ،ص ١٢٨.

(٧٣)أبو حيان.البحر المحيط.ج٦ ،ص ١٢٨. الرازي.التفسير الكبير.ج٢١ ،ص ١٢٦.

(٧٤)النفسي.أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود.تفسير القرآن الكريم.دار إحياء الكتب العربية.عيسى البابي والحلبي وشركاه.(د.ط.ت).ج٣ ،ص ١٣.

(٧٥) أبو حيان.البحر المحيط.ج٦ ،ص ١٢٨ ، ١٢٩. _ الرازي.التفسير الكبير.ج٢١ ،ص ١٢٦.

(٧٦) مصدر.قال ابن عباس وقتادة العذاب،وقال الضحاك البرد.وقال الكلبي النار.وقيل الصواعق.وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل أي مقدار قدره تعالى وحسبه وهو الحكم بتخريبها.

(٧٧) أرض بيضاء لا نبات فيها لا من كرم و لا من نخل،يزلق عليها لملامستها والزلق الذي لا تثبت فيه قدم ذهب غراسه وبناؤه وسلب المنافع حتى منفعة المشي فيه فهو وحل ولا ينبت ولا يثبت فيه قدم.

(٧٨) قرأ الجمهور غَوْرا بفتح الغين.وقرأ البرجمي غورا بضم الغين,وقرأت فرقة بضم الغين وهمز الواو يعنون بواو بعد الهمزة فيكون غؤورا. أنظر: أبو حيان : البحر المحيط، ج٦ ،ص١٢٩.

بحوزته.فهذه هي النتيجة التي آل إليها حال الكافر الذي أشرك بالله والبعث واعتقد عدم فناء جنته والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن الذي آمن ولم يشرك بالله أحدا.وعليه يمكن رسم البنية الحجاجية لـ "لكن" على الشكل التالي:

	أ	لكــن ب
الحجة	الكافر بالله	المؤمن بالله
النتيجة	↓ هلاك وخراب جنة الكافر	↓ الثواب في الدنيا والآخرة
	النتيجة "ن" ≠	**النتيجة "نَ"**

الحجة "أ" سارت لخدمة النتيجة "ن" في فضاء دلالي يختلف عن الفضاء الدلالي الذي سارت فيه الحجة "ب" لخدمة النتيجة "نَ" كما هو موضح في الجدول.والنتيجتان متناقضتان.

٥ _ قال تعالى:{**أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من** في **النار**(٧٩)**لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد**}(٨٠).وردت "لكن" في خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ووقعت بين نقيضين هما الكافرون والمؤمنون وأحوالهما.حيث توعد الله تعالى الكافرين عبدة الأصنام والأوثان بالعذاب الأليم لاستحقاقهم ذلك،وقد بدأت الآية باستفهام إنكاري في قوله تعالى:{**أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من** في **النار**} ((فالهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر ومنْ شرطية على ما ذهب إليه الحوفي وغيره وجواب الشرط {**أفأنت تنقذ من** في **النار**}والهمزة لاستطالة الكلام [...] لأن دخول الهمزة في الجواب أو الشرط كاف)) (٨١)والإنكار الذي أفادته الهمزة متعلق بمضمون المعطوف والمعطوف عليه إلا أن

---

(٧٩) الزمر.الآية ١٨

(٨٠) الزمر.الآية ١٩.

(٨١) الألوسي.روح المعاني.ج٢٣ ،ص ٢٥٣. _ أبو حيان.البحر المحيط.ج٨ ،ص ٤٢١.

المقصود بالمعطوف إنكار الجزاء والتقدير أنت مالك أمر الناس قادر على التصرف فيه فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه على معنى لست أنت مالك أمر الناس ولا أنت تقدر على الإنقاذ(٨٢)فالله تعالى هو القادر وحده على الإنقاذ،كما جوزوا أن يكون الجزاء محذوفا وجملة "فأنت تنقذ" مستأنفة مقررة للجملة الأولى(٨٣)واستظهر أبو حيان أنّ "مَنْ" موصولة مبتدأ والخبر محذوف(٨٤)وأنا أميل إلى الرأي الأول.فقد عبد الكفار الطاغوت وعليه استحقوا كلمة العذاب المراد ا قوله تعالى:{**لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**}.ثم جاءت "لكن" لتقدم حججا متناقضة لما سبق متبوعة بنتائجها،فحال المؤمنين مختلف عن حال الكافرين فالذين اتقوا الله تعالى واجتنبوا عبادة الأصنام والأوثان مآلهم إلى النعيم بما وعدهم الله تعالى في قوله:{**لكن الذين اتقوا ر م لهم غرف من فوقها غرف مبنية** تجري **من** تحتها **الأ ار وعد الله لا** يخلف **الله الميعاد**}.فهي دعوة إلى الإيمان بالله وتقواه ونبذ عبادة الطاغوت.وعليه يمكن رسم البنية الحجاجية لـ "لكن" على الشكل التالي:

	أ	لكـــن	ب
الحجة	الذين لم يتقوا ↓		"الذين اتقوا ر م" ↓
النتيجة	"حقّت عليهم كلمة العذاب"		"لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأ ار"
	العذاب/ النار		**غرف مبنية/ الأ ار**
	النتيجة "ن"	≠	**النتيجة "نَ"**

(٨٢)المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٨٣)المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٨٤)وحكى أبو حيان أن منهم من يقدر الخبر المحذوف يتأسف عليه ومنهم من يقدره يتخلص منه ومنهم من يقدره فأنت تخلصه وقال أن التقدير الأخير أولى.

فمن خلال الجدول السابق نلاحظ وجود أربعة عناصر حجتين ظاهرتين ونتيجتين متناقضتين،"أ" هي حجة للنتيجة "ن" في فضاء دلالي و"ب" هي حجة للنتيجة "نَ" في فضاء دلالي مخالف للآخر و"لكن" تقدم حجة متناقضة للحجة "أ" [٨٥]و الحجة "ب" أقوى من الحجة "أ"[٨٦].الذين اتقوا ربهم أقوى من الذين لم يتقوا.

ومن استعمالات "لكن" في الآيات القرآنية السابقة لاحظنا أنّ لهذه الأداة دور رابط حجاجي ومقدم للحجج بنيتها على شكل " أ "لكن" ب" حيث نتائج الحجج " أ " والحجج " ب " متناقضة.

---

(٨٥) Ducrot.Les échelles argumentatives.P.١٦.

(٨٦) MAINGUENEAU.Elements de linguistique pour le texte litteraire.P.١١٩.

المبحث الثاني

الاستدراك

وردت "لكنْ" بعد النفي وبعد الإثبات والتوكيد وبعد الشرط وبعد النهي*وقد أفادت الاستدراك.وسندرس بعض الآيات القرآنية التي جاءت فيها "لكنْ" محققة لهذا المعنى في مختلف التراكيب.

١ _ مجيء "لكن" بعد النفي:

كثر وقوع "لكنْ" بعد جملة منفية في القرآن الكريم(٨٧)والنفي هو اكثر ما تقع بعده "لكنْ" لأنه معنى واسع،فيكثُر أن يحتاج المتكلم بعده إلى زيادة بيان،فيأتي بالاستدراك(٨٨)للإيضاح،وقد جاءت "لكنْ" بعد النفي بـ "ما"،و "لم"،و "لنْ"،و "ليس"، و "لا".وفيما يلي بعض الآيات القرآنية التي جاءت فيها "لكنْ" بعد النفي.

١ _ قال تعالى:{**وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**}(٨٩).

وردت "لكنْ" بعد النفي بـ "ما" وقد وقعت في أحسن موقع لها تقدمها نفي وتلاها إثبات فقد أثبت الله تعالى ظلمهم أنفسهم بعدما نفى وصول الظلم إليه تعالى.قال أبو حيان: ((لما تقرر أنه قد وقع منهم ظلم فلما نفى ذلك الظلم أن يصل إلى الله تعالى بقيت النفس متشوقة ومتطلعة إلى ذكر ما وقع به الظلم فاستدرك بأن ذلك الظلم الحاصل منهم

---

(٨٧) وردت "لكن" ٥٠ مرة بعد النفي منها ٣٣ مرة ساكنة النون.

(٨٨)ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج:٨.القسم الثاني.ص١٩٣.

(٨٩)البقرة الآية ٥٦.

إنما كان واقعا م)) [٩٠]فظلم الإنسان لله تعالى يستحيل وقوعه وقد جاء في معنى قوله:{**وما ظلمونا**}عده أقوال منها أنّ معناها ((وما ظلمونا بقولهم أرنا الله جهرة بل ظلموا أنفسهم بما قابلناهم من الصاعقة وقيل وما ظلمونا بادخارهم المن والسلوى بل ظلموا أنفسهم بفساد طعامهم وتقليص أرزاقهم [...]وقيل وما ظلمونا بكفر النعم بل ظلموا أنفسهم بحلول النقم،وقيل وما ظلمونا بعبادة العجل بل ظلموا أنفسهم بقتل بعضهم البعض)) [٩١].

وذهب الزمخشري إلى أنّ {**وما ظلمونا**} عطف على محذوف أي فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر أو فظلموا بأن كفروا النعم (وما ظلمونا) بذلك[٩٢]فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه.ولا يرى أبو حيان ضرورة تقدير محذوف لأنه قد صدر منهم ارتكاب قبائح متعددة من بينها اتخاذ العجل إلها وسؤالهم رؤية الله على سبيل التعنت إلى غير ذلك[٩٣]ووافقه ابن عاشور في عدم الحاجة إلى التقدير قائلا: ((والذي يظهر لي أن لا حاجة إلى التقدير وأن جملة (وما ظلمونا) عطف على ما قبلها لأ ا مثلها في أ ا في أحوال بني إسرائيل ومثال ذكر هذه الجملة هو ما تضمنته بعض الجمل التي سبقت من أن ظلما قد حصل منهم من قوله:{ثم **اتخذ**تم **العجل من بعده وأنتم ظالمون**}[...]فكان قوله:{**وما ظلمونا**}تمهيدا له وتعجيلا بتسجيل قلة شكرهم على نعم الله وعنايته م)) [٩٤].وأنا أميل إلى الرأي القائل بعدم الحاجة إلى التقدير لأنه سبق وأن ذكر أفعالهم القبيحة ولأن عدم التقدير أولى من التقدير للتخفيف وظهور المعنى الذي لا لبس فيه.وقد أفادت "لكنْ" القصر الذي تحقق بالجمع بين النفي والإثبات،كما قُدِم المفعول "أنفسهم" على الفعل "يظلمون" للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق،وفيه ضرب من التهكم م[٩٥]وذكر أبو

---

(٩٠) أبو حيان.تفسير البحر المحيط.ج١ ،ص ٢١٤.

(٩١) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٩٢) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٢٦٧.

(٩٣) أبو حيان.البحر المحيط.ج١ ،ص ٢١٤ (بتصرف).

(٩٤) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١ ،ص ٥١١ ، ٥١٢.

(٩٥)الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٢٦٤ (بتصرف) _ الألوسي.روح المعاني.ج٢ ،ص ٢٦٤.

حيان أنّ سبب تقديم معمول الخبر المتمثل في قوله:"أنفسهم" على الخبر المتمثل في قوله "يظلمون" هو تحقيق وصول توافق رؤوس الآي والفواصل ولتبيين من حلّ به الفعل بالإضافة إلى أنه من حيث المعنى صار العامل الذي هو "يظلمون" في المفعول توكيدا لأنه دل عليه ما قبله،ولذلك لم يعد من الضروري ذكره،ومن المعروف أنّ التوكيد يتأخر عن المؤكد.ومن المعلوم بالضرورة أنّ "لكنْ" تقع بين متنافيين.تقول:ما ضربت زيدا لكنْ عمرا دون الحاجة إلى إعادة العامل بقولك:ما ضربت زيدا لكنْ ضربت عمرا كذلك الأمر بالنسبة لهذه الآية فقوله تعالى:{**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**} في معنى ولكن ظلموا أنفسهم فذكر العامل غير ضروري فمن الممكن الإكتفاء بالقول وما ظلمونا ولكنْ أنفسهم لأن ما بعد "لكنْ" مناف لما قبلها.ولما اجتمعت كل هذه المحسنات لتقديم المفعول كان تقديمه هو الأفصح(٩٦).وبغية تبيين تماديهم في الظلم واستمرارهم عليه جمع بين صيغة الماضي والمضارع في قوله تعالى:{**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**}.كما أورد لفظة "أنفسهم" بجمع القلة قصد تحقيرهم وتقليلهم كيف لا والنفس العاصية أقل من كل قليل(٩٧)لما ترتكبه من الأفعال القبيحة.

٢ _ قال تعالى:{**وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيم من رب العالمين**}(٩٨).

وردت "لكنْ" في بنية سردية حيث بين الله تعالى أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.وقد جاءت "لكنْ" في أحسن موقع لها حيث وقعت بين نقيضين هما الكذب والتصديق المتضمن للصدق،إذ أثبت الله تعالى أنّ هذا القرآن جاء مصدقا لما قبله من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل ومفصلا ومبينا للشرائع والعقائد "وما صح وما استقام أن يكون هذا القرآن المشحون بفنون الهدايات المستوجبة للاتباع التي من جملتها هاتيك الحجج البينة الناطقة بحقيقة التوحيد

---

(٩٦) أبو حيان.البحر المحيط.ج١ ،ص ٢١٦ (بتصرف).

(٩٧)الألوسي.روح المعاني.ج٢ ، ٢٦٤ (بتصرف).

(٩٨) يونس.الآية ٣٧.

وبطلان الشرك صادرا من غير الله تعالى كيف كان"(٩٩)فهو حجة لغيره.وقال ابن تيمية في قوله تعالى:{**وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله**} أنه نفي لاحتمال فعله،وإخبار بامتناع وقوعه فيكون المعنى ما يمكن ولا يحتمل،ولا يجوز أن يفترى هذا القرآن من دون الله(١٠٠).

وقوله تعالى:{**ولكن تصديقَ**}على معنى و لَكنْ كانَ تصديق وهي قراءة الكسائي والفراء ومحمد بن السعدان والزجاج(١٠١)وقرأ عيسى بن عمرو برفع "تصديق" على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي لكنْ هو تصديق(١٠٢)وهو ما ذهب إليه الزمخشري(١٠٣).وقال آخرون بنصب "تصديق" على أنه مفعول لأجله لفعل محذوف والتقدير:لكن أنزل للتصديق،وقيل نصب على المصدرية لفعل مقدر أي يصدق تصديق(١٠٤).

وجاء في الكشاف أن قوله تعالى:{**لا ريب فيه من رب العالمين**} "داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكنْ كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون {**من رب العالمين**}ومتعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم"(١٠٥)وأجازوا كذلك أن يكون من رب العالمين خبر آخر ِلكَانَ أو للمبتدأ المقدر(١٠٦)وأنا أميل إلى الرأي الأول الذي أدخل جملة {**لا ريب فيه من رب العالمين**}في حيز الاستدراك.

(٩٩) الألوسي.روح المعاني.ج١١ ، ١١٦.

(١٠٠) ابن تيمية تقي الدين.التفسير الكبير.تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.(د ط ت).ج٢ ،ص ١٥٢.

(١٠١) أبو حيان.البحر المحيط.ج٥ ،ص١٥٧ (بتصرف).

(١٠٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها.الألوسي.روح المعاني.ج١١ ،ص ١١٨.

(١٠٣) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٤٢٢.

(١٠٤) أبو حيان.البحر المحيط.ج٥ ،ص ١٥٧.- الألوسي.روح المعاني.ج١١ ،ص ١١٨.

(١٠٥) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٤٢٢.

(١٠٦) الألوسي.روح المعاني.١١ج ،ص ١١٨ (بتصرف).

٣ _ قال تعالى:{**ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا وَلكن كان حنيفًا مسلما وما كان من المشركين**}(١٠٧).

وردت "لكنْ" مقرونة بالواو بعد النفي بـ "ما" وفي رد الله تعالى على ما زعمته الهيود والنصارى في إبراهيم عليه السلام،وقد وقعت في أحسن موقع لها حيث توسطت بين النفي والإثبات.

وتحقق الاستدراك هنا كان بأن نسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها،وهو المعنى المشهور للاستدراك،والذي يقتضي أن يكون ما قبلها إما مناقضا أو مضادا أو مخالفا لما قبلها(١٠٨) فقد أثبت الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام كان موحدا لله تعالى مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم(١٠٩) وهذا الحكم يخالف ما ادعته اليهود والنصارى حيث نسبوه إلى اليهودية والنصرانية افتراء وكذبا فهم يحاجون فيما ليس لهم به علم وهو بريء منهم،وقد نفى عنه ذلك بفعل الكون الماضي،وعطفه عليه بقوله:ولا نصرانيا "فلا" تؤكد النفي.وجملة "ولكن كان حنيفا مسلما" لا محل لها معطوفة على الجملة الاستئنافية {**ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا**}وفي قوله تعالى:{**وما كان من المشركين**}((تعريض بكون النصارى مشركين في قولهم بإلهية المسيح وبكون اليهود من المشركين في قولهم بالتشبه))(١١٠)وقد نفى عن إبراهيم الشرك بالله تعالى،وهي جملة معطوفة على الجملة الاستئنافية السابقة.

---

(١٠٧)آل عمران.الآية ٢٢.

(١٠٨) ابن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج١ ،ص ٢٩٠.

(١٠٩) محمد علي،صفوة التفاسير،دار القرآن الكريم،بيروت،ط .٤ - ١٤٠٢هـ ١٩٨١م.ج١ ،ص ٢٠٩ .

(١١٠) الرازي،التفسير الكبير،ج٨ ،ص ٩٥.

٤ _ قال تعالى: {**قالت الأعراب آمنا قل** لم **تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان** في **قلوبكم**}(١١١)وردت "لكن" بعد النفي بـ "لم" وهي حرف استدراك غير عامل،ومن المعلوم أن "لكن" تقتضي أن يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها وعليه فإن قوله تعالى: {**ولكن قولوا أسلمنا**}يقتضي أن هناك قولا سبقه يخالفه كأن يقول،لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا ولم يقل لا تقولوا آمنا وذلك لأن النهي عن القول بالإيمان مستهجن(١١٢) فقال بدله لم تؤمنوا حتى يمتنعوا عن الكذب،ولم يقل لهم كذبتم بصرح اللفظ وفيه أدب حسن كما قال الزمخشري فقد((وضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم الكاذبون)) (١١٣)فقد جاء في الآية التي تلتها قوله تعالى: {**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله** ثم لم **يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم** في **سبيل الله أولئك هم الصادقون**}.

ويدخل هذا الاستدراك في أنواع البديع لأن فيه نكتة زائدة عن معنى الاستدراك على ما ذهب إليه ابن الأصبع المصري،فلو اقتصر سبحاه وتعالى على قوله: {**ولم تؤمنوا**}لنفرهم لأ م كانوا يظنون أن الإقرار بالشهادتين من غير اعتقادهما إيمانا،فاستدرك وبين لهم حقيقة الإيمان هي أن يوافقه الجنان اللسان بالتصديق،[١١٤]بدليل قوله تعالى: {**ولما يدخل الإيمان** في **قلوبكم**}فلابد من نكتة طريفة تزاد على معنى الاستدراك حتى تحسنه وتدخله،في البديع وفي حال غيا ا لا يعد منه،وفي هذه الآية تضمن الاستدراك إيضاح ما أشكل على الأعراب في فهمهم للإيمان ولذلك عد هذا الاستدراك من البديع فقد صار الكلام به موضوعا بحسن البيان وذلك لما أقام عليهم من الحجة(١١٥).

---

(١١١) الحجرات الآية،١٤.

(١١٢) الزمخشري،الكشاف.ج٢ ،ص ٤٠٠ (بتصرف).

(١١٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

١١٤ - ابن الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف. القاهرة، ١٣٨٣، د،ط، ص٣٣٤.

(١١٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).

وقال الزمخشري إن في قوله تعالى:{**ولمّـا يدخل الإيمان في قلوبكم**}توقيت لما أمرهم الله به أن يقولوه فقد أمرهم أن يقولوا {**أسلمنا**}لأنه لم تواطأ قلوبهم ألسنتهم وفي "لمّـا"[116] معنى التوقع ولذلك قال أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعـد،[117] فالإيمان* هو من عمل القلب والإسلام من عمل اللسان،وقال ابن كثير في الأعراب الذين ذُكروا في هذه الآية أنهم ليسوا بمنافقين وإنما هم مسلمون إلا أن الإيمان لم يستحكم في قلوبهم وادعوا مكانة أعلى مما وصلوا إليه،ودليله في ذلك عدم تعنيف الكلام معهم[118].

٥ _ قال تعالى:{**ولمّـا جاء موسى لميقاتنا وكلّمه* ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**}[119].

وردت "لكنْ" بعد النفي بـ"لن"[120]،وقد جاءت في الحوار الذي جري بين الله تعالى وموسى عليه السلام حيث سأل هذا الأخير الله رؤيته ليزيد معرفة بالجلال الإلهي ((ولا

---

(116) لمّـا لقب المضارع إلى الماضي ونفيه،ولما يفعل هو نفي قد فعل وهي لم ضمت إليها ما فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها

(117) الزمخشري،الكشاف،ج٢،ص ٤٠٠ (بتصرف).

* قال الزمخشري،الإيمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس،والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين بإظهار الشهادتين. الكشاف، ج٢،ص٣٩٩.

(118) الصابوني محمد علي،صفوة التفاسير،ج٣ ،ص ٢٣٧ (بتصرف)

(119) الأعراف الآية١٤٣.

*جاء في تفسير التحرير والتنوير لبن عاشور أن حقيقة التكلم هو النطق بالألفاظ المفيدة معاني بحس وضع مصطلح وهذه الحقيقة مستحيلة على الله لأنها من أعراض الحوادث،فتعين أن يكون إسناد التكلم مجازا مستعملا في الدلالة على مراد الله تعالى بألفاظ من لغة المخاطب به بكيفية يوقن المخاطب بها أن ذلك الكلام من أثر قدرة الله تعالى على وفق الإرادة ووفق العلم،التي كان موسى حذرها،ويجوز أن يخلق الله الكلام من خلال السحاب.

(120) لن حرف نصب ونفي واستقبال،وهي لتأكيد النفي الذي تعطيه "لا" وذلك أن "لا" لنفي المستقبل كقول:"لا أفعل غدا" فإذا أكدت نفيها قلت:"لن أفعل غدا" والمعني أن فعله ينافي حالي.

شك أنه سأل رؤية تليق بذات الله تعالى وهي مثل الرؤية الموعود ا في الآخرة)) (١٢١)،وقد أفادت الاستدراك المبني على ما قبلها فبعد أن نفى الله تعالى رؤيته نفيا قاطعا ومؤكدا استدرك بتبيين ما يعلل النفي وهو عدم طاقته للرؤية،قال صاحب المنار☹ استدرك تبارك وتعالى على ذلك بما يدل على تعليل النفي ويخفف عن موسى شدة وطأة الرد بإعلامه ما لم يكن يعلم من سننه،وهو أنه لا يقوى شيء في هذا الكون على رؤيته))(١٢٢) فقد جاءت "لكن" لترفع توهم المخاطب أنه سيقتصر على نفي الرؤية دون أن يقنعه بالسبب الذي جعله ينفيها،أو أن ترفع توهم المخاطَب بأن منعه تعالى من رؤيته إنما كان بسبب غضبه عز وجل على السائل ومنقصة منه(١٢٣) و أنا أميل إلى الرأي الأول فقد أراد الله تعالى إقناعه بالدليل الذي لا ينكره عاقل ذو فطرة سليمة وعقل نير يبتغي به الوصول إلى الحقيقة،فالمقصود بنظره إلى الجبل هو رؤيته رأي العين الذي لاشك بعده عجز الإنسان عن رؤية الله تعالى،بينما ذهب الزمخشري إلى أن اتصال الاستدراك بما قبله يتمثل في أن معناه ((النظر إلى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلب الرؤية لأجلهم كيف أفعل به وكيف أدكّه دكا بسبب طلبك الرؤية)) (١٢٤).فهو يرى أن منعه الرؤية ودكه الجبل كان بسبب غضبه على السائل ولتبيين استحالة قدرة الإنسان على رؤية الله تعالى علّق وجود الرؤية باستقرار الجبل الذي لا يمكن أن يكون واستعمل حرف "إنْ" الذي غالبا ما يستعمل في مقام ندرة وقوع الشرط أو التعريض بتعذره،ولما كان استقرار الجبل في مكانه معلوما لله انتفاؤه،صح تعليق الأمر المراد تعذر وقوعه عليه بقطع النظر عن دليل الانتفاء(١٢٥) لذلك قال ابن عاشور أن م لة الشرط هنا هي بم ا ـة الشرط الامتناعي الذي يحصل بحرف "لو" وذلك بدلالة قرينة

---

(١٢١) ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،٩ _ ٩٠.

(١٢٢) محمد رشيد رضا،تفسير القرآن المشهور بالمنار ،القاهرة.ط ٤، _ ١٩٥٤ _ ٩ _ ١٢١.

(١٢٣) ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج٩ ،ص ٩٢ (بتصرف)

(١٢٤) الزمخشري،الكشاف،ج١ ،ص ٣٤٧.

(١٢٥) ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير.ج٩ ،ص ٩٢.

السياق(١٢٦)،والمعروف أن "لو" هي حرف امتناع الجواب لا متناع الشرط فقد امتنعت الرؤية لامتناع استقرار الجبل،ثم قال تعالى:{**فلما تجلّى* ربه للجبل جعله دكّا وخر موسى صعقا**}فقد صعق موسى من هول ما رأى من اندكاك الجبل واقتنع أنه ليس باستطاعته الرؤية،((وعلم أنه لو توجه ذلك التجلي إليه لانتشر "فضاضا")) (١٢٧)كيف لا والجبل الذي هو أشد منه قوة آلت حالته إلى الاندكاك،{**ولمـّا أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين**}فقد نزه الله عنا عما لا يجوز في حقّه من رؤيته في الدنيا.

٦ _ قال تعالى:{**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآت المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل...**}(١٢٨).

وردت "لكنْ "(١٢٩) في رد الله تعالى على أهل الكتابين الذين أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حول الرسول صلى الله عليه وسلم القبلة إلى الكعبة،وادعى كل من اليهود والنصارى أن البر(١٣٠) مقصور على قبلته لأن اليهود تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى تصلي قبل المشرق(١٣١) وقيل إن الخطاب موجه للمؤمنين لاعتقادهم أ م بتوجههم إلى الكعبة قد حصلوا على البر(١٣٢) وقيل إنه خطاب للكل(١٣٣) وقد ((وقعت

---

(١٢٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

* التجلى حقيقة هو الظهور وإزالة الحجاب،وهو هنا مجاز،ولعلة أريد به إزالة الحوائل المعتادة التي جعلها الله حجابا بين الموجودات الأرضية وبين قوى الجبروت التي استأثر الله تعالى بتصريفها على مقادير مضبوطة ومتدرجة في عوالم مترتبة ترتيبا يعلمه الله،وتلك الإزالة هي التي استعير لها التجلي المسند إلى الله تعالى تقريبا للأفهام فلما اتصلت قوة ربانية بالجبل تماثل اتصال الرؤية اندك الجبل.

(١٢٧) المرجع نفسه،ج٩ ،ص ٩٣.

(١٢٨) البقرة الآية،١٧٦.

(١٢٩) قرأ نافع وابن عامر "لكن" مخففة ورفع "البر" وقرأ الباقون "لكن" مشددة

(١٣٠) البراسم جامع للطاعات وأعمال الخير.

(١٣١) الزمخشري،الكشاف،ج١ ،ص ٨٥ (بتصرف)،الألوسي،روح المعاني.ج٢ ،ص ٤٤ (بتصرف) الرازي،التفسير الكبير.ج٥ ،ص ٣٨ (بتصرف)

(١٣٢) الرازي،التفسير الكبير.ج٥ ،ص ٣٨ (بتصرف)

"لكنْ" بين نفي وإثبات وأفادت الاستدراك حيث نسب حكما لما بعد "لكنْ" مخالفا لما قبلها،حيث حكم الله تعالى أن البر هو الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر وبالملائكة وبالكتاب وبالنبيين...الخ،فهو "تحقيق للحق بعد بيان بطلان الباطل" (١٣٤).

وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى:{**ليس البر**} على أقوال:فمنهم من قال إنه نفي لكمال البر وليس نفيا لأصله،ومنهم من ذهب إلى أنه نفي لأصل كونه برا،وقال آخرون إنّ استقبال القبلة لا يكون برا إلا إذا أتى به مع الإيمان وبقية الشروط(١٣٥)و قال بعض المفسرين أنه في حال كون الخطاب موجها لأهل الكتابيين الخائضين في أمر القبلة يكون معنى قوله:{**ليس البر**}هو نفس جنس (البر) عن قبلتهم لكو ا منسوخة أي "ليس البر فيما أنتم عليه فإنه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه"(١٣٦).وفي حالة كون الخطاب عاما لهم وللمسلمين يكون المعنى ليس البر العظيم الذي يجب الذهول بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة إليه بر من آمن وقام ذه الأعمال(١٣٧) من صلاة وزكاة وصبر على الشدائد.وفي قوله تعالى:{**ولكن البر من آمن**} حذف مضاف أي ولكن البر بر من آمن،وقيل إنّ معنى البر هنا هو البار بصيغة اسم الفاعل قاله أبو عبيدة وقيل إنّ معناه ولكن ذا البر،وهناك من قدره بـ ولكن البر يحصل بالإيمان و...الخ (١٣٨)ويرى الرازي أن الوجه الأول هو الأقرب إلى مقصود الكلام وكذا الألوسي(١٣٩).

وأوافقهما الرأي لأنه قال: {**ليس البر**}،ولأن حذف المضاف أمر معهود في كلام العرب كقولهم الجود حاتم.

---

(١٣٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها،الألوسي،روح المعاني.ج٢ ،ص ٤٤ (بتصرف)

(١٣٤) الألوسي،روح المعاني.ج٢ ،ص ٤٥

(١٣٥) الرازي.التفسير الكبير.ج٥ ،ص ٤١ (بتصرف).

(١٣٦) الزمخشري.الكشاف.ج١،ص ٨٥.

(١٣٧) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(١٣٨) الرازي.التفسير الكبير.ج٥،ص ٤٢ (بتصرف).

(١٣٩)الألوسي.روح المعاني.ج٢ ،ص ٤٥.

٧ _ قال تعالى: {**أفلم يسيروا** في **الأرض فتكونَ** لهم **قلوب يعقلون ا أو آذان يسمعون ا فإ ا لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب** التي في **الصدور**}(١٤٠).

وردت "لكنْ" بعد النفي بـ "لا" وهي حرف استدراك عامل.والاستدراك وارد لبيان مكمن العمى،فقد بين الله تعالى أن أبصارهم سليمة لا عمى ا،وأن العمى في قلو م لأ م لم ينتفعوا ولم يتدبروا بما أبصروا،وعليه قيل إنّ الآية تدل على أن العقل هو العلم وعلى أن محل العلم هو القلب لأن المقصود من قوله:{**قلوب يعقلون ا**} العلم وقوله:{**يعقلون ا**} كالدلالة على أن القلب آلة لهذا التعقل،فوجب جعل القلب محلا للتعقل وسمى الجهل بالعمى(١٤١)فقد ربط بين القلب الذي هو منبع العواطف والمشاعر وبين العقل الذي يعتبر آلة التفكير والتمييز(١٤٢)وقال الألوسي إن في الآية "إشارة إلى سوء حال المحجوبين المنكرين فإن قلو م عمى عن رؤية أنوار أهل الله تعالى فإن لهم أنوارا لا ترى إلا بعين القلب و ذه العين تدرك حقائق الملك ودقائق الملكوت"(١٤٣).

ونلاحظ أنه ركّز على محل القلب إذ قال {**القلوب** التي في **الصدور**}،وفيه تأكيد تعيين واحتاج إليه لأنه أثبت شيئا غير معتقد وهو نسبة العمى إلى القلب لأنه من المعروف أن مكان العمى هو العين وهو كما قال الزمخشري: "أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الأبصار احتيج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل تصوير"(١٤٤)فهو يؤكد أنه يقصد ذلك القلب الموجود في الصدر.وذلك كقول قائل:ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك،فإنه من المتعارف أن المضاء للسيف فلما أراد نفيه عنه وإثباته للسان وهو خلاف ما تعورف عليه احتاج إلى زيادة بيان وتعيين فقال: "الذي بين فكيك"،حتى يبين أنه تعمد إثبات المضاء للسان الموجود بين الفكين ولم

---

(١٤٠) الحج.الآية ٤٤.

(١٤١) الرازي.التفسير الكبير.ج٢٣ ،ص ٤٥.

(١٤٢) ابن عيسى.أساليب الإقناع في القرآن الكريم ص ٦ (بتصرف).

(١٤٣) الألوسي.روح المعاني.ج١٧ ،ص ٢١٢.

(١٤٤) الزمخشري.الكشاف.ج٢ ،ص ٦٤.

يكن ذلك على سبيل السهو(١٤٥).وأضاف الرازي وجها آخر لذلك وهو أن يكون القلب كناية عن الخاطر والتدبر كقوله تعالى: {**إن** في **ذلك لذكرى** لمن **كان له قلب**} فقد بين أن محل التفكر هو القلب(١٤٦).

٢ _ مجيء "لكن" بعد الإثبات والتوكيد:

"لكنْ" حرف استدراك غير عامل،وقد ورد بعد الإثبات والتوكيد؛أما الأول (الإثبات) فقد جاء بجمل اسمية وفعلية،وبعد بلْ،و بلَى،وأما الثاني (التوكيد) فقد ورد بصور مختلفة،وبأدوات متعددة،فجاء التوكيد بأداة واحدة كـ"لام" الابتداء الداخلة على المبتدأ و إنّ، وبأداتين هما:إنّ و اللام المزحلقة الداخلة على خبر "إنّ"،و ألا إنّ، والقصر بـ إنما،وبالنفي بالاستثناء.وفيما يلي بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها "لكنْ" مقرونة بـ الواو بعد الإثبات والتوكيد:

١ _ قال تعالى: {**قال ادخلوا** في **أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس** في **النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفًا من النار قال لكلٍ ضعف ولكن لا تعلمون**}(١٤٧).

وردت "لكنْ" في رد الله تعالى على الكافرين الأتباع في مشهد من مشاهد يوم القيامة إذ طلبوا من الله تعالى مضاعفة العذاب للقادة لأنهم تسببوا في كفرهم فقال تعالى: {**قال لكلٍ ضعف**} فالعذاب المضاعف سيكون لكليهما؛أما القادة فلضلالهم وأما الأتباع فلأنهم قلّدوهم فضلوا بإضلال قادتهم وأضاف ابن عاشور قائلا في سبب مضاعفة العذاب للأتباع:"ولأنهم بطاعتهم العمياء لقادتهم،وشكرهم إياهم على ما يرسمون لهم،وإعطائهم إياهم الأموال والرشى،يزيدهم طغيانا وجراءة على الإضلال ويغرونهم بالازدياد منه"(١٤٨)ثم استدرك بقوله {**ولكن لا تعلمون**}،فهو رفع لتوهم الأتباع الذين اعتقدوا أن مضاعفة العذاب هو للقيادة دونهم لأنهم هم الذين أضلّوهم ولولاهم لما ضلوا السبيل "والمعنى أنكم

---

(١٤٥) المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).

(١٤٦) الرازي.التفسير الكبير.ج٢٣ ،ص ٤٥.

(١٤٧) الأعراف.الآية ٣٧.

(١٤٨) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج:٨.القسم الثاني.ص _ ١٢٣.

لا تعلمون الحقائق،ولا تشعرون بخفايا المعاني،فلذلك ضننتم أن موجب مضاعفة العذاب لهم دونكم هو أ م علّموكم الضلال،ولو علمتم هذا العلم لاطّلعتم على ما كان لطاعتكم إياهم من الأثر في إغرائهم بالازدياد من الإضلال"(١٤٩)،فقد كانت طاعتهم للقادة سببا في دفعهم إلى المزيد من الإضلال والطغيان.وقرأ الجمهور "لا تَعْلَمونَ" بالتاء على أن الخطاب موجه للذين سألوا مضاعفة العذاب فقيل أن المعنى لا تعلمون ما بكل فريق من العذاب أو لا تعلمون المقادير وصور العذاب،وقيل هو خطاب موجه إلى أهل الدنيا وهو مذهب أبو حيان(١٥٠)و قيل يعني لا تعلمون سبب تضعيف العذاب لكلٍّ من الطائفتين ، أي لا تعلمون سبب تضعيفه لكم (الأتباع) لأ م كانوا على علم بسبب تضعيفه للقيادة وهو مذهب ابن عاشور(١٥١)وأنا أميل للرأي الأول.وقد قرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بياء الغيبة،وفي هذه الحالة يحتمل أن يعود الضمير في "لا تعلمون" على الأمة الأخيرة التي طلبت مضاعفة العذاب للأولى أو يكون خبرا عن كلا الطائفتين أي لا يعلم كلّ منهما ما أعد له من العذاب(١٥٢).

٢ _ قال تعالى: {**لا تقولوا** لمن **يقتل** في **سبيل** الله **أموات بل أحياءً ولكن لا تشعرون**}(١٥٣).

وردت "لكنْ" في خطاب مع المؤمنين."قال ابن عباس رضي الله عنهما:نزلت هذه الآية في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذٍ أربعة عشرة رجلا [...] وكانوا يقولون مات فلان ومات فلان فنهى الله تعالى أن يقال فيهم: إ م ماتوا.وعن آخرين أن الكفار والمنافقين قالوا إنّ الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة ف لت هذه الآية"(١٥٤).

---

(١٤٩) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج٨ ،ص١٢٣.

(١٥٠) أبو حيان .البحر المحيط.ج٤ ،ص٢٩٦ (بتصرف).

(١٥١) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج:٨.القسم الثاني.ص _ ١٢٤ (بتصرف).

(١٥٢)أبو حيان.البحر المحيط.ج٤ ،ص ٢٩٦ (بتصرف).

(١٥٣) البقرة.الآية ١٥٣.

(١٥٤) الرازي.التفسير الكبير.ج٤ ،ص ١٦٣.

(*) جوز بعض النحاة أن يكون مندرجا تحت قول مضمر أي:بل قولوا هم أحياء.

بعدما ى الله تعالى المؤمنين عن اعتبار من يقتل في سبيل الله أموات أخبرهم بالحقيقة التي لا يعلمو ا وهي أ م أحياء فقال {**بل أحياء**} فقد ارتفع "أحياء" على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي بل هم أحياء* ثم استدرك بنفي شعورهم بحيا م وقد جاء في قوله تعالى: {**ولكن لا تشعرون**} عدة أقوال إلا أن المشهور هو ترجيح القول الذي نسب إلى ابن عباس وقتادة ومجاهد،والحسن،وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، والجبائي ،والرماني ، وجماعة من المفسرين فيكون معناها: "لا تحسون ولا تدركون ما حالهم بالمشاعر لأ ا من أحوال البرزخ التي لا يطّلع عليها ولا طريق للعلم ا إلا بالوحي"(١٥٥)فلا يمكن الشعور بحالتهم لتعلقها بعالم البرزخ الذي لا يعلم خفاياه إلا الله تعالى لذلك نفي عنهم الشعور.وذهب كثير من السلف إلى أ ا حقيقة بالروح والجسد إلا أننا لا ندركها في هذه النشأة ثم اختلفوا في المراد بالجسد.بينما ذهب بعضهم إلى أنّ الحياة بالروح لا بالجسد(١٥٦).وفي إخبار الله تعالى المؤمنين بحياة الشهداء تسلية لأقرباء الشهداء والمؤمنين(١٥٧)وجملة "لكن لا تشعرون" معطوفة على جملة "بل أحياء" لا محل لها من الإعراب.

٣ _ قال تعالى: {**وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف** تحيي **الموتى قال أو**لم **تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن** قلبي **قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك** ثم **اجعل على كل جبل منهن جزءا** ثم **ادعوهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم**}(١٥٨).

وردت "لكنْ" في الحوار الذي جرى بين الله تعالى وإبراهيم عليه السلام،وهو من الجدل المحمود الذي لا يكون بين الخصوم،والغاية منه هو الاسترشاد،وزيادة الاطمئنان.فقد بدأ السؤال بكلمة "رب" للاستعطاف "مبالغة في استدعاء الإجابة"(١٥٩).

---

(١٥٥) الألوسي.روح المعاني.ج٢،ص ٢٠.

(١٥٦) المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف). _ روي عن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصلُ إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل إليهم الوجع.فوصول الروح إلى الروح هو الرزق.الزمخشري: الكشاف، ج١،ص٨١.

(١٥٧) أبو حيان.البحر المحيط.ج١،ص ٤٤٩ _بتصرف.

(١٥٨) البقرة.الآية ٢٥٩.

وجاءت "لكنْ" لرفع توهم السامع أن الرسول إبراهيم عليه السلام كان على غير إيمان،فاللاّم في قوله "ليطمئن" متعلقة بمحذوف تقديره: ولكن سألت مشاهدة كيفية إحياء الموتى ليطمئن قلبي،وليصح الاستدراك قدر أبو حيان محذوفا آخر قبل "لكنْ" وهو: بلى آمنت وما سألت عن غير إيمان ولكن سألت ليطمئن قلبي(١٦٠)ولذلك قيل إنّ المقصود من قوله تعالى: {**أولم تؤمن**} أن يجيب إبراهيم بذلك الجواب حتى يعلم السامع أنه عليه السلام كان مؤمنا وأن سؤاله كان لشيء آخر(١٦١)وهو طمأنينة القلب بالمشاهدة والعيان فهو لم يداخله ريب في أصل عقد الإيمان.وقال الزمخشري في سبب سؤاله: "ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك"(١٦٢).فهو يرى أن جواز التشكيك مع علم الاستدلال وهو ما رفضه أبو حيان الذي لا يجيز التشكيك في حالة كونه ناتج عن مقدمات صحيحة كعلمنا بحدوث العالم بوحدانية الموجد فهي من الأمور التي لا تحتمل التشكيك(١٦٣).ثم شرع تعالى في إعطائه الدليل الحسي على إعادة الموتى بعد الفناء فقال:{**فخذ أربعة من الطري**} قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أخذ طاووسا ونسرا وغرابا وديكا،وفي قول مجاهد وابن زيد رضي الله عنهما:حمامة بدل النسر"(١٦٤).ثم قال: {**فصرهن إليك** ثم

---

(١٥٩) أبو السعود.تفسير القرآن.ج١ ،ص ٢٩٧.

(١٦٠) أبو حيان.البحر المحيط.ج٢ ،ص ٢٩٩.

(١٦١) الرازي.التفسير الكبير.ج٧ ،ص ٤٢. _ الزمخشري.الكشاف.ج١،ص١٢٢.

(١٦٢) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ١٢٣.

(١٦٣) أبو حيان.البحر المحيط.ج٢ ،ص ٢٩٨ (بتصرف).

(١٦٤) الرازي.التفسير الكبير.ج٧،ص٤٣.ولمزيد من المعلومات:أنظر تفسير البحر المحيط.ج٢ ،ص ٢٩٩.وقيل وخص هذا العدد بعينة إشارة إلى الأركان الأربعة التي في تركيب أبدان الحيوانات والنباتات وكانت من الطير لأن همته الطيران في السماء والارتفاع والخليل عليه السلام كانت همته العلّو والوصول إلى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة لهمته.وقيل خص الطاووس إشارة إلى ما في الإنسان من حب الزينة والجاه والترفع والنسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل وطول الأمل والديك إلى شدة الشغف بقضاء شهوة النكاح والغراب إلى شدة الحرص والطلب.

اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم **أدعوهن يأتينك سعيا**}.فقد طلب منه أن يقطّعهن ويفرق أجزاءهن على الجبال التي اختلف في عددها فقيل كانت أربعة* وقيل سبعة** والظاهر عند أبي حيان أنه أمر أن يجعل على كل جبل ثلاثة مما يشاهده بصره بحيث يرى الأجزاء وكيف تلتئم إذا دعا الطيور(١٦٥)ليعلم أن الله عزيز وذو حكمة بالغة.

٤ _ قال تعالى: {**وإذا قيل لهم لا تفسدوا** في **الأرض قالوا إنما** نحن **مصلحون ألا إ م هم المفسدون ولكن لا يشعرون**}(١٦٦).

وردت :لكنْ: بعد التوكيد بـ "ألا"(١٦٧)في رد الله تعالى على أقوال المنافقين الذين ادعوا الإصلاح بقولهم: {**إنما نحن مصلحون**} حيث قصروا أنفسهم على الإصلاح الخالص الذي لا يشبه شيء من وجوه الفساد(١٦٨)وقال الألوسي إنّ هذا القصر إما ناشئ عن جهل مركّب وعليه اعتقدوا الفساد* صلاحا فأصروا عليه واستكبروا استكبارا وإما جارٍ على

(*) قاله ابن عباس و الحسن وقتادة والربيع.

(**) قاله السدى وابن جريج.

(١٦٥) أبو حيان.البحر المحيط.ج٢ ،ص ٣٠٠.

(١٦٦) البقرة.الآية ١١.

(١٦٧) ذهب الزمخشري إلى أن "ألا" مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله: {**أليس ذلك بقادرٍ**} ولكو ا في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الحملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم.ورفض أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري من كو ا مركبة وقال أ ا حرف بسيط لأن دعوى التركيب على خلاف الأصل لأن مواقع "ألا" تدل على أن "لا" ليست للنفي فيتم ما ادعوه بقول ألا إنّ زيدا منطلق ليس أصله لا إن زيدا منطلق لأنه ليس من تراكيب العرب.كما يرى عدم صحة ما ذهب إليه الزمخشري في قوله أ ا لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما يلتقي به القسم،حيث يقول:ألا ترى أن الجملة تستفتح برب وبليت،وبفعل الأمر والنداء.

(١٦٨) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٢٧ بتصرف. _ الألوسي.روح المعاني.ج١ ،ص ١٥٣ (بتصرف). _ أبو السعود.إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.ج١ ،ص ٥٢ (بتصرف).

(*) جاء في البحر المحيط الفساد هو التغيير عن الاعتدال والاستقامة قال سهيل في الفصيح فسد ونقيضه الصلاح وهو اعتدال الحال واستواؤه على الحالة الحسنة. وقال أبو السعود: الفساد في الأرض هيج الحروب والقتل واختلال أمر المعاش ،والمراد بما وا عنه ما يؤدي إلى ذلك من إفساد أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم عليهم.وجاء في "روح المعاني" أن الفساد هو هنا الكفر كما قاله ابن عباس أو المعاصي كما قاله أبو العالية أو النفاق الذي صافوا به الكفر فأطلعوهم على أسرار المؤمنين.

عاد م في الكذب وقولهم بأفواههم ما ليس في قلو م(١٦٩)وقال البيضاوي: "قصروا الإفساد بصورة الإصلاح لما في قلو م من مرض"(١٧٠).قال تعالى: {**ألا إ م هم المفسدون ولكن لا يشعرون**}فكان رد الله تعالى أبلغ من ردهم بتصدير الجملة بحرفي التوكيد "ألا وإنّ" وتعريف الخبر،وتوسيط الفصل،ثم استدرك عليهم ما فا م من عدم الشعور بالفساد ((فكو م من المفسدين من الأمور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه)) (١٧١) فقد نفى عنهم ما يدرك بالمشاعر مبالغة في تجهيلهم.

وذهب أبو حيان إلى أن تحقيق الاستدراك في قوله تعالى:{**ولكن لا يشعرون**}هو" أن الإخبار عنهم {**هم المفسدون**}يتضمن علم الله ذاك فكان المعنى إن الله قد علم أ م هم المفسدون ولكن لا يعلمون ذلك"(١٧٢) فتكون بذلك واقعة بين متنافيين ثم فصل في معنى الاستدراك بقوله إ م لما وا عن الإفساد الذي كانوا يتعاطونه كان جوا م أ م مصلحون وأخبرهم الله تعالى عنهم أ م هم المفسدون كانوا حقيقين أن يعلموا بذلك كما أخبرهم الله تعالى فاستدرك عليهم هذا المعنى الذي فا م من عدم الشعور كقولك زيد جاهل ولكن لا يعلم(١٧٣) ووافقه الألوسي فيما ذهب إليه(١٧٤) وهذا كله في حالة اعتبار مفعول "لا يشعرون"محذوف تقديره أ م مفسدون،وهناك من ذهب إلى تقدير آخر وهو ((أ م معذبون أو أ م ي ل م الموت فتنقطع التوبة))(١٧٥) أو"أن وبال ذلك الفساد يرجع إليهم(١٧٦) والأرجح عندي التقدير الأول أي لا يشعرون أ م مفسدون.وقد أضاف

(١٦٩) الألوسي.روح المعاني.ج١ ،ص ١٥٣.
(١٧٠) الصابوني محمد علي.صفوة التفاسير.ج١ ،ص ٣٦.
(١٧١) أبو السعود،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز.ج١ ،ص ٥٢.
(١٧٢) أبو حيان،البحر المحيط.ج١ ،ص ٦٦.
(١٧٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).
(١٧٤) الألوسي،روح المعاني.ج١ ،ص ١٥٤.
(١٧٥) أبو حيان،البحر المحيط.ج١،ص ٦٦.
(١٧٦) الألوسي،روح المعاني.ج١ ،ص ١٥٤.

بعضهم احتمالا آخر وهو أن لا ينوي محذوفا وهو أبلغ في الذم(١٧٧) وقال أبو حيان في قوله تعالى:{ولكنْ لا يشعرون}تسلية عن كو م لا يدركون الحق،إذ من كان من أهل الجهل فينبغي للعالم أن ((لا يكترث بمخالفته))(١٧٨)ووافقه الألوسي وأضاف أ ا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم(١٧٩) وقد تلا هذه الآية قوله تعالى:{**وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إ م هم السفهاء ولكن لا يعلمون**}والاستدراك الذي أفادته "لكنْ" في هذه الآية هو نفسه في الآية السابقة إلا أنه قال هنا:{لكنْ لا يعلمون}وهناك {ولكنْ لا يشعرون}والسبب يرجع إلى اختلاف المثبت في الآيتين فالمثبت لهم في الآية السابقة هو الإفساد وهو من الأمور المحسوسة التي يمكن أن يدركها الإنسان بأدنى تأمل دون الحاجة إلى تفكير كبير ولذلك نفى عنهم ما يدرك بالمشاعر بينما المثبت في هذه الآية هو السفَه* الذي سبق بالأمر بالايمان وهو من الأمور التي تحتاج إلى فكر والاستدلال ونظر حتى يؤدي إلى الإيمان ولما لم يقوموا بما أمروا به نفى عنهم العلم لأن السفه هو خفة العقل والجهل بالمأمور والعلم نقيض الجهل فقال {لا يعلمون}لأن عدم العلم بالشيئ جهل به(١٨٠) قال الزمخشري في هذا الشأن موضحا السبب الذي لأجله فصلت هذه الآية بـ{لا يعلمون}والآية السابقة بـ{لا يشعرون}لأن أمر الديانة والوقوف عل أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكسب الناظر المعرفة وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دنيوي مبني على العادات ذات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما

---

(١٧٧) أبو حيان،البحر المحيط.ج١ ،ص ٦٦ (بتصرف)،الألوسي،روح المعاني.ج١ ،ص ١٥٤.

(١٧٨) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(١٧٩) الألوسي،روح المعاني.١ج ،ص١٥٤.

* السفه هو الخفة ومنه قيل للثوب الخفيف النسج سفيه وفي الناس خفة الحلم قاله ابن كيسان،أو الظلم أو الجهل قاله قطرب ونقيض السفه الرشد وقيل الحكمة،وقال الزمخشري،سخافة العقل وخفة الحلم.

(١٨٠) أبو حيان،البحر المحيط ،ج١ ،ص ٦٦ (بتصرف).

بينهم من التعاور والتناحر والتحارب والتحازب فهو كالمحسوس المشاهد ولأنه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له))(١٨١).

٣ _ مجيء "لكن" بعد الشرط:

وردت "لكن" الساكنة النون بغير واو بعد الشرط مرتين:بعد "من" "وإذ"(١٨٢)،أما "لكن" المقرونة بالواو فقد جاءت بعد الشرط **بإنْ،ولو،ولولا**،وفيما يلي بعض النماذج من الآيات القرآنية التي وقعت فيها "لكنْ" بعد الشرط:

١ _ قال تعالى:{**قل يا أيها الناس إنْ كنتم** في **شك من** ديني **فلا أعبد الذين تعبدون من دون** الله **ولكن أعبد** الله **الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين**}(١٨٣).

وردت "لكنْ" بعد جملة شرطية في خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاءت بين نفي وإثبات،فهي لاستدراك النفي بالإثبات،حيث أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم عبوديته لله تعالى وحده بعد ما نفي عبادته لما يعبده المشركون من الأصنام والأوثان وغيرها مما لا ينفع ولا يضر،فالله تعالى هو الذي يتوفى الأنفس فهو الحقيق بالعبادة فـ"لكنْ" واقعة بين متنافيين ويرى الألوسي أن جملة {لكنْ أعبد الله الذي يتوفاكم } باعتبار مضمو ا جوابا بتأويل الأخبار وإلا فلا ترتب لها عل الشرط،بحسب الظاهر،فالمعنى إن كنتم في شك من ذلك فأخبركم أنه تخصيص العبادة به تعالى ورفض عبادة ما سواه من الأصنام وغيرها مما تعبدونه جهلا(١٨٤)،وقيل إنّ المعنى ((إنْ شككتم في صحة ديني وسداده فهذا ديني فاسمعوا أوصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانتصاف لتعلموا أنه دين لا دخل فيه للشك وهو أني لا أعبد الحجارة التي تعبدو ا من دون من هو إلهكم وخالقكم))

---

(١٨١) الزمخشري،الكشاف.ج١ ،ص ٢٧.

(١٨٢) أنظر مبحث الحجاج

(١٨٣) يونس الآية.١٠٤.

(١٨٤) الألوسي،روح المعاني.ج١١ ،ص ١٩٦.وقال الألوسي،وقد كثر جعل الإخبار بمفهوم الجملة جزاء نحو إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس،وعلى هذا الطراز قوله تعالى:{وما بكم من نعمة فمن الله}فإن استقرار النعمة ليس سببا لحصولها من الله تعالى بل الأمر بالعكس،وإنما سبب للإخبار بحصولها منه تعالى كما قرره ابن الحاجب.انظر: روح المعاني،ج١١،ص١٩٦

(١٨٥).وقيل معناه: ((إن كنتم في شك من ديني ومما أنا عليه أأثبت عليه أم أتركه وأوافقكم فلا تحدثوا أنفسكم بالمحال ولا تشكوا في أمري واقطعوا عني أطماعكم واعلموا أني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة على الهدى)) (١٨٦).والأظهر اعتبار كون الإخبار جزاء.وقد قدم تركه عبادة ما يعبدونه من الأصنام والأوثان على عبادته تعالى في قوله:{**فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم**} لتقدم التخلية على التحلية(١٨٧).وفي قوله تعالى:{**وأمرت أن أكون من المؤمنين**}قيل إنّ أصله أن تكون "أنْ" متصلة بحرف الجر المحذوف والتقدير أمرت بأنْ أكون من المؤمنين وقيل في الحذف احتمالان إما أن يكون من الحذف المطرد المتمثل في حذف الحروف الجارة مع "إنْ" و "أنْ" و إما أن يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر(١٨٨).

٢ _ قال تعالى:{**ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين**}(١٨٩).

وردت "لكنْ" في خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم يطلعه فيه الله تعالى على أحوال المنافقين،وقد عطفت على قوله تعالى:{**فهم في ريبهم يترددون**} التي وردت في الآية التي سبقتها في قوله تعالى:{**إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلو م فهم في ريبهم يترددون**}.وذكر ابن عاشور((أن معنى المعطوف عليها هو أ م لم يريدوا الخروج إلى الغزو،وهذا استدلال على عدم إراد م الخروج إذ لو أرادوه لأعدوا له عدة*))(١٩٠).وقد أفادت "لكنْ" الاستدراك ومن المعلوم أن "لكنْ" لا تقع إلا بين نقيضين أو ضدين أو خلافين على خلاف فيه ولا تقع بين متفقين،والتغاير هنا حاصل

---

(١٨٥) الزمخشري،الكشاف.ج١ ،ص ٣٣٢.

(١٨٦) المرجع نفسه،والصفحة نفسها

(١٨٧) الألوسي.روح المعاني.ج١١ ،ص ١٩٧ (بتصرف).

(١٨٨) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٣٣٢ (بتصرف).

(١٨٩) التوبة.الآية _ ٤٦.

(*) ما يحتاج إليه من الأشياء كالسلاح للمحارب،والزاد للمسافر،وهي مشتقة من الإعداد.

(١٩٠) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ٢١٤.

في المعنى فالاستدراك راجع إلى ما يفهم من مقدم الشرطية وذلك أنه لما قال تعالى:{**لو أرادوا الخروج**} دلّ على انتفاء إرادة الخروج والتي تستلزم بدورها انتفاء الخروج وكذا الأمر بالنسبة لقوله:{**ولكن كره الله انبعاثهم**} يستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل:ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج وذلك لكراهة انبعاثهم(١٩١)فهو استدراك نفي الشيء بإثبات ضده،وقال بن عاشور: ((استدراك على ما دلّ عليه بشرط "لو" من فرض إراد م الخروج تأكيد الانتفاء وقعوده بإثبات ضده،وعبر عن ضد الخروج بتثبيط الله إياهم لأنه في السبب الإلهي ضد الخروج فعبر به عن مسببه)) (١٩٢)وقد أورد الألوسي مذهب بعض المحققين الذين يرون أن الاستدراك من نفس المقدم على ج ما في الأقيسة الاستثنائية(١٩٣)،وعليه يكون معنى الآية:لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم من المفاسد فحبِسِهمْ بالجبن والكسل فتثبطوا عنه ولم يستعدوا له(١٩٤)فخروجهم للجهاد كان مفسدة للمسلمين وهو مفسر في قوله تعالى:{**ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا***}،فقد أراد الله تعالى أن يحفظ المسلمين من شر المنافقين لذلك ثبطهم {**وقيل اقعدوا مع القاعدين**} وفيه مذمة لهم لأن "القاعدين" هم الضعفاء من الصبيان والنساء الذين لا يخرجون للغزو(١٩٥).

---

(١٩١) الألوسي.روح المعاني.ج١٠ ،ص ١١١. _ الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٣٩٥ (بتصرف).

(١٩٢) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥.

(١٩٣) لقد أخذ الفرابي القياس الاستثنائي عن الرواقين،وهو على دراية بمصدره،وقد أحصى المناطقة العرب كل الصيغ المنتجة بالنسبة للروابط القوية الموجبة،ففي القضية المتصلة حصلوا على الآتي:إن كانت الشرطية متصلة أنتج استثناء عين مقدمها عين تاليها،واستثناء نقيض تاليها نقيض مقدمها،مع العلم أن المقدم هو جملة الشرط،والتالي هو جملة جواب الشرط. انظر: عادل فاخوري: منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث،ص١٤٢.

(١٩٤) الألوسي.روح المعاني.ج١٠ ،ص١١١.

(*) الخبال:الشر والفساد،وعن ابن عباس رضي الله عنهما قالا عجزا وجبنا،وعن الضحاك غدرا ومكرا،وأصل الخبال كما قال الخازن:اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون،وفي مجمع البيان أنه الاضطراب في الرأي.

(١٩٥) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٣٩٥ (بتصرف). _ الألوسي.روح المعاني.ج١٠ ،ص ١١١ (بتصرف).ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ٢١٥ (بتصرف).

ويمكن تجسيد الاستدراك على الشكل التالي:

لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن **كره الله انبعاثهم**

انتفاء إرادة الخروج

انتفاء الخروج تثبطهم عن الخروج

ما خرجوا **ولكن** تثبطوا

٣ _ قال تعالى:{**إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لا ختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة إن الله لسميع عليم**}(١٩٦).

وردت "لكنْ" في خطاب مع المؤمنين بين فيه الله تعالى عنايته م،وقد بدأت الآية بتبيين موقع المسلمين بين جماعتين من المشركين،حيث كان العدو في أحسن موقع له مما يمهد له أسباب الغلبة له و"ذلك أن العدوة القصوى التي أناخ ا المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس ا ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الأرجل ولا يمشي فيها إلا بتعب ومشقة وكانت الغير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم"(١٩٧)ولكن الله

---

(١٩٦) سورة الأنفال.الآية ٤٢.

(١٩٧) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٣٧٥،أبو حيان.البحر المحيط.ج٤ ،ص ٥٠٠. _ الألوسي.روح المعاني. ج١٠ ،ص ٦.

جعل الغلبة للمسلمين*،فكانت من أعظم المعجزات الدالة على صدق محمد فيما أخبر عن الله تعالى من وعد النصر(١٩٨)،وقد وقعت "لكنْ" بعد "لو" وتقدير الاستدراك ا هو "ولكنْ تلاقيتم على غير ميعاد ليقضي الله أمرا من نصر دينه وإعزاز كلمته وكسر الكفار وإذلالهم كان مفعولا أي موجودا متحققا واقعا"(١٩٩)،فهي واقعة بين متغايرين فهم لم يتواعدوا ولكن التقوا على غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا(٢٠٠).

وقال الألوسي: "ولكنْ" تلاقيتم على غير موعد {**ليقضي الله أمرا**} وهو نصر المؤمنين وقهر أعدائهم" (٢٠١) وكان مذهب الألوسي في قوله تعالى:{**ولو تواعد**تم **لاختلفتم** في **الميعاد**} جعل الضمير في قوله:{**تواعد**تم} شاملا للمسلمين والمشركين والضمير في اختلفتم للمسلمين خاصة وعلّته في ذلك أن المقصود من الآية هو بيان ضعف المسلمين ونصرة الله تعالى لهم(٢٠٢)وقال إنّ معناها ((لو تواعدتم أنتم وهم على القتال وعلمتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم في الميعاد هبة منهم ويأسا من الظفر عليهم)) (٢٠٣)،بينما جعل الزمخشري الضمير فيها شاملا للفريقين من غير تفكيك فقال أن معناها: ((لو تواعدتم أنتم وأهل مكّة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلّتكم وكثّرهم على الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلو م من يب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له))

(*) أنزل الله تعالى مطرا تعبدت به الأرض لجيش المسلمين فساروا فيها،وتطّهروا وسقوا،وصارت به الأرض لجيش المشركين وحلا يثقل فيه السير وفاضت المياه عليهم،وألقى الله في قلو م وين أمر المسلمين،فلم يأخذوا حذرهم،وجعلوا مقامهم مقام لهو وطرب،وجعل الله ذلك سببا لنصر المسلمين عليهم.

(١٩٨) الرازي،التفسير الكبير.ج١٥ ،ص ١٦٨.

(١٩٩) أبو حيان. البحر المحيط.ج٤ ،ص ٥٠١.

(٢٠٠) قوله تعالى: "مفعولا":صيغة من فَعلَ للدلالة على أنه حين قدرت مفعوليته فقد صار كأنه فعل فوصف لذلك باسم المفعول الذي شأنه أن يطلق على من اتصف بتسلط الفعل في الحال لا في الاستقبال.

(٢٠١) الألوسي.روح المعاني.ج١٠ ،ص ٦.

(٢٠٢) المرجع نفسه.ج١٠ ،ص ٧ (بتصرف).

(٢٠٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٢٠٤)وهو ما يراه الألوسي مناسبا وقد رأينا مذهبه في تأويل الضمير في جملة الشرط،أما ابن عاشور فيرى أن الضمير في قوله: {**اختلفتم**} يشمل الفريقين المخاطبين والغائبين،على تغليب المخاطبين(٢٠٥)وهو ما أرجحه.وقدر ابن عاشور الاستدراك بقوله: ((ولكنْ لم تتواعدوا وجئتم على غير اتعاد ليقضي الله أي ليحقق وينجز ما أراده من نصركم على المشركين)) (٢٠٦)وعلى هذا التقدير يكون معنى "لكنْ" هنا توكيد المعنى إضافة إلى الاستدراك وذلك قياسا على قول من ذهب إلى إفادة "لكنْ" التوكيد في مثل قولهم:لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ(٢٠٧).

وقد كان مجيئهم إلى العدوتين على غير تواعد بتقدير من الله تعالى عناية بالمسلمين والدليل على ذلك وقوع الاستدراك المفاد بـ "لكنْ" بفعل مسند إلى الله تعالى(٢٠٨) في قوله:{**ليقضي الله**}،وقد اقترن الفعل المضارع بـ اللام لتعليل عدم تواعدهم،وقال ابن عطية: ((لبقضي أمرا قد قدره في الأزل مفعولا لكم بشرط وجودكم في وقت وجودكم وذلك كله معلوم عنده)) (٢٠٩)وعلّق الزمخشري قوله: {**ليقضي الله**}،بمحذوف إي ليقضي الله أمرا كان واجبا أن يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه(٢١٠).

وجملة {**ليهلك من هلك عن بينة**} في موضع بدل الاشتمال من جملة {**ليقضي الله أمرا كان مفعولا**} ثم قال تعالى:{**يحي من حي* عن بينة**}.وقال الزمخشري أن الهلاك استعير للكفر والحياة للإسلام فيكون المعنى ليصدر كفر من كفر عن بينة حتى لا يبقى له

---

(٢٠٤) الزمخشري.الكشاف.ج١ ،ص ٣٧٦.

(٢٠٥) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ١٩.

(٢٠٦) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ٢٠.

(٢٠٧) ابن هشام.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.ج١ ،ص ٢٩٢.

(٢٠٨) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ٢٠ (بتصرف).

(٢٠٩) أبو حيان البحر المحيط.ج٤ ،ص ٥٠١.

(٢١٠) الزمخشري.الكشاف ،ج١ ،ج ٣٧٦.

(*) قرأ نافع والبازي عن ابن كثير،وأبو بكر عن عاصم،ويعقوب،وخلق:((حي بإظهار الياءين وقرأه البقية "حي" بإدغام إحدى الياءين في الأخرى على قياس الإدغام.

على الله حجة وكذا يصدر إسلام من أسلم عن يقين بأنه الدين الحق الذي يجب اتباعه(٢١١)بينما ذهب ابن عاشور إلى أنّ الهلاك والحياة مستعاران هنا لمعنى ذهاب الشوكة ولمعنى ـوض الأمة وقو ا(٢١٢).

وفي قوله تعالى:{**وإن الله لسميع عليم**}قيل((أي بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه)) (٢١٣)وقيل إنها تذييل يشير إلى أن الله سميع لدعاء المسلمين،وللحوار الذي جرى بينهم في أمر الخروج إلى بدر،وغير ذلك،وعليم بما يجول في صدورهم(٢١٤)،فهو السميع العليم بكل شيئ.

٤ - قال تعالى:{**فلولا إذْ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلو ـم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون** }(٢١٥).

جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى :{**ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون**}التي جاءت لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فلقد أرسل الله رسلا إلى أمم من قبله (ص) فكذّبوهم فأخذهم الله بالبأساء والضراء* لعلهم ((يتذللون ويتخشعون لر ـم ويتوبون عن ذنو ـم)) (٢١٦)لكنهم لم يفعلوا ذلك بدليل قوله تعالى:{**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلو ـم** }.

وقد وردت "لكنْ" بين ضدين هما:اللين والقسوة،لأن معنى قوله:{**فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا** }نفي التضرع ،ولمّـا كان التضرع ناشئا من لين القلب كان نفيه،فكأنه قيل:فما لانت

---

(٢١١) الزمخشري.الكشاف.١ _ ٣٧٦ (بتصرف).

(٢١٢) ابن عاشور.تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ٢٠ (بتصرف).

(٢١٣) الألوسي،روح المعاني.ج١٠ ،ص ٨.

(٢١٤) ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير.ج١٠ ،ص ٢١ (بتصرف).

(٢١٥) الأنعام الآية،٤٤.

* جاء في الكشاف أن البأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضر المرض ونقصان الأموال والأنفس. انظر: الكشاف ، ج١،ص٢٩١.

(٢١٦) الزمخشري،الكشاف.١ج ،ص ٢٩١.

قلو م ولكنْ قست(٢١٧) واستحسن أبو حيان موقع "لكنْ" في هذه الآية لأن المعنى ((انتفاء التذلل عند مجيء البأس ووجود القسوة الذلة على العتو والتعزز)) (٢١٨)فكان وقوعها بين ضدين هما:اللين والقسوة،وأورد معنى آخرا لآية يتحقق فيه هذا التضاد وهو في حالة كون القسوة عبارة عن الكفر والضراعة عبارة عن الإيمان فيكون قد عبر بالسبب عن المسبب في كلتا الجملتين.

تقول قسا قلبه فكفر وآمن فتضرع(٢١٩).وقيل:كان الظاهر أن يقال لكن يجب عليهم التضرع إلا أنه عدل عن ذلك إلى ماذكر من قساوة القلب لأن هذه الأخيرة التي هي المانع من التضرع تشعر بأن عليهم ما ذكر(٢٢٠).وذكروا في قوله تعالى:{**وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون**}احتمالين:إما أن تكون الجملة تحت الاستدراك وإما أن تكون استئناف إخبار،وأنا أميل إلى الرأي الأول لأن إعجا م بأعمالهم التي زينها لهم الشيطان هي من الأسباب التي جعلتهم يتركون التضرع إضافة إلى قسوة قلو م،قال الزمخشري: ((جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلو م وإعجا م بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم))(٢٢١).

---

(٢١٧) الألوسي،روح المعاني.ج٧ ،ص ١٥١.

(٢١٨) أبو حيان،البحر المحيط.ج٤ ،ص ١٣٠.

(٢١٩) أبو حيان،البحر المحيط.ج٤ ،ص ١٣٠ (بتصرف).

(٢٢٠) الألوسي،روح المعاني.ج٧ ،ص ١٥١.

(٢٢١) الزمخشري،الكشاف.ج١ ،ص ٢٩١.

و"لولا" عند الهروي نافية حقيقة وحمله الجمهور على التوبيخ والتنديم الذي يفيد الترك وعدم الوقوع(٢٢٢) وهو عندي مذهب حسن بينما ذهب أبو حيان إلى أ ا حرف تحضيض فُصِلَ بينه وبين الفعل بإذْ الذي يدل على عدم وقوع التضرع عند مجيء البأس ((ومعناه إظهار معاقبة مذنب غائب وإظهار سوء فعله ليتعسر عليه المخاطب))(٢٢٣)و وافقه الصابوني فيما ذهب إليه(٢٢٤) وأنا لست مع الرأي القائل بأنّ "لولا" تحضيضية لأن هذه الأخيرة تختص بالمضارع.

(٢٢٢) الألوسي:روح المعاني.ج٧ ،ص ١٥١ (بتصرف) _ ابن هشام:مغني اللبيب.ج١ ،ص ٢٧٥ (بتصرف).

(٢٢٣) أبو حيان:البحر المحيط.ج٤ ،ص ١٣٠.

(٢٢٤) الصابوني:صفوة التفاسير.ج١ ،ص ٣٩٠.

الفصل الثالث
الاستدراك والتَّوكيد

"لكن" في **القرآن الكريم**:

وردت "لكن" المشددة مقرونة بالواو في القرآن الكريم كقوله تعالى:[**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى**][1]، وهي عاملة عمل إنّ وأخواتها، وقد وردت متصلة بضمير المتكلم المفرد ثلاث مرات، وهي مسبوقة بالواو دائما في قوله تعالى:[**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ**

[1] - الأنفال، الآية ١٧.

بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ]^١، [**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ**]^٢، وقوله تعالى: [**وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**]^٣، وبـ "نـا" للمتكلمين في قوله تعالى: [**قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا، وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ**]^٤، و[**وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ**]^٥، [**وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**]^٦، كما اتصلت بضمير المتكلم الغائب في قوله تعالى: [**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**]^٧، وبضمير المخاطب في قوله: [**يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُم قَالُوا وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُم وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ**]^٨.

وقد تنوع خبرها بين مجيئه مفردا وذلك في ٧ آيات كقوله تعـالى: [**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**]^٩، وبين مجيئه جملـة فعليـة فعلها ماض في ١٢ آية كقوله تعالى: [**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا...**]^١٠، وجملة فعلية فعلها مضارع في ٤٢ موضعا كقوله تعالى: [**لَيس عليك هداهم ولكِـن الله يهدِي من يشاءُ**]^١١.

وأما ما ذهب إليه الكوفيون من جواز دخول اللام في خبر "لكن" فليس لهم دليـل عليه في القرآن الكريم حيث لم تدخل اللام في خبر "لكن" في جميع الآيات القرآنية.

قراءات تخفيف "لكن":

---

١ - الأعراف، الآية ٦٠.
٢ - الأعراف، الآية ٦٦.
٣ - هود، الآية ٢٩.
٤ -طه، الآية ٨٦.
٥ - القصص، الآية ٤٥.
٦ - القصص، الآية ٤٥.
٧ - الأعراف، الآية ١٧٦.
٨ - الحديد، الآية ١٣.
٩ - الحج، الآية٢.
١٠ - البقرة، الآية ١٠١.
١١ - البقرة، الآية ٢٧١.

قال تعالى: [**واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوُ الشَيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...**] [1]

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتخفيف، وارتفاع ما بعدها بالابتداء والخبر[2].

٢ - قال تعالى: [**فَلَمْ تقتلُوهُم وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى**][3].

قرئ: [**وَلَكِنِ اللهُ قَتَلَهُم**]، [**وَلَكِنِ اللَّهُ رَمَى**] بتخفيف "لكن" ورفع ما بعدها[4].

٣ - وقال عز وجل: [... **وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ**][5]

قرأ مسلم بن جندب بتخفيف "لكن" ورفع لفظ الجلالة[6].

٤ - وقال جل جلاله: [**إن اللهَ لاَ يظْلِم الناس شيئًا ولَكِن الناس أنفُسهم يظْلِمونَ**][7].

قرأ حمزة والكسائي بتخفيف "**لكن**" ورفع "الناس"[8]، وقرأ الباقون بتشديد النون.

وفيما يلي سنتعرض لدلالة "**لكن**" في القرآن الكريم.

---

[1] -البقرة، الآية ١٠١.

[2] - الألوسي: روح المعاني، ج١، ص ٣٤٠.

[3] - الأنفال، الآية ١٧.

[4] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٦٩، الرازي فخر الدين، التفسير الكبير، المطبعة البهية المصرية، ط١، ١٩٣٨م، ج١، ص١٤٠.

[5] - الأنفال، الآية ٤٤.

[6] - عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج٢، ص ٢٩٢.

[7] - يونس، الآية ٤٤.

[8] - الألوسي: روح المعاني، ج١١، ص ١٢٧.

إن معنى الاستدراك هو المعنى الغالب الذي تفيده (**لكن**) المشددة أما التوكيد فهـو معنى ثانوي[*].

وقد سبق أن ذكرت آراء بعض النحويين الذين يذهبون إلى إفادة "**لكن**" لهذا المعـنى الأخير. فمنهم من قال إ ا ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك، ومنهم من قال إ ا لهما معا[1]. وهو الرأي الذي اعتمدته في هذا البحث وسأتناول بالدراسة بعض النماذج مـن الآيـات القرآنية التي وردت فيها "**لكن**" المشددة محققة لهذين المعنيين. وقد جـاءت في تراكيـب مختلفة: بعد النفي، وبعد الإثبات والتوكيد، وبعد الشرط.

المبحث الأول

مجيء "لكنَّ" بعد النّفي

وردت "**لكن**" المشددة مقرونة بالواو بعد النفي بأدوات مختلفة: بعد "مـا"، و"لم"، و"ليس"، و"لا".

وفيما يلي بعض الآيات التي وردت فيها "**لكن**" بعد النفي:

١ – قال تعالى: [**يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عمَّا أرْضَعَت وتَضَعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَهَا وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وما هُم بِسُكارى ولكنَّ عذابَ اللهِ شديدٌ**][2].

وردت "**لكن**" في أوصاف أهوال يوم القيامة، والاستدراك ا راجع إلى النفـي في قوله: [**ومَا هُمْ بِسُكَارَى**] حيث بين سبب حالتهم التي آلوا إليها والتي جعلت كل مـن يراهم يحسبهم سكارى من الخمر. ويرجع السبب إلى شدة عذاب الله تعالى، فقال تعـالى: [**وَلَكِنَّ عذابَ اللهِ شديدٌ**].

---

[*] - عند تصفحي لمختلف التفاسير التي اعتمدت في البحث لاحظت أن أغلب المفسرين يقتصرون على ذكـر معنى الآية فقط دون ذكر معنى "**لكن**" كالزمخشري، الطبري، والرازي والصابوني: بينما يصرح بعضهم وفي بعض الآيات بأ ا للاستدراك ويذكر كيفية تحققه كأبي حيان، والألوسي وابن عاشور.
أما التوكيد فلم يذكره أغلبهم وذكر القرطبي أن "لكن" للتوكيد والاستدراك ولابد فيه من نفي وإثبات.

[1] - أنظر مبحث (دلالة "لكن" عند النحويين).

[2] - الحج، الآية ٢.

جاء في حاشية الكشاف: "الاستدراك بقوله [**ولكِنَّ عَذَابَ اللهِ شديدٌ**] راجـع إلى قوله [**وَمَا هُمْ بسُكارى**]، وكأنه تعليل لإثبات السكر ا ازي كأنه قيـل إذا لم يكونـوا سكارى من الخمر وهو السكر المعهود فما هذا السكر الغريب وما سببه فقال: سببه شدة عذاب الله تعالى"[١].

فقد شبه الله تعالى الناس بالسكارى في قوله [**وترَى النَّاسَ سُكَارَى**] وهو تـشبيه بليغ بين فيه هول الموقف وعظيم الخوف والفزع، ثم نفـى سـكرهم بقولـه: [**وَمَا هُم بسُكارَى**] من الخمر وقد أكد ذلك بزيادة الباء حتى يبين أن الحالة التي هم عليها ليـست من الأمور المعهودة، **ولكن** عذاب الله الشديد هو الذي أذهب عقولهم فجعل كـل مـن يراهم يظن أ م فقدوا التمييز نتيجة شر م الخمر[٢].

بينما ذهب أبو حيان إلى أن الاستدراك جاء للإخبار عن عذاب الله أنه شـديد لمـا تقدم ما هو بالنسبة إلى العذاب كالحالة الهينة وهو الذهول والوضع ورؤية النـاس أشـباه السكارى فكأنه قيل هي أحوال هينة **ولكن** عذاب الله شديد ليس ِبهين ولا لين[٣]. ورفض الألوسي ما ذهب إليه أبو حيان وقال أنه أشار بقوله تعالى: [**وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**] إلى سبب حالتهم أي "أن شدة عذابه تعالى تجعلهم كما ترى، وهو اسـتدراك علـى مـا في الانتصاف راجع[٤] إلى قوله تعالى: [**وما هم بسكارى**]، وهو الأرجح كما ذكرت سابقا.

وبالاضافة إلى الاستدراك، فإ ا تفيد التوكيد حيث أكّدت على شـدة عـذاب الله تعالى[٥].

ويرى أحمد عمايرة أن (**لَكِن**) تدخل على الجملة التوليدية فتحولها إلى جملة تحويليـة أخرى، وتفيد توكيد الجملة لأن لكل تحويل غرضا في المعنى، ومثل له ذه الآية فقـال إن أصل التوليد للآية هو: عذاب الله شديـد.

[١] - الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ٥٦.
[٢] - الألوسي: روح المعاني، ج١٧، ص١١٣ (بتصرف).
[٣] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٦، ص ٣٤٨.
[٤] - الألوسي: روح المعاني، ج١٧، ص ١١٣.
[٥] - وذلك على مذهب من قال: إن (**لكن**) للاستدراك والتوكيد معا منهم ابن عصفور والقرطبي.

الإضافة

وقال إن التوكيد يبدو فيما بعدها إذا قابلناه بما قبلها حيث صـور الله تعـالى يـوم الزلزلة، وحال الناس وما يصيبهم من الذهول والفزع الشديد حتى لتذهل المرضـع عـن ولدها[١].

قال تعالى: [**يا أيّها النَّاس اتَّقُوا رَبَكُمُ إنَّ زَلْزَلَـةَ السَّاعَةَ شَـيءٌ عَظِيم يَوْمَ تَرَوْنَـهَا تَـذْهَلُ كُلُّ مُرْضِـعَةٍ عَمَّـا أَرْضَـعَتْ وتَـضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَـا، وتَـرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ولَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**].

٢ – قال تعالى: [**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ولَكِنَّ الله قَتَلَهُمْ**][٢].

وردت "**لكن** " مشددة عاملة بعد النفي بـ "لم" في خطاب موجه للمـؤمنين لأن سبب نزولها هو افتخار الصحابة عند رجوعهم من بدر بقتلهم المشركين بقول كل واحد منهم أنا قتلت وأسرت[٣].

وقد وقعت "**لكن**" في أحسن موقع لها حيث توسطت النفي والإثبات، فقد أثبت الله تعالى ما نفى عن المؤمنين وهو حقيقة القتل[٤]، وقال ابن عاشور إن جهة الاستدراك الـذي أفادته "لكن" أنه لما أخبر الله تعالى بنفي صدور القتل الواقع عن المخاطبين أثار ذلك سؤالا لدى السامع مفاده معرفة أكان القتل حقيقة أم هو دون القتل، ومن كان فاعله فاسـتدرك بقوله: [**ولَكِنَّ الله قَتَلَهُمْ**] فهو الذي نصرهم، وقدم المسند إليه (الله) عن المسند الفعلـي (قتلهم) للاهتمام لأنه سبق أن نفى اعتقاد المـؤمنين بكـو م القـاتلين[٥] في قولـه: [**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**].

وقد ذهب النحويون في الفاء الداخلة على النفي في قوله تعالى:[**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**] عـدة مذاهب: قال الزمخشري إن الفاء واقعة في جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم،

---

[١] - خليل أحمد عمايرة: في التحليل اللغوي ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

[٢] - الأنفال، الآية ١٧.

[٣] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ٤٧٦ بتصرف.

[٤] - المرجع نفسه، ج٤، ص٤٧٧.

[٥] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج: ٩، الكتاب الثاني ص ٢٩٤ بتصرف.

فأنتم لم تقتلوهم[1]، فقد قدر المبتدأ "أنتم" قبل الجواب المنفي لأن ابن هشام يقول إن الجواب المنفي لا تدخل عليه الفاء، بينما رفض أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري واعتبرها رابطة للجمل، لأنه لما قال: [**فاضْرِبوا فوقَ الأعْنَاق واضرِبُوا منهم كلّ بنان**] كان امتثال ما أُمروا به سببا للقتل فقيل: [**فلَمْ تقتُلُوهم**] أي لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخالق له إنما هو الله وليس للقاتل فيها شيء لكنه أجرى على يده فنفى عنهم إيجاد القتل وأثبت لله"[2].

والأظهر عند ابن عاشور أن تكون الفاء ناشئة عن جملة[**إذْ يُوحِي رَبك إلى الملائكة أني مَعَكُمْ**]، فيكون مجيئها بعد مقدر والأكثر عنده أن يكون شرطا فيكون التقدير: إذا علمتم أن الله أوحى إلى الملائكة بضرب أعناق المشركين وقطع أيديهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم فالفاء رابطة لجواب الشرط[3]، كما جوز أن تكون عاطفة على جملة[**يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذِين كَفَرُوا زحفًا فلا تولُّوهم الأدبار**] لأن النهي عن تولية المشركين الأدبار يتفرع عنه تنبيههم إلى أن الله هو الذي دفع المشركين عنهم وهم أقل منهم عددا وعدة والتفريع بالفاء هو تفريع العلة على المعلول[4]. وأنا أميل إلى رأي أبي حيان لأنني لا أرى داعيا إلى تقدير محذوف، لأن عدم التقدير أولى من التقدير للتخفيف وظهور المعنى الذي لا لبس فيه.

٣ – قال تعالى: [**قالَ يَا قومِ لَيْسَ بِي ضلالَةٌ ولكنِّي رسولٌ مِنْ رَبِّ العالمين**][5]. وردت "**لكن**" بعد "ليس[*]" مشددة عاملة في رد نوح عليه السلام على قومه الذين قابلوا دعوته إلى توحيد الله تعالى بالجحود ورموه بالضلال، قال تعالى:[**لَقَدْ أرْسَلْنَا**

---

[1] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٦٩.

[2] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ٤٧٦ – ٤٧٧.

[3] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٩، الكتاب الثاني، ص٢٩٣ بتصرف.

[4] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[5] - الأعراف، الآية ٦٠.

[*] - ذهب النحاة في "ليس" مذاهب عدة، فمنهم من عدها في الأفعال الناقصة، وهم جمهور البصرة، ومنهم من عدها حرف عطف، وهم جمهور الكوفة، ومنهم من عدها من أدوات الاستثناء، وفريق آخر عدها مهملة تفيد النفي غير عاملة، وبغض النظر عما قيل فيها فهي كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة.

نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ]. وقد أفادت الاستدراك حيث وقعت بين نفي وإثبات فبعد أن نفى عن نفسه الضلال أثبت لها الهداية لأن من كان رسولا من رب العالمين فهو مهتد كأنه قال: "لست بضال ولكني مهتدٍ"، كما أكّدت "**لكن**" على كونه رسولا من رب العالمين. قال أبو حيان: "لما نفى عنهم التباس ضلالة ما به دل على أنه على الصراط المستقيم فصح أن يستدرك كما تقول ما زيد بضال ولكنه مهتد، ف "**لكن**" واقعة بين نقيضين لأن الإنسان لا يخلو من أحد الشيئين الضلال والهدى"[١]، مع العلم أن أحسن مواقعها أن تقع بين المتضادين ثم بين النقيضين ثم بين الخلافين.[٢]

وقد أورد الألوسي مختلف الوجوه التي قيلت في هذا الاستدراك والتي منها قولهم أنّها "استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في أقصى مراتب الهداية فإن رسالته من رب العالمين مستلزمة لا محالة كأنه قيل: ليس بي شيء من الضلالة ولكني في الغاية القاصية من الهداية"[٣]، فالتغاير حاصل من حيث المعني، وقد عدل عن الظاهر مبالغة في إثبات الهداية على أقصى ما يمكن مثلما نفى الضلالة بأبلغ وجه[٤] لأنه لم يقل لست في ضلال مبين "بل جاء في غاية الحسن من نفي أن يلتبس به ويختلط به ضلالة ما واحدة فأنى يكون في ضلال فهذا أبلغ من الانتفاء من الضلال إذ لم يعتلق به ولا ضلالة واحدة"[٥].

فالتاء في قوله "ضلالة" هي للمرة "والوحدة المستفادة منه باعتبار أقل ما ينطلق فيرجع حاصل المعنى: ليس بي أقل قليل من الضلال فضلا عن الضلال المبين"[٦]، فمن لم يلتبس به أقل قليل من الضلال فهو عن الضلال المبين أبعد وقد ورد في المثل السائر أن "الأسماء

[١] - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٣٢١.
[٢] - المرجع نفسه، ج١، ص٢١٥.
[٣] - الألوسي: روح المعاني، ج٨، ص١٥١.
[٤] - المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).
[٥] - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٤، ص٣٢١.
[٦] - الألوسي: روح المعاني، ج٨، ص١٥٠.

المفردة الواقعة على الجنس التي تكون بينها وبين واحدها تاء التأنيث متى أريد النفي كـان استعمال واحدها أبلغ ومتى أريد الاثبات كان استعمالها أبلغ"[١].

ويرى ابن عاشور أن هذا الاستدراك جاء لرفع "ما توهموه من أنه في ضلال حـين خالف دينهم، أي هو في حالة رسالة عن الله، مع ما تقتضي الرسالة من التبليغ والنـصح والإرشاد بما لا يعلمونه، وذلك ما حسبوه ضلالا"[٢] فقد أثبت أنه رسول من رب العـالمين بينما ذهب بعضهم إلى القول بأن النظر الصائب في هذا الاستدراك أن يكون على سـبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم[٣] مثل قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * ن فلول من قراع الكتائب[٤].

كأنه قيل: ليس بي ضلالة وعيب سوى أني رسول من رب العالمين[٥]، وفي قوله تعالى: [**من ربّ العالمين**] تنبيه على أنه ر م لأ م من جملة العالم أي مـن ربكـم المالـك لأموركم الناظر لكم بالمصلحة حيث وجه إليكم رسولا يدعوكم إلى إفراده بالعبادة[٦]، فهو الذي يعرفهم تكاليف الله وينصحهم لما فيه نجا م.

٤ – قال تعالى: [**وَعْدَ اللهَ لاَ يُخْلِفُ اللهَ وعده ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّـاسَ لاَ يَعْلَمُـونَ**][٧] وردت "**لكِن**" في بنية سردية، وهي واقعة بين متغايرين، فبعد أن بـين أن الله لا[*] يخلـف وعده نفى علم أكثرهم بذلك، فمفعول يعلمون محذوف دلّت عليه قرينة السياق، ويتمثـل

---

[١] - الألوسي: روح المعاني، ج٨، ص١٥٠.

[٢] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٨، ص ١٩٢ – ١٩٣.

[٣] - وهو قسمان:

١ – ما يستثني فيه صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية.

٢ – ما يثبت فيه صفة مدح ويتعقب ذلك بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى لذلك.

[٤] - معنى البيت هو: إن كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيبا فلا عيب فيهم غيره، ومن المعلوم أنه ليس بعيب.

[٥] - الألوسي: روح المعاني، ج٨، ص١٥١.

[٦] - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج٤، ص ٣٢٤.

[٧] - الروم، الآية ٥.

[*] - "لا" لنفي المستقبل في قولك لا تفعل.

ذلك الوعد في انتصار الروم على الفرس فقد أخبر الله تعالى به في القرآن الكريم قبل حدوثه فكان ذلك بمثابة الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبأن القرآن من عند الله تعالى لأنه أخبر عن الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل وقوله: [**وعد الله**] مـصدر يؤكـد مضمون الجملة المتقدمة من قوله: [**سيغلبون**] وقوله: [**يفرح المؤمنون**]. ويقـال لـه: المؤكّد لنفسه، لأن ذلك في معنى الوعد وعامله محذوف وجوبا كأنه قيل: وعد الله تعـالى ذلك وعدا[1]. وجملة [**لا يخلف اللهُ وَعْدَهُ**] استئناف يقرر معنى المصدر، وهناك من جـوز أن يكون حالا منه فيكون كالمصدر الموصوف كأنه قال: وعد الله تعالى وعدا غير مخلف[2].

وأنا أرجح الرأي الأول، ثم حكم على أكثر الكفار بعدم العلـم وهـو اسـتدراك وتوكيد في الوقت نفسه، ويرجع عدم علمهم إلى أ م جاهلون بشؤونه عـز وجـل ولا يتفكرون فيما يجب له جل جلاله وما يستحيل عليه، ومنهم من نفى العلـم كليـا أي لا يعلمون شيئا، ومنهم من نفى كو م من أهل العلم، فقيل: ليسوا من أهـل العلـم حـتى يدركوا ذلك[3]، ثم بين في الآية الموالية لها أن علمهم منحصر في الـدنيا حيـث قـال : [**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**]، (يعلَمونَ) بدل من "لاَ يعلَمونَ"، فقد بين أنـه لا فرق بين عدم علمهم أي جهلهم وبين علمهم أمور الدنيا فهم يعلمون ظاهرا من الحياة من التمتع بزخارفها ولا يعرفون باطنها وهي كو ا مجازا إلى الآخرة[4]، وقال أبو حيان إنّ معنى "يعلمون ظاهرا أي بينا أي ما أدته إليهم حواسهم، فكأن علومهم إنما هي علوم البهائم"[5]، وفي الآية نفسها قال ابن عباس والحسن والجمهور معناه ما فيه الظهور والعلو في الدنيا من إتقان الصناعات والمباني ومظان كسب المال والفلاحات ونحو هذا[6]، وقال الرماني كل مـا

---

[1] - الألوسي: روح المعاني، ج٢١، ص ٢١.

[2] - المرجع نفسه والصفحة نفسها ، (بتصرف).

[3] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4] - الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ١٨٥ (بتصرف) – النسفي: تفسير القرآن، ج٣، ص ٢٦٦ (بتصرف).

[5] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص ١٦٣.

[6] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

يعلم بأوائل الرؤية فهو الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن[1]، وكل هذه الآراء محتملة للصواب.

المبحث الثانـي
مجيء "لكنَّ" بعد الإثبات والتوكيد

وردت "**لَكِن**" مقرونة بالواو بعد جمل مثبتة وبعد جمل مؤكدة بمختلف الأدوات: لام الابتداء، إن، إن + اللام المزحلقة الداخلة على خبر إنّ، وألا إنّ، والقصر بمختلف طرقـه وهي في كلّ هذه المواضع مفيدة للاستدراك والتوكيد*.

[1] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

وهذه بعض الآيات التي وردت فيها "**لكن**" في مختلف التراكيب:

١ – قال تعالى: [**قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**][1].

وردت "**لكن**" في الرد على جدال الكفار المنكرين للبعث والجزاء الذين لا يعتمدون على حجج صحيحة ولا يستندون إلى عقل متبصر.

قال تعالى: [**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتنا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهم إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائتوُا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين**]، فقد كانوا إذا تليت عليهم آيات الله الدالة على البعث والنشور كانت حجتهم الوحيدة في دفع الحق هي قولهم: احيوا لنا آباءنا الأولين، وقد "سمي قولهم الباطل حجة على سبيل التهكّم"[2]، وقد وردت "**لكن**" بين إثبات ونفي، فقد جاءت بعد رد الله تعالى وهو يخاطب محمدا صلى الله عليه وسلم: [[**قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ**]، فالله هو الذي خلقهم ابتداء وهو الذي يميتهم عندما تنقضي آجالهم وهو الذي يجمعهم يوم القيامة، فمن قدر على البدء فهو على الإعادة أقدر وهو أمر لا شك فيه [**ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**] فقد نفى علم أكثر الناس بقدرة الله تعالى على البعث وفيه تأكيد على ذلك، والاستدراك بـ "**لكن**" راجع إلى ما قبلها في قوله تعالى: [**لاَ رَيْبَ فِيهِ**] وهو من تمام الكلام المأمور به أو هو كلام ساقه الله تعالى ليحق الحق وليبين أن سبب شكّهم في قدرة الله تعالى مرده إلى جهلهم وقصورهم في النظر والتفكر وليس بسبب وجود شائبة ما في الحقيقة[3].

٢ – قال تعالى: [**فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**][4].

---

[*] - وذلك على مذهب بعض النحاة الذين قالوا بأن "لكن" المشددة للاستدراك والتوكيد معا كابن عصفور والقرطبي.

[1] - الجاثية: الآية ٢٥.

[2] - الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، ج٣، ص ١٨٧.

[3] - الألوسي روح المعاني، ج٢٥، ص ١٥٥.

[4] - الزمر، الآية ٤٦.

وردت "**لكن**" مشددة مقرونة بالواو في رد الله تعالى على الكفار الذين يسيئون التعامل مع النعم التي يرزقهم الله إياها حيث بين حالة الكافر عند الشدة وحالته عند الرخاء، فهو إذا أصابه ضر من فقر أو مرض يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء ويرى أنه هو وحده الذي يرفع عنه الضر، وإذا تفضل عليه بنعمة كالسعة في المال أو الصحة في الجسم[1] نسبها إلى نفسه، وقال: [**إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ**] فقد استعمل القصر للتأكيد على أنّ النعمة التي أوتيها ما حصلت إلا لأجل علمٍ منه[2] بوجود الكسب أو على علمه باستحقاقه لذلك، أو لعلم الله بكونه مستحقًّا لها[3]، وهي ادعاءات لا أساس لها من الصحة، وقد وردت "**لكن**" بين إثبات ونفي، فقد أثبت الله تعالى أن هذه النعمة المخولة للكافر هي فتنة وليس كما يزعم. قال تعالى: [**بَلْ[4] هِيَ فِتْنَةٌ**]، فهو إضراب عما ادعاه ذلك الكافر بكونه أوتيها عن علم، لأنها اختبار من الله تعالى يمتحن فيها العبد الذي أوتي النعمة أيشكر أم يكفر، "يقال فتنت الذهب بالنار، إذا عرضته على النار لتعرف خلاصته"[5]. وقد ذكر الطبرسي في تفسيره وجهين آخرين لمعناها لا أميل إليهما: "قيل معناه هذه النعمة فتنة أي عذاب لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها"[6]. وبعد رده تعالى عليهم استدرك بنفي علم أكثرهم بكون هذه النعمة اختبار لهم، وفيه تأكيد على أن اكثرهم لا يعلمون بذلك ولو علموا بذلك لما قالوا مقولتهم الشنيعة المخالفة للحقيقة.

---

[1] - الرازي: التفسير الكبير، ج٢٦، ص ٢٨٧ (بتصرف).

[2] - الألوسي: روح المعاني، ج٢٤، ص ١٢. (بتصرف).

[3] - الرازي: التفسير الكبير، ج٢٦، ص ٢٨٨ (بتصرف).

والهاء في قوله: (أوتيته) تعود على النعمة، إلا أن الضمير جاء مذكرا ولتعليل ذلك قيل لتأويلها بشيء من النعم، والقرينة على ذلك التنكير، وقيل: لأنها بمعنى الإنعام، وقيل: لأن المراد بها المال، وقيل لأنها تشتمل على مذكر ومؤنث فغلب المذكر، انظر: الألوسي: روح المعاني، ج٢٤، ص١٢.

[4] - "بل" حرف إضراب فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال وإما الانتقال من غرض إلى آخر، وإن تلاها مفرد فهي عاطفة.

[5] - الرازي: التفسير الكبير، ج٢٦، ص٢٢٨.

[6] - الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، طبع ونشر دار الفكر ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧م، ج٢٣، ص ١٦٣.

ومفعول "يعلمون" محذوف دلت عليه قرينة السياق، وقال أبو حيان لا يعلمـون أن "ذلك استدراج وامتحان"[1].

وذكر الطبرسي وجهين آخرين لمعنى قوله: [**ولَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون**] فقال أي لا يعلمون "البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون أن النعم كلها من الله وإن حصلت بأسـباب من جهة العبد".[2]

٣ – قال تعـالى: [**ينـادونهم ألـم نكن معكم قالوا بلى ولَكِنَّكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وإرتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور**].[3]

تصور هذه الآية الحوار الذي يجرى بين المؤمنين الفائزين بالجنة والمنافقين الـداخلين النار يوم القيامة، وقد وردت "**لكن**" في رد المؤمنين على المنافقين الذين سألوهم قائلين: ألم نكن معكم. والمعنى: ألم نكن معكم في الظاهر[4]. وقيل: "في العبادات والمساجد والصلوات والغزوات"[5]، أي أ م كانوا يصلون مثلهم في الظاهر، فأجيبوا بالإيجاب أي بلى كنتم معنا ولكنكم اقترفتم المعاصي التي جعلتكم تلقون في العذاب ولا تكونوا في الجنة وهي متعـددة أولها قوله: [**فتنتم أنفسكم**] وقد وقعت هذه الجملة خبر "لكن" وقال الزمخشري إنّ معناها: محنتموها بالنفاق وأهلكتموها[6]، وقيل بالكفر والمعاصي[7].

ثانيا: قوله: [**وتربصتم**] وهي جملة معطوفة على خبر "**لكـن**"، وقيـل معناهـا: "تربصتم بالمؤمنين الدوائر، قاله قتادة"[8]. وقيل: تربصتم بإيمانكم حتى وافيتم الكفر[9]. وقال ابن عباس: تربصتم بالتوبة[1].

---

[1] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٧، ص ٤٣٣.

[2] - الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٢٣، ص١٦٣.

[3] - الحديد، الآية ١٣.

[4] - أبو حيان: البحر المحيط، ج ٨، ص ٢٢١.

[5] - الرازي: التفسير الكبير، ج٢٩، ص٢٢٦.

[6] - لزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ٤٣٥.

[7] - الرازي: التفسير الكبير، ج٢٩، ص٢٢٦.

[8] - الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ٤٣٥ – أبو حيان: البحر المحيط، ج٨، ص ٢٢١.

[9] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٨، ص٢٢١.

وأما الثالث: قوله تعالى: [**وارتَبْتُمْ**] وقيل فيه وجوه منها:

الأول: شكهم في وعيد الله، **الثاني**: شكّهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، **والثالث**: شكّهم في البعث والقيامة[2]. فقد كان شكهم في أمر الدين. أما **رابع** ما اقترفوه من المعاصي فهو مبين في قوله تعالى: [**وَغَرَّتْكُمْ الأمَانِيّ**]، وهي جملة معطوفة على ما قبلها بالواو فقد غرتهم طول آمالهم وطمعهم في امتداد أعمارهم حتى أماتهم الله[3]. **والخامس** قوله تعالى: [**وغَرَّكُمْ بِالله الغرُور**]، وقد عطفت على ما قبلها بالواو، والغرور* - بفتح الغين – هو الشيطان لأنه يخدعهم ويلقي إليهم كذبا أنهم لا يحاسبون ولا يعذّبون[4].

وهناك من قرأ بضم الغين، وعليه يكون المعنى: وغركم بالله الاغترار وتقديره على حذف المضاف، أي غركم بالله سلامتكم منه مع الاغترار[5]. فكل هذه الأعمال أدت بهم إلى المصير المشؤوم الذي آلوا إليه.

٤ – قال تعالى: [**لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون**][6].

لقد وصف الله تعالى جدال الكافرين في آيات الله بأنه بغير سلطان ولا حجة وأن الدافع لهم على ذلك هو الكبر الموجود في صدورهم قال تعالى: [**إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير**]، ولما كان إنكار البعث أصل مجادلتهم ذكر مثالا لذلك فقال: [**لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولَكِنَّ أكثر الناس لا يعلمون**]، فقد وردت "**لكن**" بين توكيد ونفي حيث أكّد لهم البعث بحجة تتعلّق بخلق السماوات

---

[1] - الرازي: التفسير الكبير، ج٢٩، ص ٢٢٦.

[2] -المرجع نفسه، والصفحة نفسها (بتصرف)

[3] - الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ٤٣٥. (بتصرف)

* - الغرور على وزن فعول وهي من صيغ المبالغة أي كثير الغرور بابن آدم.

[4] - الرازي: تفسير الكبير ج٢٩، ص ٢٢٧. (بتصرف).

[5] - الرازي: تفسير الكبير ج٢٩، ص ٢٧٧ بتصرف).

[6] - غافر: الآية ٥٦.

والأرض، لأ م كانوا "يقرون أن الله هو الذي خلقها وأ ا خلق عظيم"[1] فمن كانت لـه القدرة على خلق السماوات والأرض العظيمة كان على خلق الإنسان الـضعيف وعلـى إعادة كل الأجسام بعد فنائها أقدر "ولا شك أن الابتداء أعظم وأ ر من الإعادة فإذا كان ابتداء خلق العظيم يعني السماوات والأرض داخلا تحت القدرة فابتداء خلق الحقير يعـني الناس أدخل تحتها وإعادته دخل من ابتدائه فهو أولى بأن يكون مقـدورا عليـه"[2]، فهـو استدلال صحيح لا ينكره إلا جاحد أعمى الكبر بصيرته، ثم استدرك الإثبات بنفي العلـم عن الذين كفروا بذلك لو كانوا من العقلاء الذين يتدبرون ويتفكرون لما أنكروا ذلك[3].

ومفعول "يعلمون" محذوف أي لا يعلمون أنّ خلق السماوات والأرض أكـبر مـن خلق الناس فهم لا يجرون على موجب العلم بذلك من الإقرار بالبعث ومن لا يجري علـى موجب علمه هو والجاهل سواء[4]، فقد أعماهم الجهل والغفلة، وفي "**لكن**" معنى التوكيـد على عدم علم أكثر الناس بقدرة الله تعالى، فقد استثنى القليلين الذين يعلمون ذلك لأ ـم يعملون عقولهم ويتفكرون في آيات الله تعالى.

٥ – قال تعالى: [**قالوا لو لا نزل عليه آية قل إن الله قادر على أن ينـزل آيـة ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون**][5].

وردت "**لكن** " مشددة عاملة بعد جملة مؤكدة بـ "إن" في الـرد علـى جـدال الكافرين الذين طلبوا إنزال آية على النبي صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم لأنهم لم يعتدوا بما أنزل على الرسول (ص) من الآيات الكثيرة عنادا منهم[6].

[1] - الزمخشري: الكشاف، ج٢، ص ٣٢٠.
[2] - المرجع نفسه والصفحة نفسها (الحاشية).
[3] - الألوسي: روح المعاني، ج٢٤، ص٧٩ (بتصرف).
[4] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
[5] - الأنعام، الآية ٣٨.
[6] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٢٩٠. أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ١١٨ (بتصرف).

ويحتمل أنهم طلبوا معجزات قاهرة من جنس المعجزات التي جاء ا سائر الأنبيـاء كفلق البحر وإحياء الموتى أو أنهم طلبوا المزيد من الآيات والمعجزات على سبيل التعنـت واللّجاج كإنزال الملائكة وإسقاط السماء كسفا[١].

وقد وردت "**لكنّ**" بين توكيد ونفي، فبعد أن أكد قدرة الله تعالى على إنـزال مـا طلبوه من الآيات عقّبه بالاستدراك بقوله: [**ولَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون**]، فقد نفى العلـم عن أكثر هؤلاء الكفار الطالبين إنزال الآيات على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفيه تأكيد على ذلك وقد قيل في معناها عدة وجوه:

قال الزمخشري أي لا يعلمون "أن الله قادر على أن يـ ل تلك الآية وأن صارفا مـن الحكمة يصرفه عن إنزالها"[٢]، فهم غافلون عن حكمته تعالى، وقال ابن عطية إ م لا يعلمون أنه لو أنزلت عليهم الآيات ولم يؤمنوا ا لعاجلهم بالعذاب مثلما فعل بـالأمم الـسابقة[٣] الذين كان دأ م الكفر والعناد في آيات الله ولكان استحقاقا لهم لعذاب الاستئصال. وقـد قيل: أي لا يعلمون "أن الله تعالى إنما جعل المصلحة في آيات معرضة للنظر والتأمل ليهتدي قوم ويضل آخرون"[٤].

والأظهر عند أبي حيان أن يكون نفيه تعالى العلم عنهم لأ م "فرقوا بين تعلّق القدرة بالآيات التي نزلت وبين تعلقها بالآيات المقترحة وتعلق القدرة ما سواء لاجتماع المقترح وغير المقترح في الإمكان فمن بين المتماثلات ولم يقنع بما ورد منها فهو لا شك جاهل"[٥]، فالله قادر على إنزال الآيات المقترحة والغير مقترحة غير أن أكثرهم جاهلون بذلك، ويرى الألوسي أن مفعول "يعلمون" إما مطروح بالكلية وعليه يكون المعنى أ م ليسوا من أهـل العلم وإما محذوف تدل عليه قرينة المقام فيكون المعنى أ م لا يعلمون شيئا[٦]، وترجيح أحد الآراء من الصعوبة بمكان لأن كل واحد من هذه الأعلام اجتهد وأدلى برأيه مقابـل آراء

---

[١] - الرازي: التفسير الكبير، ج١٢، ص ٢١٠.

[٢] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٢٩٠.

[٣] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ١١٨. الصابوني: صفوة التفاسير، ج١، ص ٣٩٨.

[٤] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٥] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٦] - الألوسي: روح المعاني، ج٧، ص ١٤٢.

الآخرين، وعليه فرأيي أن هذه الآراء محتملة كلها للصواب. وفي نفيه العلم عن أكثر الناس دليل على وجود أقلية تعلم بالحقيقة إلا أ م "يفعلون ما يفعلون مكابرة وعنادا".[١]

٦ – قال تعـالى: [**ألم تر إلى الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكنَّ أكثر الناس لا يشكرون**][٢].

وردت "**لكن**" في خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يبعد أن يراد به هـو وأمته أو لكل من بلغه الخطاب[٣]، وهو حرف مشبه بالفعل عامل وجاء بعد جملة مؤكـدة بأداتين هما: إن واللام المزحلقة الداخلة على خبر "إنّ" المفرد المضاف "ذو" الذي يدل على الشرف على خلاف كلمة "صاحب" وهو مما يناسب فضل الله العظيم[٤]، قال تعـالى: [**إنّ الله لذو فضل على النّاس**] وقد تلت هذه الجملة حكاية الله تعالى لقصة القـوم الـذين خرجوا من ديارهم والذين أما م الله ثم أحياهم وقيل فيهم عدة روايات[٥].

وفي القصة تشجيع للمسلمين على المضي قدما نحو الجهاد في سبيل الله تعالى، وذهب ابن عاشور إلى القول بأن جملة [**إن الله لذو فضل على الناس**] واقعة موقع التعليل لجملة [**ثم أحياهم**] والغاية منها بعث روح الاعتماد على الله تعالى في نفوس المسلمين، وفي حالة شكرهم الله تعالى على العلم زادهم من فضله ويسر لهم ذلك[٦].

---

[١] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٢] - البقرة، الآية ٢٤١.

[٣] - الرازي: التفسير الكبير، ج٦، ص ١٧٣ (بتصرف).

[٤] - عبد الجواد الطيب: الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، الناشر: مكتبة الأدب، القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م، ج٢، ص ٢٣٦ (بتصرف)

[٥] - قيل إ م خرجوا خائفين من أعداءهم فتركوا ديارهم جبنا، وقيل هم من بني إسرائيل خالفوا على نبي لهم في دعوته إياهم للجهاد، ففارقوا وطنهم فرارا من الجهاد، وقيل هم أهل داور دان (تقع شرقي واسط من جزيرة العراق قرب دجلة)، وقع فيها الطاعون فخرجوا هاربين فأما م الله ثم أحياهم ليعتبروا وليعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢، ص ٤٧٧ – ٤٧٨.

[٦] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص ٤٨٠ (بتصرف).

والاستدراك بـ "**لكن**" هو مما تضمنه ما قبله، فكان التقدير: يجب أن يشكروا فضله **ولكن** أكثر الناس لا يشكرون، وجوز أن يراد بالشكر الاستبصار والاعتبار[١]، فعدم الشكر لا يناسب الإفضال بل اللائق به أنْ يشكر المفضل[٢]، فهي واقعة بين متنافيين ولا يـشترط التضاد بينهما تضادا حقيقيا كما قال الاسترابادي، بل يكفي تنافيها بوجه ما مثلمـا هـو حاصل في هذه الآية[٣]، وفضلُ الله على الناس عظيم ويتمثل ذلك الفـضل علـى أولئـك المذكورين في القصة في إحيائهم للاعتبار وبالتالي الفوز بالسعادة، وأما فضله على الـذين سمعوا فهو هدايتهم إلى الاعتبار[٤]، **ولكن** أكثر الناس يجحدون فضله تعالى وينكرونـه. وفي "لكن" معنى التوكيد على عدم شكر أكثر الناس على فضل الله تعالى، وجملـة[**لَكِنَّ أكثر الناس لا يشكرون**] لا محل لها معطوفة على الجملة الاستئنافية السابقة وهي قوله تعـالى: [**إن الله لذو فضل على الناس**].

٧ – قال تعالى: [**ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله حق ولَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون**][٥].

وردت "**لكن**" بعد التوكيد بـ "ألا"[*] التي يراد بها التنبيه وتوجيه ذهن السامع لمـا سيقال، وقد وقعت "**لكن**" بين توكيد ونفي، فبعد أنْ أكد أن لله ملك السماوات والأرض أكد أنّ ما وعد الله به من البعث والجزاء حق واقع لا محالة، وقد أعاد حرف التنبيـه "ألا" لغرض التوكيد والتذكير، ولتمييزه بهذا التنبيه عما سـبقه، ولأن قولـه:[**ألا إن وعد الله حق**] هو المقصود هنا بذاته، وما ذكـر قبلـه في قولـه:[**ألا إنَّ لله ما في السماوات والأرض**] إنما هو للاستدلال عليه، لأن من له ملك السماوات والأرض فهو قادر علـى كل شيء، قادر على إنزال العذاب على الكفار في الدنيا والآخرة وعلى كل شيء، فكـان

[١] - الألوسي: روح المعاني، ج٢، ص ١٦١، أبو حيان: البحر المحيط، ج٢، ص ٢٥١.
[٢] - الاسترابادي: شرح الكافية، ج٢، ص ٣٩٩.
[٣] - المرجع نفسه والصفحة نفسها (بتصرف).
[٤] - الألوسي: روح المعاني، ج٢، ص ١٦١. الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ١١٤.
[٥] - يونس، الآية ٥٥.
[*] - "ألا" على خمسة أوجه: تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها كما هو حاصل في هذه الآية، كما تجـيء للتوبيخ والإنكار، والنفي، وللاستفهام، وللعرض والتحضيض.

قوله تعالى:[**ألا إنَّ لله ما في السماوات والأرض**] مقدمة تجزم بصحة[1]. قوله تعالى: [**ألا إنَّ وعد الله حق**]، لأن عدم الإيمان بالبعث ينشأ من عدم الإيمان بكمال قدرة الله تعالى، ووعد الله تعالى القادر على البعث والجزاء سيكون لا محالة. ثم استدرك بنفي علم أكثر الكفار بذلك.

وقيل: "لا يعلمون أمر الآخرة لا من طريق النظر والاستدلال، ولا من طريق الإيمان بما جاء به الرسل عليهم السلام"[2]، وذلك لغفلتهم وقصور عقولهم عن إدراك الحق، وبالإضافة إلى الاستدراك فقد أفادت "**لكن**" توكيد الجملة الاسمية التي جاءت بعدها أي عدم علم أكثر الكفار أن وعد الله حق.

٨ – قال تعالى: [**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند** ربي **لا يجليها إلا هو ثقلت** في **السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند** الله **ولكن أكثر الناس لا يعلمون**][3].

وردت "**لكن**" مشددة مقرونة بالواو في خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم يأمره فيه بالرد على الذين يسألونه عن وقت يوم القيامة "كأنه حفي* عنها"، أي كأنه بليغ في السؤال عنها لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم عمله فيه ورصن"[4].

وقد جاءت "**لكن**" بين توكيد ونفي، حيث أكّد الله تعالى أنه هو وحده العالم بوقتها واستعمل للتأكيد على ذلك القصر بإنما حتى يبطل كل من يظن أن من شأن الرسل العلم بكلّ مجهول، ومن ذلك وقت الساعة[5].

---

[1] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٥، ص ١٧٠ (بتصرف) – محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج١١، ص ٣٩٨. (بتصرف).

[2] - محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج١١، ص ٣٩٨.

[3] - الأعراف، الآية ١٨٧.

[*] - حفي: فعيل من الإخفاء، وهو الإلحاح في السؤال، ومن أكثر السؤال وبحث عن الشيء علمه، قال أبو عبيدة هو من قولهم تحفي في المسألة، أي استقصى، انظر: الرازي: التفسير الكبير، ج١٥، ص ٨٢.

[4] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٦٠.

[5] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٩، ص ٢٠٦ (بتصرف)

وقيل في سبب تكرار قوله: [**يسألونك**] و[**إنما علمها**] أنه لغرض التأكيد ولما جاء به من زيادة قوله [**كأنك حفي عنها**][1]. وقيل "للمبالغة في التأكيد والإيناس من العلم بوقت مجيئها وتخطئة من يسألون عنها"[2]. وهو الرأي الذي أميل إليه، بينما لا يرى الرازي تكرارا، ويرى أن الفرق بين الصورتين أن السؤال الأول في قوله:[**يسألونك عن الساعة أيان مرساها**] كان واقعا عن وقت قيام الساعة. والسؤال الثاني في قوله:[**يسألونك كأنك حفي عنها**] كان واقعا عن مقدار شدتها ومهابتها. والاسم الدال على غاية المهابة هو قولنا "الله"[3].

وجاء في تفسير المنار أن ذكر اسم الجلالة هنا "للإشعار بأنه مما استأثر بعلمه لذاته، كما أشعر ما قبله بأنه من شؤون ربوبيته وكل منهما مما يستحيل على خلقه"[4]، ثم استدرك عن القصر بقوله: [**ولَكِنَّ أكثر النـاس لا يعلمون**] فقد نفى علم أكثر الناس بأن الله هو العالم بها وأنه المختص بالعلم بها قاله الزمخشري[5]، وذكر الرازي أن في قوله تعالى وجوها ولم يذكر إلا وجها واحدا والذي مفاده أن "أكثر الناس لا يعلمون" السبب الذي لأجله أخفيت معرفة وقته المعين عن الخلق[6]، وذكره الصابوني في تفسيره "صفوة التفاسير"[7].

وأنا أميل إلى رأي الزمخشري على أساس أن مفعول "يعلمون" محذوف دلّت عليه قرينة السياق، وبالتأكيد على نفي العلم عن أكثرهم بـ "**لكن**" فإنه استثنى القليلين منهم العالمين بذلك وهم المؤمنون الذين يؤمنون بما جاءهم من أخبارها في كتاب الله تعالى وبما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم[8].

---

[1] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٦٠.

[2] - محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج٩، ص ٤٣١.

[3] - الرازي: تفسير الكبير ج١٥، ص ٨٢ (بتصرف).

[4] - محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج٩، ص ٤٣١.

[5] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٦١ (بتصرف).

[6] - الرازي: التفسير الكبير، ج١٥، ص ٨٢.

[7] - الصابوني: صفوة التفاسير، ج١، ص ٤٨٦.

[8] - محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج٩، ص ٤٣٢.

٩ - قال تعالى: [**وما لهم ألاّ يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون**][1].

وردت "**لكن**" بعد القصر بطريق النفي والاستثناء، والاستدراك ـا ناشـئ عـن المقدمتين اللتين تضمنتهما جملتا[**وما كانوا أولياءه**]، [**إن أولياؤه إلا المتقون**] لأن ذلك يجعل السائل يسأل عن الموجب الذي أقحمهم في صد الناس عن المـسجد الحـرام، ويحسبون أ م حقيقون بولايته، ومفعول "يعلمون" محذوف وذلك لدلالة الاستدراك عليه[2] المتعلق بقوله: [**وما كانوا أولياءه**]، فأكثرهم لا يعلمون أ م ليسوا أولياء المسجد الحرام، فهم كانوا يعتقدون أ م مستحقون لولايته فأبطل الله دعواهم وقال: [**ما كانوا أولياءه**]. واستثنى منها ولاية المتقين بقوله: [**إن أولياؤه إلا المتقون**]. لذلك أجاب بصيغة الحصر بالإثبات بعد النفي حتى يبين أولياءه الحق، ويقرر مضمون[**وما كانوا أولياءه**] وهو بمثابة الدليل على نفي ولاية المشركين ولهذا الغرض فصلت[3].

وجملة [**وما كانوا أولياءه**] حال من ضمير "يصدون" وفي قولـه تعـالى: [**ولَكِنَّ أكثرهم لا يعلمون**] تأكيد على إسناد الجهل إلى أكثرهم لأن هناك من كان مؤمنا "يعلم أن أولئك الصادين ليسوا أولياء البيت أو أولياء الله فكأنه قال: **ولكن** أكثـرهم أي أكثـر المقيمين بمكّة لا يعلمون"[4]، فهو استثناء للقليلين الذين كانوا يعلمون ويعاندون ويطلبـون الرياسة وقد يراد بالأكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم[5]، فكأنه قيل: ولكنهم لا يعلمـون، وأنا أرى أن إبقاء الأكثر على ظاهره أولى، فقد استثنى القليلين الذين يعلمون بالحقيقة وهي أ م ليسوا أولياء المسجد الحرام. وقال ابن عاشور إ م الذين: "أيقنوا بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم واستفاقوا من غفلتهم القديمة، **ولكن** حملهم على المشايعة للـصادين عـن المسجد الحرام، العناد وطلب الرئاسة، وموافقة الدهماء على ضلالهم، وهؤلاء هم عقلاء أهل

---

[1] - الأنفال، الآية ٣٤.

[2] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٩، الكتاب الثاني، ص ٣٣٨. (بتصرف).

[3] - المرجع نفسه ج٩، ص ٣٣٧ (بتصرف)

[4] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ٤٩١.

[5] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٧٣.

مكة ومن يأ للإيمان منهم مثل العباس وعقيل بن أبي طالب وأبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام".[1]

المبحث الثالث

مجيء "لكنَّ" بعد الشّرط

وردت "**لكن**" المشددة مقرونة بالواو بعد الشرط بـ "لو" و "لولا"، و"ما"، وفيما يلي بعض الآيات التي وردت فيها "**لكن**" بعد الشرط محققة لمعنى الاستدراك والتوكيد.

[1] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج: ٩ الكتاب الثاني، ص ٣٣٨.

١ – قال تعـالى: [**ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولَكِنَّ أكثرهم يجهلون**][١].

جاءت هذه الآية لتكذيب المشركين الذين يقسمون قسما كاذبا أ م إن جاء م آية لسوف يؤمنن ا، وقد وردت "**لكن**" مشددة عاملة بعد "لو" الصهيبية، وقد وقعت بين متغايرين، والاستدراك ا راجع إلى ما قبلها، وذهبوا في ذلك عدة مذاهب فمنـهم مـن أرجع الاستدراك إلى قوله: [**إلا أن يشاء الله**] فيكون المعنى أن أكثرهم يجهلـون أن الله قادر على جعلهم مؤمنين إذا شاء إيما م، لأ م "ما سألوا الآيات إلا لتوجيه بقائهم علـى دينهم، فإ م مصممين على نبذ دعوة الإيمان، وإنما يتعللون بالعلل بطلب الآيات اسـتهزاءً "فكان إيما م في نظرهم من قبيل المحال"[٢] فبين الله لهم عكس ما اعتقدوا فالأمر متوقف على مشيئته تعالى، وعلى هذا المعنى يكون الجهل ضد العلم، وقيل إنه بعد نزول هذه الآية حصل إيمان كثير منهم"[٣].

"قال الطبري: أي يجهلون أن الأمر بمشيئة الله، يحسبون أن الإيمان إلـيهم والكفـر بأيديهم متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا كفروا وليس الأمر كذلك، ذلك بيـدي لا يـؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته فأضللته"[٤]، وهنـاك مـن أرجـع الاستدراك إلى ما تضمنه الشرط وجوابه من انتفاء إيمان هؤلاء المشركين مع ظهور الآيات لهم، أي لا يؤمنون، وما يزيدهم ذلك إلا جهلا على جهلهم.[٥] وهو ما أميل إليه.

---

[١] - الأنعام، الآية ١١٢.

[٢] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج: ٨، القسم الأول، ص ٧.

[٣] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٤] - الصابوني: صفوة التفاسير، ج١، ص ٤١٣.

[٥] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٨، الكتاب الأول، ص ٧.

و"لو" هذه هي "لو" الصهيبية*، والمقصود ا هو حصول انتفاء مضمون الجواب سواء فرض حصول مضمون شرطها أو فرض انتفاؤه وليس المراد ا انتفاء مضمون جوا ا بانتفاء مضمون شرطها، بل هي دالة على استمرار مضمون الجزاء في جميع الأحوال والأزمنة وعلى هذا المعنى يكون معنى الآية أن انتفاء الإيمان في جميع الأحوال حتى في حالة إنزال الملائكة وإحياء الموتى[1]، وهم يجهلون ذلك. وهناك من أعاد ضمير الجمع في "يجهلون" إلى المسلمين وقال إن المعنى أن اكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون في إيما م إذا جاءت الآية المقترحة[2]. وأنا أستبعد هذا الرأي وأرى أن الضمير عائد على الكافرين.

وقد أكّد* على جهل أكثرهم في قوله تعالى: [**ولَكِنَّ أكثرهم يجهلون**]، وإسناد الجهل إلى أكثرهم دليل على وجود أقلية يرجى منها الإيمان في حالة ظهور الآيات وهم أهل الرأي والحلم[3].

٢ – قال تعالى: [**إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنّ الله سلّم إنه عليم بذات الصدور**][4].

وردت "**لكن**" في خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث أراه الله تعالى في منامه قلة عدد الكفار فأخبر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على المضي قدما لمحاربة

* - سميت كذلك نسبة إلى قولهم: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه، وقد قال ابن عاشور إن هذا الكلام شاعت نسبته إلى عمر بن الخطاب ولم نظفر بمن نسبه إليه سوى أن الشمني ذكر في شرحه على مغني اللبيب أنه وجد بخط والده أنه رأى أبا بكر ابن العربي نسب هذا إلى عمر، وذكر علي قاري في كتابه "في الأحاديث المشهورة " من السخاري أن ابن حجر العسقلاني ظفر ذا في كتاب مشكل الحديث لابن قتيبة منسوبا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقريب منه في حق سالم، ولي أبي حذيفة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم: أن سالما شديد الحب لله عز وجل، لو كان لا يخاف الله ما عصاه، أخرجه أبو نعيم في الحلية، تفسير التحرير والتنوير، ج٩، القسم الثاني، ص ٣١٠.

[1] - المرجع نفسه ج١٠، ص ١٨ – ١٩ (بتصرف) وج٩، الكتاب الثاني، ص ٣١٠ (بتصرف).

[2] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص٣٠٧.

* - وذلك على مذهب بعض النحاة الذين يرون أن "لكن" للاستدراك والتوكيد.

[3] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٨، ص ٧ (بتصرف).

[4] - الأنفال، الآية ٤٤.

العدو، وقيل إن "قلة العدد في الرؤيا كانت رمزا وكناية عن وهن أمر المشركين"[١]، وقد روي عن الحسن أن معنى في منامك في عينك لأنها مكان النوم ورفض الزمخشري هذا التفسير وقال إن فيه تعسفا وشكّك في صحة الرواية عن الحسن[٢]. وقد وردت "**لكن**" بعد "لو" وذكر ابن يعيش أن قوله تعالى يحتمل أمرين أحدهما ما ذكره الزمخشري وهو أن قوله تعالى: [**ولكنَّ الله سلَّم**] في معنى ما أراكهم كثيرا لوجود السلامة مما ذكر. والثاني أنه أتى به موجبا لأن الأول منفي لأن ما بعد "لو" يكون منفيا فصار المعنى ما أراكهم كثيرا وما فشلتم ولا تنازعتم ولكن الله سلم[٣].

فعلى الاحتمال الأول يكون معنى "**لكن**" التوكيد حيث أكدت ما أفادته "لو" من الامتناع كأنه قيل: ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكنه ما أراكهم كثيرا لوجود السلامة وذلك إذا أخذنا برأي جماعة من النحويين منهم صاحب البسيط الذين ذهبوا إلى إفادة "**لكن**" للاستدراك تارة وللتوكيد تارة أخرى، والذين مثّلوا للتوكيد بقولهم: لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء[٤]، ففهم الامتناع من "لو" كالبديهي لذلك صح أن تعقبها بحرف الاستدراك داخلا على فعل الشرط منفيا لفظا أو معنى.[٥]

وعلى الاحتمال الثاني تكون للاستدراك والتوكيد أيضا وهي واقعة بين نفي وإثبات. وقد أسند الفعل "سلم" إلى الله تعالى ليبين اهتمام وعناية الله بالمسلمين؛ فقد أنعم عليهم بالسلامة من الفشل والتنازع لأنه لو أراه الله كثرة عدد العدو لأصاب أصحابه الجبن والتفرق في الآراء ولأدى إلى انهزامهم وقد أسند الفشل إلى أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من النقائص، ثم قال تعالى:[**إنه عليم**

---

[١] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج١٠، ص ٢٢.

[٢] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٧٦ (بتصرف)، أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ٥٠١، الألوسي: روح المعاني، ج١٠، ص٨.

[٣] - ابن يعيش: شرح المفصل، ج٨، ص ٨٠.

[٤] - ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج١، ص ٢٩١.

[٥] - المرجع نفسه ج١، ص ٢٥٦ – ٢٥٧.

بذات الصدور]، فهو العليم بالقلوب والنفوس والحالات التي عليهـا ومـا يـدفعها إلى الشجاعة وما يدفعها إلى الخوف[1].

وقال ابن عاشور إن هذه الجملة "تذييل للمنة، أي أوحى إلى رسوله بتلـك الرؤيـا الرمزية لعلمه لما في الصدور البشرية من تأثر النفوس بالمشاهدات والمحسوسات أكثـر ممـا تتأثر بالاعتقادات"[2].

٣ – قال تعـالى: [**فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلَّمه مما يشاء ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولَكِنَّ الله ذو فضل على العالمين**][3]

جاءت هذه الآية بعد قوله تعـالى: [**ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين**] فاسـتجاب الله لدعائهم حيث "أفرغ الصبر عليهم وثبت أقدامهم، ونصرهم على القوم الكافرين: جالوت وجنوده"[٤].

فكانت الهزيمة للكافرين بإذن الله تعالى وبتوفيقه، و[**وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة**[*] **وعلمه مما يشاء**]، ثم قال تعالى: [**ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولَكِنَّ الله ذو فضل على العالمين**]، فقد وقعت "**لكن**" بعد لو لا والاستدراك في قوله تعالى: [**ولَكِنَّ الله ذو فضل على العالمين**][5] هو استدراك مما

---

[1] - الزمخشري: الكشاف، ج١، ص ٣٧٦ (بتصرف) – أبو حيان: البحر المحيط، ج٤، ص ٥٠١ (بتـصرف) الرازي: التفسير الكبير، ج١٥، ص ١٦٩ (بتصرف).

[2] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج١٠، ص ٢٥.

[3] - البقرة، الآية ٢٤٩.

[٤] - الرازي: التفسير الكبير، ج٦، ص ٢٠٠.

[*] - يقصد بالحكمة النبوة.

[5] - وهناك من قرأ (لولا دفع الله) بغير ألف وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وكذلك في سورة الحج (ولـولا دفع الله) وقرأ جميعا (إن الله يدفع عن الذين آمنوا) بغير ألف ووافقهما عاصم وحمزة والكـسائي وابن عامر اليحصبي على دفع الله بغير ألف، إلا أ م قرأوا (إن الله يدافع عن ا لذ ين آمنـوا) بالألف وقرأ نافع (ولو لا دفَاعُ الله) و (إن الله يدافع) بالألف، انظر الرازي: التفـسير الكـبير، ج٦، ص ٢٠٣.

تضمنته "لو لا" من تقدير انتفاء الدفاع، لأن أصل "لولا" "لو" مع "لا" النافية: أي لو كان انتفاء الدفاع موجودا "لفسدت الأرض"[1]، و"لولا" هو حرف امتناع لوجود، دخل على جملتين الأولى اسمية والثانية فعلية فربط امتناع الثانية بوجود الأولى، فقد امتنع فساد الأرض لوجود دفع الله الذي لا يحب الفساد.

وهي نعمة جليلة من الله تعالى، وقد أكدت "**لكن**" على فضل الله تعالى الذي عم الناس جميعا.

ولقد قال أهل اللغة في لفظة "دفاع" قولين: "**أحدهما**: أنه مصدر لدفَع، تقول دفعته دفْعا ودِفَاعا" فيكون معنى هذه الآية ولولا دفع الله. **والثاني**: قول من جعل دفاع من دافَع، فالمعنى أنه سبحانه إنما يكف الظلَمة والعصاة عن ظلم المؤمنين على أيدي أنبيائه ورسله وأئمة دينه، وكان يقع بين أولئك المحقين وأولئك المبطلين مدافعات ومكافحات[2].

وذهب ابن عاشور إلى أن "الدفاع" مصدر دافع الذي هو مبالغة في دفع لا للمفاعلة (...) وإضافته إلى الله مجاز عقلي، وقد أسند إلى الله تعالى لأنه هو الذي قدره وقدر أسبابه فهو الذي يبعث قوة الدفع في الدافع[3]. وهو الرأي الذي أميل إليه. وقال الزمخشري إن معنى الآية هو: "ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكفّ م فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطّلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض"[4].

والظاهر عند أبي حيان أن يكون "المدفوع م هم المؤمنون ولولا ذلك لفسدت الأرض لأن الكفر كان يطبقها ويتمادى في جميع أقطارها"[5].

ففي كل الحالات هناك طرفان المدفوع م وهم أهل الخير والمدفوعون وهم أهل الشر، وعليه يرى أبو حيان أن وجه الاستدراك في هذه الآية أنه لَما قسم الناس إلى مدفوع به

[1] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الجزء الثاني، الكتاب الثاني، ص ٥٠٣.
[2] - الرازي: التفسير الكبير، ج٦، ص ٢٠٣.
[3] - ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٢، ص٥٠٠ (بتصرف).
[4] - أبو حيان: البحر المحيط، ج٢، ص٢٦٩.
[5] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ومدفوع وأنه بدفعه بعضهم ببعض امتنع فساد الأرض فيهجس في نفس من منع من تحقيق ما يبتغيه من الفساد في الأرض أن الله غير متفضل عليه فاستدرك أن الله ذو فـضل عليـه ويحسن إليه وإن لم يبلغ ما كان يرجوه من الفساد، فهو مندرج في عموم العالمين[1]، فتكون "**لكن**" واقعة بين متنافيين وجملة: [**ولَكِنَّ الله ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِين**]، لا محـل لهـا معطوفة بالواو على الجملة الاستئنافية[**لَوْلا دِفَاعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ**].

[1] - المرجع نفسه، ج٢، ص٢٧٠ (بتصرف).

الخاتمة

هذه خلاصة مجملة لأهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

١ ـ اختلاف البصريين والكوفيين في أصل "لكن" بين القائل ببساطتها والقائل بتركيبها، وانقسام المحدثين بين مؤيد لرأي البصريين، ومؤيد لرأي الكوفيين، وقد رجحت الرأي القائل ببساطتها.

٢ ـ تتألف "لكن" المشددة من ثلاثة مقاطع صوتية ممثلة في ثمانية أصوات، أما "لكن" ساكنة النون فتتألف من مقطعين صوتيين ممثلة في ستة أصوات.

٣ ـ جاءت "لكن" على ثلاثة وجوه في القرآن الكريم: (و + لكِن)، (و + لَكِن)، (لَكِن).

٤ ـ "لكن" هي من الأدوات المختصة بالأسماءِ، وقد وردت مقرونة بـالواو في القرآن الكريم، وهي عاملة، وقد جاء خبرها متنوعا بين وقوعه مفردا، وجملة فعلية، وأكثر وقوعه جملة فعلية فعلها مضارع منفي بالأداة "لا" دون غيرها من الأدوات، ولم يأت خبرها جملة اسمية، ولا ظرفا ولا جارا ومجرورا.

٥ ـ لم تدخل "ما" الكافة على "لكن" في القرآن الكريم.

٦ ـ اختلاف النحويين في جواز دخول اللاّم المزحلقة في خبر "لكن" أو عدم جوازه، وقد رجحت الرأي القائل بعدم جوازه لقوة حججهم، ولم يقترن خبر "لكن" بهذه اللام في القرآن الكريم.

٧ ـ جاءت "ولكنا" في ثلاثة مواضع، و "لكنا" دون الواو مرة واحدة ولم تأت "ولكننا » بالإتمام في القرآن الكريم، كما جاءت، "ولكني" في ثلاثة مواضع، ولم تأت "ولكِنني".

٨ ـ لقد بدا لي في هذا البحث أنه من الأفضل تقسيم "لكن" ساكنة النون إلى قسمين: قسم تكون فيه عاطفة، وقسم تكون فيه حرف ابتداء.

٩ ـ ذهب أغلب النحويين إلى إهمال "لكن" عند تخفيفها وهو الرأي الأوفق لعدم اختصاصها بواحدٍ من الأسماء والأفعال ولا يعمل إلا ما يختص خلافا ليونس والأخفـش اللذين يعملا ا عند التخفيف.

وقد وردت "لكن" مهملة في القرآن الكريم لا تعمل في اسم ولا فعل، وجـاءت مقرونة بالواو ماعدا ٦ آيات وردت فيها دون الواو متبوعة بجملة اسمية، وقد غلب مجيء الجملة الفعلية بعد (و+لكن) في القرآن الكريم. وكان للفعل الماضـي الحـظ الأوفـر في الاستعمال، ويليه مرتبة الفعل المضارع الذي كان فيه للمضارع المثبت القسم الأكـبر في مقابل الفعل المضارع المنفي بـ "لا"، والذي غلب عليه حذف مفعوله، في حين لم تأت "لا" الناهية بعد ((و+لكن)) إلا في آية واحدة فقط.

١٠ ـ اختلاف الكوفيين والبصريين في جواز عطف المفرد بـ ـ"لكـن" بعـد الإيجاب أو عدم جوازه، وقد انتهى البحث إلى ترجيح رأي البصريين القائل بعدم جوازه لقوة آرائهم وحججهم، ولم ترد "لكن" متبوعة بالمفرد ومسبوقة بالإيجـاب في القـرآن الكريم. وإذا وقعت "لكن" بعد إيجاب وجب أن تقع بعدها جملة مخالفة لما قبلها وتكـون "لكن" حرف ابتداء، وقد وردت في القرآن الكريم.

١١ ـ اختلاف النحويين في حكم "لكن" عند مجيئها بعد النفي وقبـل المفـرد مقرونة بالواو بين مبقيها على عطفها وبين مخرجها عنه، والرأي الأوفق عندي هو اعتبار "لكن" في هذه الحالة حرف استدراك والواو عاطفة لعدم اجتماع حرفين بمعنى واحـد، وهي عاطفة جملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها، في حين لم ترد "لكن" الخفيفة العاطفة للمفرد في القرآن الكريم.

١٢ ـ وردت "لكن" في بعض الآيات القرآنية لقصر القلب.

١٣ ـ يغلب على "لكن" الاستدراك، إذ تتوسط بين كلامين متغـايرين نفيـا وإيجابا، فتستدرك النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، والتغاير قد يكون من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، إذا زيدت نكتة طريفة على معنى الاستدراك حسنته وأدخلته في البديع.

١٤ ـ وردت "لكن" مشددة وساكنة النون في تراكيب مختلفة في القرآن الكريم، حيث جاءت بعد النفي بمختلف الأدوات، وكان للأداة "ما" النصيب الأوفر، وجـاءت بعد الإثبات والتوكيد بمختلف الأساليب، وبعد الشرط، وقد كان للأداة "لو" النـصيب الأكبر في الاستعمال، والتي يقول في شأ ا بعض المحققين أن الاستدراك من نفس المقـدم هو على ج ما في الأقيسة الاستثنائية، كما جاءت بعد النهي، وقد أفادت الاسـتدراك، والتوكيد معنى ثانوي لـ "لكن"، وأكثر وقوعها بعد جملة منفية، وذلك لشساعة معـنى النفي، مما يجعل المتكلم في حاجة إلى زيادة بيان، فيأتي بالاستدراك، والقرآن الكريم منفرد بأسلوبه البليغ الذي يباين أساليب كلام العرب، والذي لا يرقى إليه أسلوب بشري.

وقد وردت "لكن" في خطاب مع الرسل والأنبياء والمؤمنين، وفي حوار مع إبراهيم وموسى عليهما السلام، وفي رد نوح عليه السلام على قومه، وفي رد الله تعـالى علـى الكافرين والمنافقين، وفي خطاب توبيخ وتقريع للكفار.

١٥ ـ بينت الدراسات الحديثة وظائف جديدة لـ "لكن" هي الحِجاج، ودعـم الحجة الأولى، كما أضفت الطابع الحجاجي على الاستدراك والتوكيد.

أما الوظيفة الأولى فتمثلت في كو ا رابطا حجاجيا ومقدما للحجج وبنيتها على شكل أ لكن ب، فهي تربط بين حجتين متناقضتين تؤديان إلى نتيجة متناقـضتين، وقـد وردت "لكن" غير المقرونة بالواو كرابط حجاجي ومقدم للحجج في القرآن الكريم، وهي تخدم البنية السردية للنص القرآني، وقد توسطت قضيتين متناقضتين هما الكفر والإيمـان، فقد كانت أعمال الكافرين حججا عليهم لما سينالونه من العذاب الأليم في جهنم وإيمان المؤمنين وأفعالهم الحسنة حججا لهم لنيل الجنات، فالجنات وجهنم متناقضتان أما الوظيفة الثانية لـ "لكن" فتمثلت في أ ا تجلب الحجة "ب" لتقوي وتعزز الحجـة "أ"، والحجـة "ب" لها الوزن الأقوى، فترتيب الحجج له دور في الكشف عن القيم التي اسـتند إليهـا المتكلم وفي فهم المعنى.

أما "لكن" الاستدراكية في البنية (لا "أ" لكن "ب")، فتقلب الفرضية لا "أ" تستلزم لا "ب"، حيث (لا "أ" هي حجة لـ لا "ب"، وهي تشبه تعريف النحاة للاستدراك.

وقد أبرزت "لكن" في كل الوظائف السابقة الأهمية الحجاجية لمحتوى الجملة الـتي تلتها على حساب ما قبلها، ويمكن تجسيده على شكل: جملة | ـ | لكن جملة | + |، وهي تطابق قاعدة التطور النصي في دينامية الاتصال والتوجيه الحجاجي.

كما كشف هذا البحث عن الفرق بين الوظائف الثلاثة لـ ـ لكـن" فـ الرابط الحجاجي "لكن" يتم في فضاءين دلاِليين متناقضين بأربعة عناصر: حجـتين ظـاهرتين، ونتيجتين في غالب الأحيان مضمرتين والحجة"ب" هي حجة مناقضة للحجة الأولى "أ"، بينما تقدم "لكن" المدعمة الحجة "ب" لتعزز الحجة الأولى "أ" في فضاء دلالي واحد، أما "لكن" الاستدراكية فتقوم على ثلاثة عناصر حجتين ونتيجة واحدة في فضاءين مختلفين.



الملاحق

الملحق الأول: المدونة

أولا ـ الآيات التي وردت فيها ((لكن)) مشددة مقرونة بالواو

١٠ ـ }وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ **وَلَـكِنَّ** الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...{

[البقرة/١٠١]

٠٢ ـ }أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ **وَلَـكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ {

[البقرة/٢٤١]

٠٣ ـ }فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلاَ دِفَاعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ **وَلَـكِنَّ** اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ {

[البقرة/٢٤٩]

٠٤ ـ }...وَلَوْ شَآءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا **وَلَـكِنَّ** اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ {

[البقرة/٢٥١]

٠٥ ـ }لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ **وَلَـكِنَّ** اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ ....{

[البقرة/٢٧١]

٠٦ ـ }مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُومِنِينَ عَلَى مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنْ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ **وَلَـكِنَّ** اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَآءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُومِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ {

[آل عمران/١٧٩]

٠٧ ـ }وَلَوْ كَانُوا يُومِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيءِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ **وَلَـكِنَّ** كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ {

[المائدة/٨٣]

٠٨ ـ }مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ **وَلَـٰكِنَّ** الـذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ {
[المائدة/١٠٥]

٠٩ ـ }قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيُحْزِنُكَ الذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِبُونَكَ **وَلَـٰكِنَّ** الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ {
[الأنعام/٣٤]

١٠ ـ }وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلِ إنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أنْ يُّنَزِّلَ آيَةً **وَلَـٰكِنَّ** أكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {
[الأنعام/٣٨]

١١ ـ }وَلَوَ انَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قبَلاً مَا كَانُوا لِيُومِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَآءَ اللهُ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ
[الأنعام/١١٢]

١٢ ـ }قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَـةٌ **وَلَـٰكِنِّي** رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {
[الأعراف/٦٠]

١٣ ـ}قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ **وَلَـٰكِنِّي** رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {
[الأعراف/٦٦]

١٤ ـ }فَإِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ ألاَ إِنَّمَا طَآئِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ **وَلَـٰكِنَّ** أكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {
[الأعراف/١٣٠]

١٥ ـ }وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا **وَلَـٰكِنَّهُ** أخْلَدَ إِلَى الاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الـذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ {
[الأعراف/١٧٦]

١٦ ـ }يَسئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ لاَ تَاتِيكُمُ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلِ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ { **[الأعراف/١٨٧]**

١٧ ـ }فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ قَتَلَهُمْ { **[الأنفال/١٧]**

١٨ ـ }وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُومِنِينَ مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{
[الأنفال/١٧]

١٩ ـ }وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَآءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الأنفال/٣٤]

٢٠ ـ }إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ{ **[الأنفال/٤٤]**

٢١ ـ }وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{
[الأنفال/٦٤]

٢٢ ـ }وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ **وَلَـٰكِنَّهُمْ** قَوْمٌ يَفْرَقُونَ{
[التوبة/٥٦]

٢٣ ـ }إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا **وَلَـٰكِنَّ** النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{ **[يونس/٤٤]**

٢٤ ـ }أَلآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{
[يونس/٥٥]

٢٥ ـ }وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ{
[يونس/٦٠]

٢٦ ـ }أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُومِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُومِنُونَ{ **[هود/١٧]**

٢٧ ـ }وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ **وَلَـٰكِنِّي** أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ{
[هود/٢٩]

٢٨ ـ }وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{

[يوسف/٢١]

٢٩ ـ }وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَـآءِيَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ{

[يوسف/٣٨]

٣٠ ـ }مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنْتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مَآ أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَ لاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{

[يوسف/٤٠]

٣١ ـ }وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ{

[يوسف/٦٨]

٣٢ ـ }الـمّر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُومِنُونَ{

[الرعد/١]

٣٣ ـ }قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَاتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُومِنُونَ{

[إبراهيم/١٤]

٣٤ ـ }وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{

[النحل/٣٨]

٣٥ ـ {قَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا **وَلَـٰكِنَّا** حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ...{ **[طه/٨٦]**

٣٦ ـ }يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى **وَلَـٰكِنَّ** عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ{
[الحج/٢]

٣٧ ـ }يَا أَيُّـهَا الـذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَـى مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{ **[النور/٢١]**

٣٨ ـ }وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ{
[النمل/٧٥]

٣٩ ـ }فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{
[القصص/١٢]

٤٠ ـ }**وَلَـٰكِنَّآ** أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمُ آيَـاتِنَا{
[القصص/٤٥]

٤١ ـ }**وَلَـٰكِنَّا** كُنَّا مُرْسِلِينَ{
[القصص/٤٥]

٤٢ ـ }إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ{

[القصص/٥٦]

٤٣ ـ }وَقَالُوآ إِن نَّـتَّبِـعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنَ ارْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا تُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{

[القصص/٥٧]

٤٤ ـ }وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الروم/٥]

٤٥ ـ }فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الروم/٢٩]

٤٦ ـ }وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ **وَ لَـٰكِنَّكُمْ** كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ{
[الروم/٥٥]

٤٧ ـ }وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{
[سبأ/٢٨]

٤٨ ـ }قُلِ اِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{

[سبأ/٣٦]

٤٩ ـ }فَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الزمر/٤٦]

٥٠ ـ }لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{
[غافر/٥٦]

٥١ ـ }إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُومِنُونَ{
[غافر/٥٩]

٥٢ ـ }اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ{ **[غافر/٦١]**

٥٣ ـ }لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ **[الزخرف/٧٨]**

٥٤ ـ }مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الدخان/٣٧]

٥٥ ـ }قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الجاثية/٢٥]

٥٦ ـ }قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَآ أُرْسِلْتُ بِهِ **وَلَـٰكِنِّي** أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ{
[الأحقاف/٢٢]

٥٧ ـ }وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الاِ يمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ{ **[الحجرات/٧]**

٥٨ ـ }وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ **وَلَـٰكِنَّ** أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ{
[الطور/٤٥]

٥٩ ـ }...يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى **وَلَـٰكِنَّكُمْ** فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَآءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ{ **[الحديد/١٣]**

٦٠ ـ }وَمَآ أَفَآءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لاَ رِكَابٍ **وَلَـٰكِنَّ** اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَآءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{ **[الحشر/٦]**

٦١ ـ }هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَلَـٰكِنَّ** الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ{
[المنافقون/٧]

٦٢ ـ }يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُومِنِينَ **وَلَـٰكِنَّ** الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ{
[المنافقون/٨]

ثانيا ـ الآيات التي وردت فيها ((لكن)) ساكنة النون غير مقرونة بالواو

٠١ ـ ـ }لَـٰكِنِ الـذِينَ اتَّقَـوْا رَبَّهُـمْ لَهُـمْ جَنَّـاتٌ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الأَنْهَـارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلأَ بْـرَارِ{ **[آل عمران/١٩٨]**

٠٢ ـ }لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُومِنُونَ يُومِنُونَ بِمَآ أنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ والموتون الزَّكَاةَ وَالْمُومِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُوتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا{
[النساء/١٦١]

٠٣ ـ }لَـٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَآ أنزَلَ إِلَيْكَ أنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا{
[النساء/١٦٥]

٠٤ ـ }لَـٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{ **[التوبة/٨٩]**

٠٥ ـ }لَّـٰكِنَّا هُـوَ اللهُ رَبِّـي وَلاَ أُشْـرِكُ بِرَبِّـي أَحَـدًا{
[الكهف/٣٧]

٠٦ ـ }أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَاتُونَنَا لَـٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ{**[مريم/٣٧]**

٠٧ ـ }لَـٰكِنِ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ{
[الزمر/١٩]

ثالثا ـ الآيات التي وردت فيها ((لكن)) ساكنة النون مقرونة بالواو

١٠ ـ }ألاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ **وَلَـٰكِن** لاَّ يَشْعُرُونَ{
[البقرة/١١]

٢٠ ـ }وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آ مَنَ السُّفَهَآءُ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ **وَلَـٰكِنْ** لاَ يَعْلَمُونَ{
[البقرة/١٢]

٣٠ ـ }وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا **وَلَـٰكِنْ** كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{ **[البقرة/٥٦]**

٤٠ ـ }وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُّقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ احياء **وَلَـٰكِنْ** لاَ تَشْعُرُون{

[البقرة/١٥٣]

٥٠ ـ }لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ **وَلَـٰكِن** الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمُ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّ آءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ{ **[البقرة/١٧٦]**

٦٠ ـ }يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا **وَلَـٰكِن** الْبِرُّ مَنِ اتَّقَى وَ اتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{
[البقرة/١٨٨]

٧٠ ـ }لاَ يُؤاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ **وَلَـٰكِنْ** يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ{ **[البقرة/٢٢٣]**

٨٠ ـ }وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ **وَلَـٰكِنْ** لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفًا وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ{ **[البقرة/٢٣٣]**

٠٩ ـ }تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ **وَلَـٰكِنِ** اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ{ **[البقرة/٢٥١]**

١٠ ـ }وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤمِنْ قَالَ بَلَى **وَلَـٰكِن** لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ قسرهن إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{ **[البقرة/٢٥٩]**

١١ ـ }مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا **وَلَـٰكِنْ** كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ{ **[آل عمران/٦٦]**

١٢ ـ }مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُول لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِنْ دُونِ اللهِ **وَلَـٰكِنْ** كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ{ **[آل عمران/٧٨]**

١٣ ـ }مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ **وَلَـٰكِنْ** أَنْفسَهُمْ يَظْلِمُون **[آل عمران/١١٧]**

١٤ ـ }مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَو انَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ **وَلَـٰكِن** لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُومِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً{ **[النساء/٤٥]**

١٥ ـ }وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ **وَلَـٰكِنْ** شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا{ **[النساء/١٥٦]**

١٦ ـ }...مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ **وَلَـٰكِنْ** يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{ **[المائدة/٧]**

١٧ ـ }وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً **وَلَـٰكِن** لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ{

[المائدة/٥٠]

١٨ ـ }لاَ يُؤَاخِذُكُمْ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ **وَلَـٰكِن** يُوَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمْ الاَ يْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَ يْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آ يَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ{

المائدة/٩١]

١٩ ـ }فَلَوْلاَ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا **وَلَـٰكِن** قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ{

[الأنعام/٤٤]

٢٠ ـ }وَمَا عَلَى الذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّنْ شَيْءٍ **وَلَـٰكِن** ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ{

[الأنعام/٦٩]

٢١ ـ }قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ **وَلَـٰكِن** لاَ تَعْلَمُونَ{

[الأعراف/٣٧]

٢٢ }فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ **وَلَـٰكِن** لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ{

[الأعراف/٧٨]

٢٣ ـ }وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَآءِ وَالاَرْضِ **وَلَـٰكِن** كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ{

[الأعراف/٩٥]

٢٤ ـ }وَلَمَّآ جَآءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُر آلي قَالَ لَنْ تَرَانِي **وَلَـٰكِن** انظُر إِلَى الْجَبَلِ فَإِن إسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُومِنِينَ{ **[الأعراف/١٤٣]**

٢٥ ـ }...وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا **وَلَـٰكِن** كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{
[الأعراف/١٦٠]

٢٦ ـ }إِذْ أَنتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ **وَلَـٰكِن** لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا{
[الأنفال/٤٢]

٢٧ ـ }لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَتَّبَعُوكَ **وَلَـٰكِن** بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ{
[التوبة/٤٢]

٢٨ ـ }وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً **وَلَـٰكِن** كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ{
[التوبة/٤٦]

٢٩ ـ }أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ **وَلَـٰكِن** كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{
[التوبة/٧٠ ـ ٧١]

٣٠ ـ }وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ **وَلَـٰكِن** تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ{
[يونس/٣٧]

٣١ ـ }قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ **وَلَـٰكِن** أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ{ **[يونس/١٠٤]**

٣٢ ـ }وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ **وَلَـٰكِن** ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ{ **[هود/١٠١]**

٣٣ ـ }لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى **وَلَـٰكِن** تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ{ **[يوسف/١١١]**

٣٤ ـ }هَلْ يَنظُرُونَ إلاَّ أَنْ تَأتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أوْ يَأتِيَ أمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ **وَلَـٰكِنْ** كَانُوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{
[النحل/٣٣]

٣٥ ـ }وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَّةٍ **وَلَـٰكِنْ** يُؤَخِّرُهُمْ إلَى أجَلٍ مُّسَمًّى فَإذَا جَآءَ أجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ{ **[النحل/٦١]**

٣٦ ـ }وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً **وَلَـٰكِنْ** يُضِلُّ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ وَلَتُسْألُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ{
[النحل/٩٣]

٣٧ ـ }مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إلاَّ مَنْ أكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ **وَلَـٰكِن** مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ{ **[النحل/١٠٦]**

٣٨ ـ }وَعَلَى الذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ **وَلَـٰكِنْ** كَانُوا أنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}
[النحل/١١٨]

٣٩ ـ }يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإنْ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ **وَلَـٰكِنْ** لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا{
[الإسراء/٤٤]

٤٠ ـ }لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا **وَلَـٰكِنْ** يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ{
[الحج/٣٥]

٤١ ـ }أفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإنَّهَا لاَ تَعْمَى الأبْصَارُ **وَلَـٰكِنْ** تَعْمَى الْقُلُوبُ التِي فِي الصُّدُورِ{ **[الحج/٤٤]**

٤٢ ـ }قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَآ أن نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنَ أوْلِيَآءَ **وَلَـٰكِنْ** مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَآءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا{
[الفرقان/١٨]

٤٣ ـ }وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا **وَلَـٰكِن** رَّحْمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَآ أَتَاهُمْ مِن نَّذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ{ **[القصص/٤٦]**

٤٤ ـ }فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنَ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنَ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنَ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ **وَلَـٰكِنْ** كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ{ **[العنكبوت/٤٠]**

٤٥ ـ }أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ **وَلَـٰكِنْ** كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظلمون{ **[الروم/٨]**

٤٦ ـ }وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا **وَلَـٰكِنْ** حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ{ **[السجدة/١٣]**

٤٧ ـ }ادْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَآءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُمْ بِهِ **وَلَـٰكِنْ** مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا{ **[الأحزاب/٥]**

٤٨ ـ }مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ **وَلَـٰكِن** رَسُولَ اللهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا{ **[الأحزاب/٤٠]**

٤٩ ـ }يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤذَنَ لَكُمُ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ **وَلَـٰكِن** إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللهُ لاَ يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ ذَا لِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمُ أَنْ تُؤذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا{ **[الأحزاب/٥٣]**

٥٠ ـ }وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ **وَلَـٰكِنْ** يُؤَخِّرُهُمُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا{ **[فاطر/٤٦]**

٥١ ـ }وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا فُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَاتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى **وَلَـٰكِنْ** حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ{ **[الزمر/٦٨]**

٥٢ ـ }وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَّشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَ لاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ **وَلَـٰكِنْ** ظَنَنْتُمُ أَنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ{ **[فصلت/٢١]**

٥٣ ـ }وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَجَعَلَهُمُ أُمَّةً وَاحِدَةً **وَلَـٰكِنْ** يُدْخِلُ مَن يَّشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ{ **[الشورى/٦]**

٥٤ ـ }وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الاَرْضِ **وَلَـٰكِنْ** يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ{ **[الشورى/٢٥]**

٥٥ ـ }وَكَذَا لِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِنَ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الاِيمَانُ **وَلَـٰكِنْ** جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ{ **[الشورى/٤٩]**

٥٦ ـ }وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ **وَلَـٰكِنْ** كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ{ **[الزخرف/٧٦]**

٥٧ ـ }ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللهُ لاَنتَصَرَ مِنْهُمْ **وَلَـٰكِنْ** لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ{ **[محمد/٥]**

٥٨ ـ }قَالَتِ الاَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تومنوا **وَلَـٰكِنْ** قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الاِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لاَ يَلِتْكُم مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ{ **[الحجرات/١٤]**

٥٩ ـ }قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مآ أَطْغَيْتُهُ **وَلَـكِنْ** كَانَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ{
[ق/٢٧]

٦٠ ـ }وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ **وَلَـكِنْ** لاَ تُبْصِرُونَ{
[الواقعة/٨٨]

٦١ ـ }**وَلَـكِنْ** كَذَّبَ وَتَوَلَّى{ **[القيامة/٣١]**

الملحق الثاني: تصنيف "لكن" بحسب ما قبلها

① الآيات التي وردت فيها "لكن" مشددة وساكنة النون مقرونة بالواو بعد النفي

١ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد النفي بـ "ما": ٣٢ مرة

• أ ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "ما":

البقرة/١٠١، آل عمران/١٧٩، المائدة/١٠٥، الأنفال/١٧، التوبة/٥٦، طه/٨٦، الحج/٢، القصص/٤٥.

• ب ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "ما":

البقرة/٥٦، آل عمران/٢٢، آل عمران/٧٨، آل عمران/١١٧، النساء/١٥٦، المائدة/٠٧، الأنعام/٦٩، الأعراف/١٦٠، التوبة/٧١، يونس/٣٧، هود/١٠١، يوسف/١١١، النحل/ ٣٣، النحل/١١٨، الفرقان/١٨، القصص/٤٦، العنكبوت/٤٠، الروم/٠٨، الأحزاب/٤٠، فصلت/٢١، الشورى/٤٩، الزخرف/٧٩، ق/٢٧.

٢ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد النفي بـ "لم" (مرتين)

• أ ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "لم": الأنفال/١٧.

• ب ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "لم": الحجرات/١٤.

٣ ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "لن" (مرتين)

الأعراف/١٤٣، الحج/٣٥.

٤ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد النفي بـ "ليس" (٦ مرات)

• أ ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "ليس":

البقرة/٢٧١، الأعراف/٦٠، الأعراف/٦٦.

• أ ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "ليس":

البقرة/١٧٦، البقرة/١٨٨، الأحزاب/٠٥.

٥ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد النفي بـ "لا" (٨ مرات)

• أ ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "لا":

الأنعام/٣٤، يونس/٤٤، القصص/٥٦، الروم/٥.

• ب ـ ((و+لكن)) بعد النفي بـ "لا":

البقرة/٢٢٣، المائدة/٩١، الحج/٤٤، القيامة/٣١.

② **الآيات التي وردت فيها "لكن" مشددة وساكنة النون بعد الإثبات**

١ ـ ((لكن/لكن)) بعد جمل مثبتة (اسمية وفعلية) (١٩ مرة)

• أ ـ ((و+لكن)):

يوسف/٢١، يوسف/٣٨، يوسـف/٤٠، القـصص/١٢، القـصص/٥٧، الرعـد/١، الروم/٢٩، الروم/٥٥، الجاثية/٢٥، المنافقون/٧، المنافقون/٨.

• ب ـ ((لكن)):

النساء/٦١، النساء/١٦٥، الكهف/٣٧، مريم/٣٨.

• جـ ـ ((و+لكن)):

البقرة/٢٣٣، الأعراف/٣٧، الأعراف/٧٨، الواقعة/٨٨.

٢ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد "بلى" (٤ مرات)

• أ ـ ((و+لكن)) بعد "بلى": النحل/٣٨، الحديد/١٣.

• ب ـ ((و+لكن)) بعد "بلى": البقرة/٢٥٩، الزمر/٦٨.

٣ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد "بلْ" (مرتين)

• أ ـ ((و+لكن)) بعد "بلْ": الزمر٤٦.

• ب ـ ((و+لكن)) بعد "بلْ": البقرة/١٥٣.

③ **الآيات التي وردت فيها "لكن" مشددة وساكنة النون مقرونة بالواو بعد التوكيد**

١ ـ ((و+لكن)) بعد لام الابتداء (مرة واحدة): غافر/٥٦.

٢ ـ ((و+لكن)) بعد "لقد" (مرة واحدة): الزخرف/٧٨.

٣ ـ ((و+لكن)) بعد التوكيد بـ "إن" (٥ مرات):

الأنعام/٣٨، هود/١٧، هود/٢٩، سبأ/٣٦، الطور/٤٥.

٤ ـ ((و+لكن)) بعد التوكيد بـ "إن"+ اللام الزحلقة الداخلة على خبر "إن" (٦مرات)

البقرة/٢٤١، يونس/٦٠، يوسف/٦٨، النمل/٧٥، غافر/٥٩، غافر/٦١.

٥ ـ ((و+لكن/لكن)) بعد التوكيد بـ "ألا إن" (٤ مرات):

• أ ـ ((و+لكن)): الأعراف/١٣٠، يونس/٥٥.

• ب ـ ((و+لكن)): البقرة/١١، البقرة/١٢.

٦ ـ ((و+لكن/لكِن)) بعد القصر (٧ مرات):

أ ـ ((و+لكن)) بعد القصر بـ "إنما": الأعراف/١٨٧، الأحقاف/٢٢.

• ب ـ ((و+لكن/لكن)) بعد القصر "إنْ ... إلاّ":

١ ـ ((و+لكن)): الأنفال/٣٤، إبراهيم/١٤.

٢ ـ ((و+لكن)): الإسراء/٤٤.

• جـ ـ ((و+لكن)) بعد "ما ... إلاّ": سبأ/٢٨، الدخان/٣٧.

④ **الآيات التي وردت فيها "لكن" مشددة وساكنة النون بعد الشرط:**

١ ـ ((لَكِن)) بعد الشرط بـ "من": (مرة واحدة): الزمر/١٩.

• ((و+لَكِن)) بعد الشرط بـ "من" (مرة واحدة): النحل/١٠٦.

٢ ـ ((و+لَكِن)) بعد الشرط بـ "ما": (مرة واحدة): الحشر/٦.

٣ ـ ((لَكِن)) بعد "إذا": (مرة واحدة): التوبة/٨٩

٤ ـ ((و+لَكِن)) بعد "إِنْ": : (مرة واحدة): يونس/١٠٤

٥ ـ ((و+لَكِن/لَكِن)) بعد "لَو": (٢١ مرة):

• أ ـ ((و+لَكِن)) بعد "لَو":

البقرة/٢٥١، المائدة/٨٣، الأنعام/١١٢، الأعراف/١٧٦، الأنفـال/٤٤، الأنفـال/٦٤، الحجرات/٧.

• ب ـ ((و+لَكِن)) بعد "لَو":

البقرة/٢٥١، النساء/٤٥، المائـدة/٥٠، الأعـراف/٩٥، الأنفـال/٤٢، التوبـة/٤٢، التوبة/٤٦، النحل/٦١، النحل/٩٣، السجدة/١٣، فاطر/٤٦، الشورى/٦، الشورى/٢٥، محمد/٥

٦ ـ ((و+لَكِن/لَكِن)) بعد "لَولا": (٣ مرات):

• أ ـ ((و+لَكِن)) بعد "لَولا": البقرة/٢٤٩، النور/٢١.

• ب ـ ((و+لَكِن)) بعد "لَولا": الأنعام/٤٤.

④ **الآيات التي وردت فيها "لكن" بعد النهي** (مرتين)**:**

• أ ـ ((لَكِن)) بعد النهي: آل عمران/١٩٨.

• ب ـ ((و+لَكِن)) بعد النهي:الأحزاب/٥٣.



الملحق الثالث

أحوال خبر "لكنَّ" المشدَّدة وأحوال الجملة الفعلية التي تلت "لكنْ" الساكنة النّون

① "لكن" المشددة:

أ ـ جاء خبر "لكن" المشددة في القرآن الكريم مفردا في ٧ آيات:

البقرة/٢٤٩، المائـدة/٨٣، الأعـراف/٦٠، الأعـراف/٦٦، التوبـة/٥٦، الحـج/٢، الزخرف/٧٨.

ب ـ وجاء خبر "لكن" المشددة جملة فعليةفعلها ماض ١٣ مرة:

البقرة/١٠١، الأعراف/١٧٦، الأنفال/١٧، الأنفـال/٤٤، الأنفـال/٦٤، طـه/٨٦، القصص/٤٥، الروم/٥٥، الأحقاف/٢٢، الحجرات/٧، الحديد/١٣.

جـ ـ وجاء خبر "لكن" المشددة جملة فعليةفعلها مضارع في (٤٢ آية):

البقرة/٢٤١، البقرة/٢٥١، البقرة/٢٧١، آل عمران/١٧٩، المائـدة/١٠٥، الأنعـام/٣٤، الأنعام/٣٨، الأنعام/١١٢، الأعراف/١٣٠، الأعراف/١٨٧، الأنفـال/٣٤، يـونس/٤٤، يونس/٥٥، يونس/٦٠، هود/١٧، هود/٢٩، يوسف/٢١، يوسـف/٣٨، يوسـف/٤٠، يوسف/٦٨، الرعد/٠١، إبراهيم/١٤، النحل/٣٨، النور/٢١، النمل/٧٥، القـصص/١٢، القصص/٥٦، القصص/٥٧، الروم/٠٥، الروم/٢٩، سـبأ/٢٨، سـبأ/٣٦، الزمـر/٤٦، غافر/٥٦، غافر/٥٩، غافر/٦١، الدخان/٣٧، الجاثيـة/٢٥، الطـور/٤٥، الحـشر/٠٦، المنافقون/٠٧، المنافقون/٠٨.

② "لكن" الساكنة النون:

١ ـ جاءت بعد ((و+لكن)) جملة فعلية فعلها ماض في ٢٤ آية، وهي على قسمين:

- **جاءت بعد ((و+لكن)) جملة مبدوءة بـ "كان"** في ١٠ آيات هي:

البقرة/٥٦، آل عمران/٦٦، الأعراف/١٦٠، التوبة/٧١، النحـل/٣٣، النحـل/١١٨، العنكبوت/٤٠، الروم/٠٨، الزخرف/٧٦، ق/٢٧.

- **وجاءت بعد ((و+لكن)) جملة فعلية فعلها ماض بغير "كان"** في ١٤ آية هي:

البقرة/٢٥١، النساء/٤٥، النساء/١٥٦، الأنعام/٤٤، الأعراف/٩٥، التوبة/٤٢، التوبة/٤٦، هود/١٠١، الفرقان/١٨، السجدة/١٣، الزمر/٦٨، فصلت/٢١، الشورى/٤٩، القيامة/٣١.

٢ ـ جاءت الجملة فعلية التي فعلها مضارع بعد «و+لكن» في ٢٠ آية:

البقرة/١١، البقرة/١٢، البقرة/١٥٣، البقرة/٢٢٣، البقرة/٢٣٣، آل عمران/١١٧، المائدة/٠٧، المائدة/٩١، الأعراف/٣٧، الأعراف/٧٨، يونس/١٠٤، النحل/٦١، النحل/٩٣، الإسراء/٤٤، الحج/٣٥، الحج/٤٤، فاطر/٤٦، الشورى/٠٦، الشورى/٢٥، الواقعة/٨٨.

٣ ـ وجاء فعل أمر بعد «و+لكن» في ٣ آيات:

آل عمران/٧٨، الأعراف/١٤٣، الحجرات/١٤.

٤ ـ وقد حذِف الفعل الماضي بعد «و+لكن» في ٥ آيات هي:

الأنعام/٦٩، يونس/٣٧، يوسف/١١١، القصص/٤٦، الأحزاب/٤٠.

٥ ـ كما حذِف الفعل الماضي الذي تتعلّق به لام التعليل في الآيات التالية:

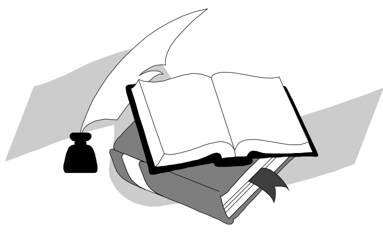
البقرة/٢٥٩، المائدة/٥٠، الأنفال/٤٢، محمد/٠٥.

٦ ـ جاء بعد «و+لكن» جملة شرطية في آيتين:

الأحزاب/٥٣، النحل/١٠٦.

٧ ـ وجاء بعد «و+لكن» جملة اسمية في ٣ آيات:

البقرة/١٧٦، البقرة/١٨٨، الأحزاب/٠٥.



الملحق الرابع
معجم المصطلحات الواردة في البحث

. Assertion	. إثبات
. Inférence	. استدلال
. Implication	. استلزام
. Persuasion	. إقناع
. Pragmatique	. تداولية
. Progression textuelle	. تطور نصي
. Polyphonie	. تعدد الأصوات
. Restriction	. تقييد
. contradiction	. تناقض
. Orientation argumentative	. توجيه حِجاجي
. Antiorientation argumentative	. توجيه مناِقض للحجج
. Argumentation	. حِجاج
. Argument	. حُجة
. Argument explicité	. حُجة ظاهرة
. Contre argument	. حجة مناِقضة
. Discour	. خطاب
. Réfutation	. دحض
. Connecteur argumentatif	. رابط حِجاجي
. Support	. سند أو دِعامة
. Consonne	. صامت

. Garant	. ضامن
. Présupposition	. فرضية
. Espace sémantique	. فضاء دلالي
. Locuteur	. متكلم
. Voyelle	. مصوت
. Donnée	. معطاة
. Introducteur d’arguments	. مقدم للحجج
. Conclusion implicite	. نتيجة مضمرة
. Négation	. نفي
. Fonction	. وظيفة

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع العربية

* القرآن الكريم برواية ورش، طبع بإشراف المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩١م.
* إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة أبناء وهبة محمد حسان، نشر: مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦١.
* ابن الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، القاهرة.
* ابن تيميه تقي الدين: التفسير الكبير، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
* ابن جني أبو الفتح عثمان:

- سر صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا، محمد الزفزاف، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، طبع: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- كتاب اللّمع في النحو، تحقيق الهادي كشريدة بدون ناشر، ١٩٧٦م.
- المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط ١، ١٩٥٤م.

* ابن زنجلة أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد: حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
* ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣م.

* ابن عصفور: المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبـوري، مطبعـة الإشبيلي العاني، بغداد، ط١، ١٩٧١.
* ابن عقيل ـاء الدين عبد الله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيـي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنـان، (د، ط، ت).
* ابن عيسى عبد القاهر بطاهر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسـة تطبيقيـة لسورة الفرقان، رسالة ماجستير، عمان، ١٩٩٠م.
* ابن فارس أبو الحسين أحمد: الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامهـا، تحقيـق وتقديم: مصطفى الشويمي، طبع ونشر: مؤسـسة بـدران للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
* ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العـربي للطباعة والنشر، القـاهرة، ١٣٨٣هـ ـ ـ ١٩٦٨م.
* ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
* ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبد الله جمال الدين:

ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الـسعادة، مـصر، ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٩م.

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبـد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط ١٠، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

ـ شرح قطر الندى وبلّ الصدى ومعه كتاب الهدى بتحقيق شرح قطر الندي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميـد،

دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيـع (د،ط،ت).
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريـب، تحقيق وتفصيل: محمد محيي الدين عبـد الحميد، الناشر: دار الكتاب العـربي، لبنان بيروت.
* ابـن يـعـيـش مـوفّـق الـديـن: شـرح الـمـفـصـل، عالـم الكـتـب، بيروت(د، ط، ت).
* أبو حيان الأندلسي أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف:
ـ التفسيـر الكـبـيـر المسمى بالبحر المحيط، مطبعـة الـسعادة، مـصر، ط١، ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م.
ـ النكت الـحـسان في شـرح غاية الإحسان، تحقيق ودراسة: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسـالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
* أبو السعود محمد بن محمد العمادي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
* أحمد جميل شامي: معجم حروف المعاني، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بـيروت، ط١، ١٩٨٢م.
* أحمد خليل عمايرة: في التحليل اللغوي، قدم له: سلمان حسن العاني، مكتبـة المنـار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
* أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمـي العراقـي، ١٩٨٣م.
* أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بـيروت، لبنان، ط ٦، (د، ت)

* الأزهري خالد عبد الله: شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، (د، ط، ت)
* الاستراباذي رضي الدين: شرح الكافية (د، ط، ت).
* الأشموني نور الدين أبو الحسن علي بن محمد: منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تـصحيح: إبراهيم الدلجموني، مطبعة محمد علـي صـبيح وأولاده بميدان الأزهر بمصر (د، ط، ت).
* الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
* إلياس ديـب: أساليب التوكيد، دار الفكر اللبـنـاني للطباعة والنشر، بيروت لـبنان، ١٩٨٤م.
* الأنباري كمال الدين أبو البركات:
- أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعـة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- الإغـراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة في أصول النحو، تحقيق وتقـديم سـعيد الأفغـاني، دمـشق، ١٩٥٧م.
- الإنصاف في مسائل الخـلاف بـين النحـويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبـد الحميد، ط٤، أبريل ١٩٦١.
- نزهة الأِلباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبـو الفضل إبراهيم، دار نهضة مـصر للطباعـة والنـشر، الفجالة، القاهرة.
* براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، تصحيح وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعى بالرياض، ١٩٨٢م.
* الجرجاني عبد القاهر:

- دلائل الإعجاز، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفـاجي، مطبعة الفجالة، الناشر: مكتبة القـاهرة، ط ١، ١٣٩٨هـ - ١٩٦٩م.

- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح: خالـد الأزهري الجرجاوي، تحقيق وتقديم وتعليق: زهران البـدراوي، دار المعارف، القاهرة، ط ٢.

* الجر جاني علي بن محمد الشريف: التعريفات، مكتبة لبنان، ديباجـة ريـاض الـصلح، ١٩٩٠م.

* الحواس مسعودى: البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغـة والأدب العربي، العدد ١٢، ديسمبر ١٩٩٧م.

* درويش الـجـنـدي: عـلـم الـمـعـانـي، دار نـهـضـة مـصـر للطـبـع والـنـشـر.

* الرازي فخر الدين: التفسير الكبير، المطبعة البهية المصرية، ط ١، ١٩٣٨.

* الرماني أبو الحسن علي بن عيسى: معاني الحروف، حقّقه وخرج شواهده وعلّق عليـه وقدم له وترجم للرماني وأرخ لعصره: عبد الفتـاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٣، ١٩٨٤م.

* الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق:

- الجمل، تصحيح وشرح ابـن أبي شـنب، مطبعة جول كربو نل بالجزائر، ١٩٢٦م، (د، ط).

- حروف المعاني، تحقيق وتقديم: علي توفيق الحمد، مؤسـسة الرسـالة بـيروت، ط ٢، ١٩٢٦م.

* الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبـو الفـضل إبراهيم، دار الجيل، بـيروت، ١٤٠٨هـ ـ، ١٩٨٨م.

* الزمخشري فخر خوار زم أبو القاسم محمود بن عمر:

ـ الكشاف عن حقائق غوا مض التنـزيـل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المطبعة البهية المصرية، مـصر، ١٣٤٤هـ ـ ـ ١٩٢٥م

ـ المفصل في علم العربية، مطبعة التقدم بمصر، ط ١، ١٣٢٣هـ.

* زهـران البدراوي: في علم الأصوات اللغويـة وعـيوب الـنطـق، دار المعارف، ط١، ١٩٩٤م.

* السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليـه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

* السهيلي عبد الرحمن عبد الله: نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبـراهيم البنـا، دار الرياض للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٤م.

* سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مـصر المحمية، ط ١، ١٣١٦هـ.

* السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

ـ الإتـقـان فـي علوم القرآن، شـركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٤، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م

ـ الأشباه والنظائر، دار الكتـب العلميـة، بيروت لبنان.

ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علـم العربية، تصحيح: السيد محمـد بـدر الـدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بـيروت لبنان، (د، ط، ت).

* الشريف ميهوبي: توكيد الجملة في العربية، مفهومة وأدواته، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد ١١، ماي ١٩٩٧م.

* الصابوني عـبـد الوهـاب: اللّـبـاب في الـنحـو، دار مكـتـبـة الـشـرق، بـيـروت.

* الصابوني محمد علي: صفوة التفاسـير، دار القـرآن الكـريم، بـيروت، ط ٤، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م

* الصيمري أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق: التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحـي أحمـد مصطفي علي الدين، دار الفكر، دمـشق، ط ١، ١٩٨٢م

* الطائي كمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله: شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٩٨٦.

* الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القـرآن، دار الفكـر ودار الكتاب اللبناني، بـيروت، ط ١، ١٣٧٧هـ ـ ـ ١٩٥٧م.

* عادل فاخوري: منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، دار الطليعـة للطباعـة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨١.

* عباس حسن: النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف بمصر، ج ١، ط ٥، ١٩٧٥، وج٣، ط ٢.
* عبد الجواد الطيب: الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، الناشر: مكتبة الآدب، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
* عبد الرحمن أيوب: الكلام إنتاجه وتحليله، ط١، ١٩٨٤م.
* عبد الرحمن السيد: مدرسة البصرة النحوية نشأ ا وتطورها، توزيع دار المعارف مصر، ط١.
* عبد القادر بوزيدة: نموذج المقطع البرهاني، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد ١٢، شعبان ١٤١٨هـ - ديسمبر ١٩٩٧م.
* عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م
* العكبري أبو البقاء: الكليات، بولاق، القاهرة، ١٨٦٣م
* علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزغبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
* الفارسي أبو علي: الإيضاح العضدي، تحقيق وتقديم: حسن شاذلي فرهور، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط ١، ١٩٦٩م.
* فاضل مصطفى الساقي: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، قدم له: تمام حسان، المطبعة العالمية بمصر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
* الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، طبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
* الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.
* القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م

* القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيـق: محمد أبو الفصل إبراهيم، مطبعـة دار الكتـب المـصرية، القـاهرة، ط ١، ١٩٥٠م.
* كمال محمد بشر: علم اللغة العام، القسم الثاني الأصوات، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م.
* المالقي أحمد عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيـق: أحمـد محمـد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
* المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخـالق عـضيمة، عـالم الكتب، بيروت.
* محمد خير الحلواني: أصول النحو العربي، مطبعة جامعة تشرين اللاذقية ١٩٧٩م.
* محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الكريم الشهير بالمنار، الناشر: مكتبة القاهرة ج٩، ط٢، ١٣٦٧هـ، وج١١، ط٤.
* محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكـريم، دار الحـديث، مطبعـة السعادة، (د، ط، ت).
* محمد يحياتن: نظريات المحاجة، اكتشاف جديد خصب لايف جـانري، مجلـة اللغـة والأدب العربي، العدد ١١، ماي ١٩٩٧م.
* محمود السعران: علم اللغة، قدم له: حلمي خليل، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٩٢م.
* محمود سعيد: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطـائف الفقـه، منـشأة المعـارف بالإسكندرية مصر.
* المرادي الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمـد نديم فاضل، المكتبة العربيـة بحلـب، ط ١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
* ملا الجامي نور الدين عبد الرحمن: الفوائد الضيائية، دراسة وتحقيق: أسامة طه الرفاعي، دار الكتاب الإسلامي، استانبول تركيا.
* المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة الدول العربية: اللسان العربي، العدد ٣٧، ١٩٩٣م.

* مهدي المخزُومي: النحو العربي نقد وتوجيه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م.
* النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: تفسير القـرآن الكـريم، دار إحيـاء الكتب العربية، عيسى البابي الحلـبي وشركاه.(د، ط، ت).

فهرس المراجع الأجنبية

* ADAM (Jean-Michel):- Eléments de linguistique textuelle, Margada.
-Les Textes: types et prototypes, Natan.

* ANSCOMBRE (Jean-Claude) et Ducort (Oswald):- L'argumentation dans la langue, Margada.

* DUCROT (Oswald): - Les échelles argmentatives, Minuit, Paris, 1980.
- les mots du discours, Minuit, Paris, Janvier 1980.
* MAINGUENEAU (Dominique):- Eléments de linguistique pour le texte littéraire, Bordas, Paris, 1986.
- Nouvelles tendances en analyse du discours, Hachette, Edition n°1, 1987.

* MOESCHLER (Jacques):- Argumentation et conversation, Hatier, Credif, France, Février, 1988.



فهرس الموضوعات

B